سلسلة تفسير القرآن الكريم (١٨)



التفسير المنهجي

مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ – نهاية سُورَةِ الحَدِيدِ

تأليف
الدكتور أحمد نوفل

إشراف
الأستاذ عمر خليل يوسف

المراجعة العلمية
الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر



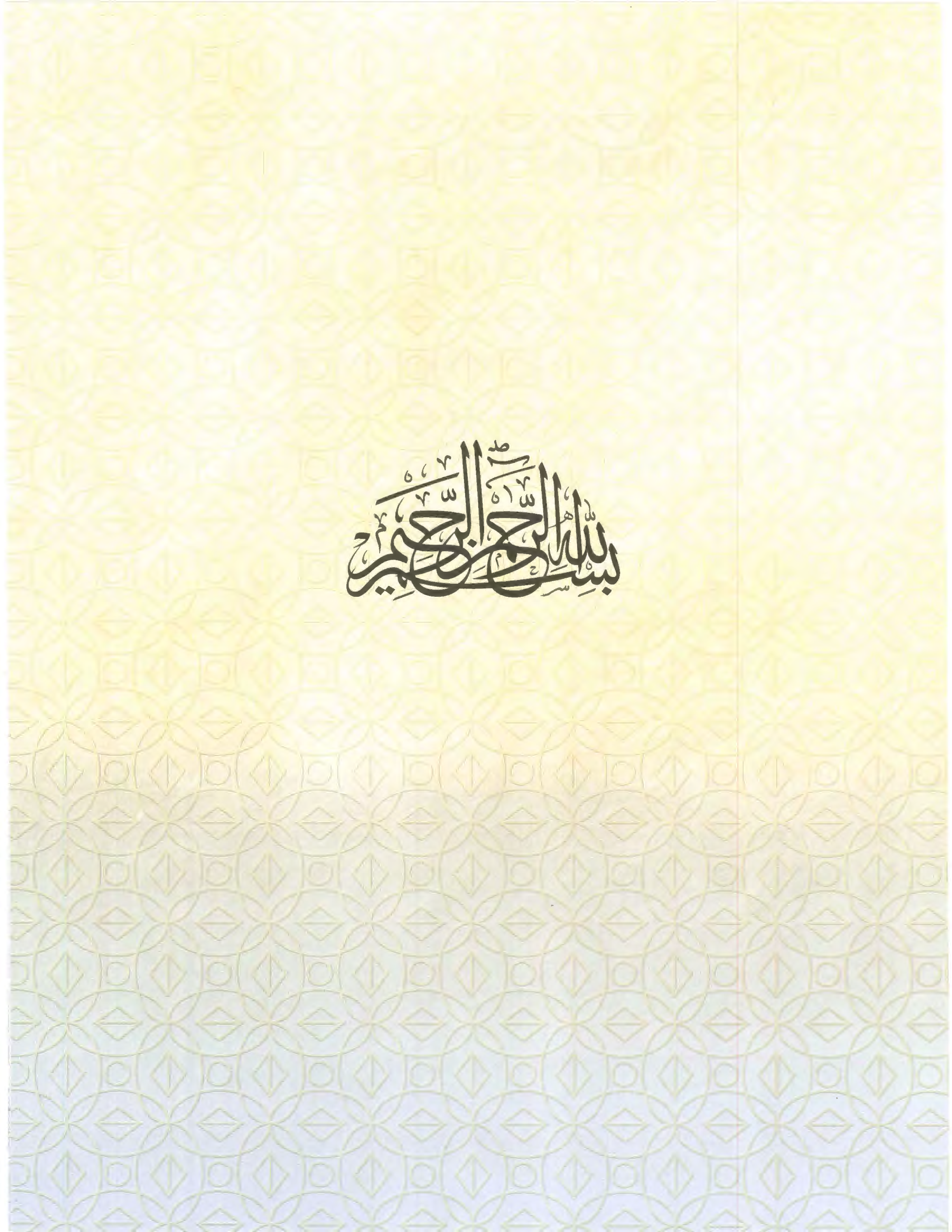
هاتف 5698308 - فاكس 5639185 ص.ب 926428 - عمان 11190 الاردن
http:\www.dmanhal.com

الطبعة الأولى
2004

رقم الإجازة : 1730 / 7 / 2004
رقم الإيداع : 1737 / 7 / 2004
التصنيف الدولي : 9957-08-380-5

مؤلّفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

سُورَةُ الْفَتْحِ ـ الْقِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الفَتْحِ مدنيَّةٌ ، وآياتُها تسعٌ وعشرونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصحَفِ الثامنةُ والأربعونَ ، وهيَ سُورَةٌ تتحدّثُ عنْ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ، وبَيْعَةِ المؤمنينَ للنبيِّ ﷺ تحتَ شَجَرَةِ الرِّضْوانِ ، على الجهادِ في سبيلِ اللهِ .

وَتَتَحَدَّثُ عَنْ تخاذُلِ المنافقينَ ، وصدِّ كفّارِ مَكَّةَ رسولَ اللهِ ﷺ والمؤمنينَ عَنِ الحَرَمِ ، وعنْ مُستقبلِ هذهِ الأُمَّةِ وظهورِها على أعدائِها .

وفضلُ هذهِ السُّورَةِ أَنَّها نزَلَتْ على النَّبيِّ ﷺ وهُوَ عائدٌ مِنْ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ في الطَّريقِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ ، فقَرَأَها النَّبيُّ ﷺ على النّاسِ ، وهوَ على راحلتِهِ (أي على ظهرِ جَمَلِهِ أو ناقتِهِ) وقالَ : « لقدْ أُنْزِلَتْ عليَّ الليلةَ سورةٌ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها » (رواهُ البخاريُّ) . وَسُمِّيتْ سُورَةَ الفتحِ ، لأَنَّ اللهَ تعالىٰ بَشَّرَ المؤمنينَ بالفتحِ بهذا الصُّلحِ الذي كانَ بدايةً لفتحِ مَكَّةَ ، الفتحِ الأعظمِ .

وقصَّةُ هذا الصُّلحِ الذي من أجْلِهِ نزلَتْ هذهِ السُّورَةُ أَنَّ النبيَّ الكريمَ ﷺ خَرَجَ مَعَ أَصْحابِهِ في

السَّنَةِ السادسَةِ مِنَ الهجرةِ ، لِيؤدُّوا العُمْرَةَ ، فَمَنَعَتْهُم قُرَيشٌ مِنْ دُخولِ مَكَّةَ معتمرينَ في مكانٍ يُقالُ لهُ الحُدَيْبِيَةُ ، وانتهى الأمرُ بأنْ طلبَ المشركونَ مِنَ الرسولِ ﷺ الموادعةَ والصُّلْحَ والسَّلامَ ، وتمَّ التوقيعُ على شُروطٍ كانتْ في الظَّاهِرِ مُجْحِفَةً بالمسلمينَ ، ولكنَّها في الواقعِ خيرٌ لهمْ وفتحٌ عظيمٌ .

معاني المُفْرداتِ :

فتحاً مبيناً	نصراً ظاهراً في صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ .
أنزلَ السَّكينةَ	أوجَدَ الطُّمأنينةَ والثباتَ .
يُكَفِّرَ عنهم سيئاتِهم	يَمْحُوَ ذُنوبَهم .
ظَنَّ السَّوْءِ	الظنَّ الفاسِدَ بألاّ ينصرَ اللهُ المؤمنينَ .
عليهم دائرةُ السَّوْءِ	يحيقُ بِهم ، ويرجِعُ عليهم ما ظَنُّوهُ وتمنَّوْهُ للمؤمنينَ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يُخْبِرُ اللهُ تعالىٰ في الآيةِ الأولى أَنَّ صُلحَ الحديبيةِ كانَ فتحاً فتحَهُ اللهُ على النبيِّ ﷺ وأُمَّتِهِ ، ثُمَّ جَمَعَ النصُّ الكريمُ في الآيةِ الثانيةِ خيرَ الآخرةِ إلى خيرِ الدنيا لهذا النبيِّ ﷺ ؛ إذْ أخبرَهُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَهُ ما سبقَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا لَحِقَ ؛ لأجلِ أَنْ يُتِمَّ اللهُ الفضلَ والنِّعْمَةَ على هذا النبيِّ الكريمِ ، ويُوَفِّقَهُ إلى الهُدى والصِّراطِ المستقيمِ ، ويُحَقِّقَ لَهُ النصرَ العظيمَ والعزيزَ بهذا الصُّلحِ الذي كانَ مقدِّمةً لِفَتْحِ مَكَّةَ ؛ الفتحِ الأعظمِ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يُخْبِرُ اللهُ تعالىٰ عَنْ نفسِهِ في هذهِ الآيةِ بأَنَّهُ هو ـ سُبْحانَهُ ـ الذي أَوْجَدَ الطُّمأنينةَ والثباتَ في قلوبِ المؤمنينَ بهذا الصُّلحِ ، الذي جاءَ بالأمنِ بعدَ الخوفِ ، لِيزدادَ المؤمنونَ يقيناً إلى يَقينِهم ، وأَنَّ جنودَ السّماواتِ والأرضِ للهِ وَحْدَهُ ، وكانَ اللهُ فيما فعلَ عليماً حكيماً .

﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ .

وتتحدَّثُ الآيةُ الكريمةُ عنْ هذا الصلحِ وأثرِهِ في المؤمنينَ ؛ فكانَ هذا الفتحُ ، وكانتِ السّكينةُ والهدايةُ ؛ لِيُدْخِلَ اللهُ المؤمنينَ والمؤمناتِ جناتٍ كريمةً عظيمةً ، تجري من تحتِها الأنهارُ ، مخلَّدينَ بلا خُروجٍ ، وهذا في ميزانِ اللهِ هوَ الفوزُ العظيمُ .

﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ .

أما المُنافقونَ الذينَ عاشوا بلا يقينٍ ، شاكِّينَ في نصرِ هذا الدينِ ، فإنَّ اللهَ سيعذِّبُهُم وَيُعذِّبُ المشركينَ ؛ لأنَّهم ظنُّوا باللهِ الظنَّ الفاسدَ الذي لا يَليقُ بهِ سبحانَهُ ، إذْ تصوَّروا أَنَّ اللهَ لَنْ يَنْصُرَ المؤمنينَ ، وأَنَّهُ خاذِلُهُمْ ، والصَّوابُ أَنَّ دائرةَ السَّوْءِ والخِذلانِ على هؤلاءِ المشركينَ وَحْدَهُمْ ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم ، وأَبْعَدَهُم من رحمتِهِ ، وجَعَلَ جَهَنَّمَ مصيرَهُمْ وجزاءَهُم ، وبئسَ المصيرُ ، وساءَ المُسْتَقَرُّ .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾

وتُخْتَمُ هذهِ المجموعةُ من الآياتِ بتقريرِ حَقيقَةٍ سبقَ ذكرُها في الآيةِ الرّابعةِ ، أَنَّ اللهَ تعالىٰ لَهُ وَحْدَهُ جنودُ السّماواتِ والأرضِ ، وكانَ اللهُ عزيزاً لا يُغالَبُ ، وحكيماً يَضَعُ كُلَّ شيءٍ في موضِعِهِ ، فكانَ هذا الصُّلحُ ، وهذا الفتحُ مِنْ عِزَّتِهِ وحِكمَتِهِ سُبْحانَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ جَمَعَ اللهُ للنَّبيِّ ﷺ بينَ عِزِّ الدُّنيا والآخرةِ ، وذلكَ بالنَّصْرِ في الدُّنيا ، والجنَّةِ في الآخرةِ .

٢ـ صُلْحُ الحديبيةِ نصرٌ للإسلامِ والمسلمينَ ، وظهورٌ لهما ، لِما ترتَّبَ عليهِ من آثارٍ عظيمةٍ .

٣ـ السَّكينةُ والثَّباتُ مِنْ أعظمِ ما يُكْرِمُ اللهُ بِهِ المؤمنينَ وقتَ الشدائدِ والمُلِمَّاتِ .

٤ـ للهِ وَحْدَهُ جُنودُ السّماواتِ والأرضِ ، وهُوَ العزيزُ الذي لا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ .

٥ـ المُشْرِكونَ والمنافقونَ عاقِبَتُهُم عاقبةُ السَّوْءِ ، لأَنَّهم يظنُّونَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ في أيِّ سنةٍ نزلتْ سُورَةُ الفَتْحِ ؟

ب ـ وفي أيِّ مكانٍ نَزَلَتْ ؟

جـ ـ وعلى أثرِ أيِّ حادثٍ نَزَلَتْ ؟

٢ـ فسِّر كلاً مِمّا يَلي :

أ ـ الفَتْحُ المُبين .

ب ـ النَّصْرُ العَزيز .

ج ـ السَّكِينَةُ .

د ـ ظَنُّ السَّوْءِ .

هـ ـ دائِرَةُ السَّوْءِ .

٣ـ ما النِّعمُ التي أَنْعمَ اللهُ بها على رَسُولِهِ ﷺ كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ ؟

نشاط :

غَفَرَ اللهُ تعالىٰ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . والسؤالُ : لماذا كانَ يقومُ الليلَ ، ويصومُ النَّهارَ كثيراً ؟ اكتُبِ الإجابةَ في دَفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّانِي

سُورَةُ الفَتْحِ ـ القِسْمُ الثَّانِي

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾

مَعاني المُفْرَداتِ :

وَتُعَزِّرُوهُ : تَنْصُرُوهُ .

وتُوَقِّرُوهُ : تُعَظِّموهُ .

وتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً : تُنَزِّهُوهُ ـ سبحانَهُ ـ صَباحاً ومَساءً بِقَوْلِكُمْ : سبحانَ اللهِ .

نَكَثَ : نَقَضَ العَهْدَ .

المُخَلَّفونَ : الذينَ قَعَدوا عن مُصاحَبةِ النبيِّ ﷺ ولم يخرجُوا مَعَهُ .

الأعرابُ : سُكّانُ البادِيَةِ .

يَنْقَلِبَ : يعودَ .

بُوراً : هالكينَ فاسدينَ .

سَعيراً : ناراً مُلْتَهِبَةً .



التفسيرُ :

مُعْظَمُ آياتِ هذا الدَّرْسِ في بيانِ منزلةِ الرَّسولِ ﷺ ووظيفَتِهِ ، وَوُجوبِ طاعتِهِ ، وسوءِ عاقبةِ التخلُّفِ عنهُ ومخالفتِهِ .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يُخاطِبُ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ ﷺ ويُبَيِّنُ لَهُ بأَنَّهُ أرسَلَهُ شاهداً إلى الناسِ ، ومُبَشِّراً لهم ، ومنذراً إياهم ، منْ أجلِ أنْ تؤمِنَ الأمةُ ، ويُؤمِنَ النَّاسُ باللهِ ورسولِهِ ، ويَنْصُروا اللهَ بِنُصْرَةِ دينهِ ورسولِهِ ،وَيُعظِّموا ربَّهُم ، ويُسبّحوهُ صباحاً ومساءً .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

وتُواصِلُ هذهِ الآيةُ بيانَ منزلةِ الرَّسولِ ﷺ فتُبَيِّنُ أَنَّ الذينَ يُبايعونَ النبيَّ ﷺ إنَّما بَيْعَتُهُم للهِ ، واللهُ حاضرٌ هذهِ البيعةَ ، يدُ اللهِ فوقَ أيدي المؤمنينَ ، تعالىٰ اللهُ في عَلْيائِهِ ، وجلَّ في ثَنائِهِ ، وتَقَدَّسَ في صفاتِهِ وأسمائِهِ ، وفي ذلكَ تأييدٌ لهذهِ البيعةِ ، وَرضىً عن المبايعينَ ، فمن نَقَضَ هذا العهدَ وهذهِ البيعةَ فإنَّما نَقَضهُ على نفسِهِ ، ومنْ وفَّى بعهدِهِ الذي عاهدَ رَبَّهُ عليهِ فإنَّ اللهَ سيؤتيهِ على ذلكَ أجراً عظيماً .

﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ ﴾ .

بَعْدَ بيانِ حالِ المؤمنينَ تتكلَّمُ هذهِ الآيةُ عَنْ موقفِ المنافقينَ ضعافِ الإيمانِ مِنَ الرَّسولِ ﷺ وطاعتِهِ ، وهمُ المُتخلِّفونَ عنِ الخروجِ مَعَكَ في عُمرَتِكَ أيُّها النبيُّ مِنَ الأعرابِ سُكَّانِ الباديةِ ، هؤلاءِ المُتَخلِّفونَ سيأتونَ إليكَ لِيقولوا لكَ : شَغَلَتْنَا عن مصاحَبَتِكَ أموالُنا ، والعنايةُ بها ، سواءٌ أكانتْ زُروعاً أَمْ أغناماً ، وشَغَلَنا عنكَ القيامُ على مصالحِ أهلِنا ، فاسْتَغْفِرْ لنا يا رسولَ اللهِ ، يقولونَ هذا القولَ بألسنتِهم دونَ أن يكونَ لهُ رصيدٌ في قُلوبِهم ، فَقُلْ أَيُّها النبيُّ رادّاً عليهم : مَنْ يملكُ أَنْ يَدْفَعَ عنكُمُ الضُّرَّ أوِ النَّفْعَ إذا قدَّرَهُ اللهُ ؟ إنَّ اللهَ كانَ بما تعملونَ خبيراً ، فهُوَ المطَّلعُ على أحوالِكُم ، الخبيرُ بما في نُفوسِكُم .

﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

وتستمرُ الآياتُ الكريمةُ في الرَّدِّ على المنافقينَ وبيانِ كَذِبهم ، ويُبَيِّنُ اللهُ تعالىٰ أَنَّ السَّبَبَ الحقيقيَّ وراءَ تَخلُّفِكُمْ عنِ النَّبيِّ ﷺ هوَ ظَنُّكُم أَنَّهُ لنْ يعودَ مِنْ عُمْرَتِهِ أبداً ، وَسَيَقْضي المُشْرِكونَ عليهِ وعلى مَنْ معَهُ . ولقد زَيَّنَ الشيطانُ هذا الأمرَ في قلوبِكُم ، وظَنَنْتُم بالمؤمنينَ بلْ باللهِ ظَنَّ السوءِ ، وكُنْتُم قوماً هالكينَ فاسدينَ ، لا تصلحونَ لشيءٍ من الخيرِ .

وَخُتِمَتِ الآياتُ بتقريرِ أَنَّ جزاءَ الذينَ لا يُؤمنونَ باللهِ ورسولِهِ سيكونُ نارَ جهنَّمَ المستعرةَ المُتَّقِدَةَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَهَمَّةُ الرَّسولِ ﷺ الشهادةُ والبِشارةُ والإنذارُ ، كي يدلَّنا على الإيمانِ ، ونحقِّقَ العُبودِيَّةَ للهِ .

٢ـ بَيْعَةُ الرَّسُولِ ﷺ بيعةٌ للهِ ، وبيعةُ المؤمنينَ للرَّسُولِ ﷺ يُبارِكُها اللهُ ، ويَرْضى عَنْ أَصْحابِها .

٣ـ أهميَّةُ الوفاءِ بالعهدِ ، وخطورةُ نقضِ العهدِ مَعَ اللهِ .

٤ـ يَتَذَرَّعُ المنافقونَ بالذَّرائعِ الكاذبةِ ، ليسوِّغوا تَخَلُّفَهُم عَنِ الخُروجِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ ، وذلكَ لعدمِ إيمانِهم ويقينِهم بأَنَّ النصرَ مِن عِندِ اللهِ للإسلامِ والمسلمينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَهَمَّةُ الرَّسُولِ ﷺ ووظيفتُهُ ؟

٢ـ ما مَوْقِفُ المؤمنينَ منَ الرسولِ ﷺ ؟

٣ـ ما الآيةُ التي تدُلُّ على عظمةِ بيعةِ النبيِّ ﷺ ؟

٤ـ ما جزاءُ نقضِ العهدِ مَعَ اللهِ ؟

٥ـ أ ـ بِمَ تذرَّعَ المُتخَلِّفُونَ لِيُسَوِّغوا عَدَمَ خُرُوجِهِم مَعَ الرَّسولِ ﷺ ؟

ب ـ ما ردُّ اللهِ تعالىٰ عليهِم ؟

٦ـ ما مَعْنى : ﴿وظننتُم ظنَّ السَّوءِ وكنتُم قوماً بُوراً﴾ ؟

نشاط :

١ـ كيفَ يكونُ الرَّسُولُ ﷺ مُبَشِّراً ونذيراً في آنٍ واحدٍ ؟ اكتب الإجابةَ في دفترِكَ .

٢ـ يَدَّعي الإنسانُ أَنَّهُ يحمي مالَهُ ومَتاعَهُ إذ يتخلَّفُ عن الجهادِ والتَّكاليفِ الشَّرْعِيةِ . ما رأيُكَ في هذا الادِّعاءِ ؟ اكتبِ الإجابةَ في دَفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّالِثُ

سُورَةُ الفَتْحِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

معاني المُفرداتِ :

ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ : اتْرُكونا نخرجْ مَعَكُم .

أولي بأسٍ شديدٍ : ذَوي شِدَّةٍ في الحربِ .

حَرَجٌ : إثمٌ في التَّخلُّفِ عنِ الجهادِ .

التفسيرُ :

آياتُ هذا الدَّرسِ تتكلَّمُ عن المتخلِّفينَ عنِ الغزوِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بغيرِ عذرٍ ، والمعذورينَ منهم .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذهِ المجموعةُ من الآياتِ بتقريرِ أَنَّ اللهَ تعالىٰ لهُ ملكُ السّماواتِ والأرضِ ، وأنَّهُ ـ

سُبْحَانَهُ ـ يَغْفِرُ لمنْ يشاءُ ، ويُعذِّبُ منْ يشاءُ ، وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً ، واسعَ المغفرةِ والرَّحمةِ .

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

وتُخبِرُنا هذهِ الآيةُ عَنِ المُخَلَّفِينَ عنْ مشاركةِ الرسولِ ﷺ الذينَ بَيَّنَتْهُم آياتُ الدَّرْسِ السّابقِ ، وأَنَّهم سيقولونَ لكم إذا انطلقتُم إلى المغانمِ التي وَعَدَكُمُ اللهُ إياها في خيبرَ لتغنموها : اتركونا نَخْرُجْ مَعَكُمْ ، وَنَشْهَد القتالَ ، يريدونَ أن يُغَيِّروا وَعْدَ اللهِ لأهلِ الحديبيةِ ، فقد وَعَدَهُم بِغَنائِم خَيْبَر لتعويضِهم عمَّا ظنُّوهُ فَوْتَ نَصْرٍ ، وفواتَ فُرْصَةِ أداءِ مناسكِ العمرةِ التي خرجوا من أجلِها . قلْ جواباً على طلبهم : لنْ نسمحَ لكمْ باتِّباعِنا ، لأنَّ اللهَ قالَ ذلكَ ، وأخْبَرَنا بهذا منْ قَبْلُ ، فسيردّونَ عليكم : إنه الحسدُ يَمْنَعُكُم من مصاحَبَتِنا حتى تَنْفَردوا بالغنائمِ دونَنا . والردُّ عليهم أَنَّهمْ لا يفقهونَ طبيعةَ الإيمانِ ، ولا طبيعةَ المؤمنينَ الذينَ لا تَشغَلُهُمُ الدُّنيا وما فيها من غنائمَ ، وما قولُ المنافقينَ واتِّهامُهم للمؤمنينَ إلا لأنَّهم لا يفقهونَ حقيقةَ الإيمانِ ، ولا يعرفونَ منْ صفاتِ المؤمنينَ إلا القليلَ .

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

قل يا أيُّها النبيُّ للمخلَّفينَ من الأعرابِ : إنْ كنتُم حريصينَ على الجهادِ فإنَّ هناكَ فرصةً قادمةً ؛ حينَ تُدْعَوْنَ لقتالِ قوم أولي شدةٍ في الحربِ وبأسٍ ، سَيُطْلَبُ منكم أنْ تُقاتِلُوهم ، أو يَدْخُلوا في الدِّينِ ، فإن تُطيعوا اللهَ ورسولَهُ يُؤتِكُم أجراً وثواباً حسناً ، وإنْ تتولَّوا في تلكَ المرَّةِ كما تقاعستُم وتوليتُم في المرّاتِ السّابقةِ فسيُعَذِّبُكم عذاباً أليماً .

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

وفي هذهِ الآيةِ عفوٌ عنِ الذين تخلَّفوا بعذرٍ ، إذ رفعَ اللهُ تعالىٰ الحرجَ والإثمَ عن الذي يَتَخَلَّفُ لعذرِ العمى أو العَرَجِ أوِ المرضِ ، وأنَّ من يطعِ اللهَ ورسولَهُ فإنَّ جزاءَهُ أنْ يُدخِلَهُ اللهُ جناتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ ، وأَنَّ منْ يتولَّ فسيكونُ العذابُ الأليمُ جزاءَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ العبادُ داخلونَ في مُلْكِ اللهِ ، ولهُ أن يتصرَّفَ فيهم ، فيغفرُ لمن شاءَ منهم بفضلهِ ، ويعذبُ مَنْ يشاءُ بعدلهِ .

٢ـ المُخَلَّفونَ تُحرِّكُهُمُ المطامعُ وحُبُّ المالِ ، ومنْ هذا المنطلقِ يُفسِّرونَ أعمالَ غيرهم .

٣ـ يُهَيِّئُ اللهُ للنَّاسِ اختباراتٍ تميزُ الصَّادِقَ من الكاذبِ ، والجهادُ أحدُ أهمِّ هذهِ الاختباراتِ .

٤ـ دِينُنا دينُ الرَّحمةِ ورفعِ الحَرجِ ، فأصحابُ الأعذارِ إنْ تخلَّفوا عنِ الجهادِ لا إثمَ عَلَيْهِم .

٥ـ أخبرَ اللهُ المؤمنينَ عنِ الغيبِ الآتي ، ومنْ ذلكَ مقاتلةُ أقوامٍ أولي بأسٍ شديدٍ ، وهم الفرسُ والرومُ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما الذي طَلَبَهُ المُخَلَّفُونَ ؟

ب ـ بماذا رَدَّ المؤمنونَ عَلَيْهِم ؟

٢ـ بماذا فسَّرَ المُخَلَّفونَ رَفْضَ المؤمنينَ مصاحَبَتَهُم ؟

٣ـ بماذا سيُمْتَحَنُ المُتَخلِّفونَ لِيُثْبِتُوا صِدْقَهُم ؟

٤ـ ما الأصنافُ الثَّلاثةُ التي رُفِعَ عنها الحَرَجُ ؟

٥ـ ما جزاءُ مَنْ أطاعَ ومنْ عَصى ؟

٦ـ بَيِّنِ المُرادَ بكلٍ مِمّا يلي :

أـ ﴿إذا انطلقتُم إلى مغانمَ لِتَأْخُذوها﴾ .

ب ـ ﴿ستُدْعَون إلى قومٍ أولي بأسٍ شديدٍ﴾ .

ج ـ ﴿ومَنْ يَتَولَّ يُعذِّبْهُ عذاباً أليماً﴾ .

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

سُورَةُ الفَتْحِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

معاني المُفْردات :

قدْ أحاطَ اللهُ بِها : قَدِرَ عليها .

سُنَّةَ اللهِ : قانونَ اللهِ .

التفسيرُ :

تتكلَّمُ آياتُ هذا الدرسِ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضوانِ ، وما أعدَّ اللهُ لأصحابِها منْ فتوحٍ وغنائمَ ونصرٍ .

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

تَبتدِىءُ آياتُ هذا الدَّرْسِ بتقريرِ رضا اللهِ تعالىٰ عن المؤمنينَ الذينَ بايعوا النبيَّ ﷺ تحتَ الشجرةِ . وقصةُ هذهِ البيعةِ أنَّهُ أُشيعَ أَنَّ عثمانَ بنَ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ قدْ قتلَهُ مُشركو مكَّةَ ، وكانَ النبيُّ ﷺ قدْ أرْسَلَهُ مفاوضاً لهم ، فبايَعَ الصحابةُ ـ رضِيَ اللهُ عنهُم ـ رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ يُقاتِلوا

مَعَهُ المشركينَ انتقاماً لعثمانَ ، فسَمِعَتْ قريشٌ بهذهِ البيعةِ فوقع الخوفُ في قلوبهم فأرْجعوا عثمانَ سالماً إلى المسلمين .

وتقولُ الآياتُ مُسَجِّلَةً رضوانَ اللهِ عنِ الأصحابِ الذينَ بايعوا بيعةَ الرّضوانِ ، تحت شجرة الرِّضوانِ التي سُمِّيتْ بهذا الاسم لهذهِ الكلمةِ منْ هذهِ الآيةِ ﴿لقد رضي الله . .﴾ وكانَ رضا الله تعالى عنهم لأنَّهُ عَلِمَ الصِّدْقَ والإخلاصَ والعزمَ الذي في قلوبهم ، فأنزلَ الثباتَ والطمأنينةَ عليهم ، وكافأهُم بأنْ جَعَلَ لهم فتحاً قريباً ؛ وهوَ فتحُ خيبرَ ، وَوَعدَهُم فيهِ بمغانمَ كثيرةٍ يأخذونها ، وكانَ اللهُ عزيزاً أي منيعاً غالباً ، حكيماً في كلِّ ما يَفعَلُ ، سُبْحَانَهُ .

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

وتُتابعُ الآياتُ ذكرَ رضوانِ اللهِ على أصحابِ بَيْعَةِ الرّضوانِ ، فَمِنْ ذلكَ أنَّهُ وَعدَهُم ـ سُبْحَانَهُ ـ مغانمَ كثيرةً قادمةً سيأخذونَها فعجَّلَ لهم صُلْحَ الحديبيةِ الذي مَكَّنَ للمؤمنينَ في الجزيرةِ ، وسهَّلَ الدعوةَ ، وكفَّ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ أيديَ أهلِ مكةَ عنِ المؤمنينَ ؛ ليكونَ هذا الأمرُ آيةً لهم ، ويهديَهُم اللهُ صراطاً مستقيماً .

وَوَعَدَهُم مغانمَ وفتوحاً أخرى لم تكنْ في مقدورهم حتى الآنَ ، لكنَّها كانتْ تحتَ قدرةِ الله الذي أحاطَ بها وبكلِّ شيءٍ ، فمكَّنَ المؤمنينَ منها الآنَ ، وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ قديراً .

﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وتُختَمُ آياتُ هذا الدرسِ بهذا التقريرِ العظيمِ ، والسُّنَّةِ الكونيَّةِ التي تتضمنُ إكراماً وتطميناً للمؤمنينَ ، إذْ تقولُ لهم : إنَّ الذينَ كفروا لو قاتلوكُمْ لولّوا فارِّين ، ولنْ ينصرَهُم أحدٌ ، لأنَّ قانونَ اللهِ الذي لا يتغيَّرُ أنَّهُ ينصرُ الإيمانَ والمؤمنينَ ، ويخْذُلُ الكفرَ والكافرينَ ، ولكنَّ لكلِّ أمرٍ أجلاً وحيناً . وقانونُ اللهِ هذا وسُنَّتُهُ وناموسُهُ ثابتٌ لا يتغيرُ ، ولا يتبدلُ على مرِّ الدهورِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ رضوانُ اللهِ عَنْ أهلِ بيعةِ الرِّضوانِ لِعِلْمِهِ بصدقِ نواياهم وإخلاصِهم لَهُ .

٢ـ البيعةُ على الجهادِ غَدَتْ في تاريخِنا مَعْلَماً مِنْ مَعالمِ هذا التاريخِ .

٣ـ أباحَ اللهُ للمؤمنينَ غنائِمَهُم مِنَ الكُفّار في الحَرْبِ والقتالِ .

٤ـ سُنةُ اللهِ أَنَّهُ لو قاتلَنا الكفّارُ فإنهم ينهزمونَ ؛ لأنَّ اللهَ وَعَدَ المؤمنينَ بالنَّصْرِ .

٥ـ إذا انتصرَ علينا الكفَّارُ فسيكونُ ذلكَ عن تقصيرٍ منَّا وخللٍ فينا .

التقويمُ :

أجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ما الذي وَعَدَهُ اللهُ للمؤمنينَ ؟

٢ـ تضمّنت آياتُ هذا الدرسِ قانوناً ربّانياً ، ما هو ؟

٣ـ لماذا طلبَ الرسولُ ﷺ البيعةَ يومَ الحديبيةِ ؟

٤ـ أكرمَ اللهُ تعالىٰ المؤمنينَ يومَ الحديبيةِ بعدَّةِ أمورٍ . اذكر ثلاثةً منها .

٥ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿سنَّةَ اللهِ﴾ .

ب ـ ﴿وأثابَهُم فتحاً قريباً﴾ .

ج ـ ﴿وكفَّ أيديَ النّاسِ عَنْكُم﴾ .

د ـ ﴿وَأُخْرىٰ لم تَقْدِروا عليها قَد أَحاطَ اللهُ بِها﴾ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخامِسُ

سُورَةُ الفَتْحِ - القِسْمُ الخامِسُ

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **بِبطْنِ مَكَّةَ** : بالحُدَيْبية .
- **أظفرَكُم عليهم** : أظهَرَكُم عليهم .
- **والهديَ** : ما يُهْدى إلى البيتِ لِيُذْبَحَ تقرُّباً إلى اللهِ من الأنعامِ .
- **مَعْكُوفاً** : مَحْبُوساً .
- **مَحِلَّهُ** : مكانهُ المعهودَ وَهُوَ حَرَمُ مَكَّةَ .
- **ولولا رجالٌ مؤمنونَ** : ولولا كراهةُ أن تُهلِكوا رجالاً مؤمنينَ .
- **أن تطؤوهم** : أَنْ تَدُوسوهم وَتُهْلِكُوهُمْ .
- **معرَّةٌ** : سُبَّةٌ بأنْ يقولَ المشركونَ : قتلوا إخوانَهم .
- **لو تزيَّلوا** : لو تميَّزوا .
- **الحميّةَ** : الأنفةَ والتَّكبُّرَ .
- **سكينتَهُ** : ما يُنزِّلُهُ اللهُ على عبادِهِ المؤمنينَ مِنَ الطُّمأنينَةِ .



التفسير :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

في هذهِ الآيةِ امتنانٌ مِن اللهِ تعالىٰ على عبادِهِ المؤمنينَ ، الذينَ خَرَجُوا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ لأداءِ العمرة . في السّنةِ السادسةِ للهجرة ، حينَ عَسْكرَ المسلمونَ بقيادةِ الرّسولِ عليه الصّلاة والسّلامُ في الحُديْبيةِ القريبةِ من مكّة . وحينَ أرسلَ كفّارُ مكّةَ عدداً من فرسانِهم المسلحينَ ، لمحاربةِ المسلمينَ هزمَهُم اللهُ ، وأوقعَ عدداً منهم في أسْرِ المسلمينَ ، ولكنَّ الرّسول عليه الصّلاةُ والسّلامُ عفا عن هؤلاءِ الأسْرى ، وأطلقَ سراحهُم ، وكان ذلكَ سَبباً لصُلحِ الحديبيةِ ، الذي جعَلَ اللهُ فيهِ الخيرَ للمؤمنين ، في الدُّنيا والآخرةِ .

نعَمْ ، إنَّ هذا الترتيبَ لصالحِ المسلمين لم يَتِمَّ إلا بأمرِ اللهِ وقدرتِهِ وتدبيرِهِ ؛ فهوَ وَحْدَهُ الذي كفَّ أيديَ المشركينَ عنكُم ، أيها المؤمنون ، حينما هَزَمَهُمُ اللهُ على أيديكم ، وأُسِرَ قسمٌ منهُم .

وهو وحْدهُ الذي كفّ أيديكُم عنهم حينما عَفا عَنْهُم الرّسُولُ ﷺ ، فأطلقَ سَراحَهم من بعدِ أنْ نصركُم عليْهِم ، وأمكنَكُم منْهم بالأسْرِ ، وتمَّ كلُّ ذلكَ بأمرِ اللهِ الذي يُبْصِرُ ما تعملونَهُ ، فيُرتِّبُهُ لصالحِكُم في الدنيا والآخرةِ ، رحمةً بكم ، وحرمةً لبيتِهِ الحرامِ ؛ لئلا تُسْفَكَ فيهِ الدِّماءُ .

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

الحديثُ في هاتينِ الآيتينِ موصولٌ بالحديث عن غزوةِ الحديبيةِ ، وبيانِ صدِّ الكفّارِ للمؤمنينَ عن المسجد . وأنّ اللهَ كان قادرا على نصرِ المؤمنين في ذلكَ الموطنِ ، فتقولُ الآيةُ الأولى منهما في وصفِ الكفّار : هم الذين كفروا بالله وبدينِهِ ورسولِه الحقّ ، وَمَنعُوكم منَ الوُصولِ إلى المسجدِ الحرام ، ومنعوا الهديَ الذي سُقْتُموه معكُم (والهديُ : ما يَصْطَحِبُهُ الحجّاجُ مَعَهُم من المواشي ليذبحوها في منطقةِ الحرمِ تقرُّباً إلى الله) ؛ هؤلاءِ الكفارُ منعوا الهديَ منْ أنْ يَصلَ محِلَّهُ وهوَ الحرم ، فعطّلوا هذه الشعيرة ، وحرَموا الفقراء منها .

وَقَدْ أَخْبَرَنا اللهُ تعالىٰ عَنِ الحكمةِ من وراءِ منعِ المؤمنينَ من اجتياحِ الكفارِ الظَّلَمَةِ الذين منعوهم من العمرةِ ، وإِيصالِ الهدي إلى الحرم ، فَمِنْ ذلكَ :

١ـ وجودُ رجالٍ مؤمنينَ ونساءٍ مؤمناتٍ يعيشونَ وسطَ الكفارِ في مكةَ ، ولا يعلمُهُم المؤمنونَ ، فيُخشى أنْ يُهلِكُوهم في أثناءِ الحربِ ، فتلحقَ المَعَرَّةُ بالمسلمينَ من جرّاءِ ذلكَ .

٢ـ أنَّ اللهَ يُريدُ أنْ يُدْخِلَ في رحمتِهِ مَنْ يشاءُ بأنْ يؤمِنَ بعضُ مَنْ لا يزالُ كافراً .

لولا كُلُّ ذلكَ لسلَّطكُم عليهم ، فلو أَنَّ المؤمنينَ خرجوا من بينِ الكُفَّارِ وتميَّزوا عنهم لعذَّبْنا الذينَ كفروا منْ أهلِ مكةَ عذاباً أليماً بالقتلِ والسَّبْيِ على أيدي المؤمنينَ .

ثُمَّ بيَّنَ النصُّ الكريمُ في الآيةِ الثانيةِ حالَ الكافرينَ الذينَ جعلوا في قلوبِهِمُ الكبرياءَ والأَنَفَةَ التي وَرِثُوها ، والتي غَرَسَتْها فيهم قِيَمُ الجاهليةِ ، وهي الحميَّةُ للباطلِ ونُصْرَةِ أهلِهِ .

أمَّا المؤمنونَ فألزَمَهُمُ اللهُ بإنزالِ السَّكينةِ ، وهي الطمأنينةُ والثباتُ في قلوبِهم ؛ إذْ أكرمَ اللهُ بها الرَّسُولَ ﷺ والمؤمنينَ معهُ ، وجَعَلَهُم ملتزمينَ كلمةَ التَّقوى ؛ وهيَ الكلمةُ التي يتَّقي الإنسانُ بها الشِّرْكَ والعذابَ ؛ وهيَ التوحيدُ ، وكانوا جديرينَ بها ، وكلُّ أهلها جديرونَ بها ، وكانَ اللهُ بكلِّ شيءٍ عليماً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ هم المتسبِّبونَ في منعِ المؤمنينَ من دخولِ المسجدِ الحرامِ وتعطيلِ شعائرِ الدِّينِ .

٢ـ بيانُ اللهِ الحكمةَ مِنْ وراءِ منعِ المؤمنينَ من مقاتلةِ الكفارِ في الحديبيةِ واجتياحِهم ، فمن ذلك وجودُ بعضِ المؤمنينَ وسطَ الكافرينَ في مكةَ ، ولولا خشيةُ لحاقِ الأذى بِهم ، لسلَّطَ اللهُ المؤمنينَ على الكافرينَ .

٣ـ الكافرونَ في قلوبِهم عصبيّةُ الجاهليّةِ ، وهي لا تصمُدُ أمامَ عَزَماتِ المؤمنينَ .

٤ـ المؤمنونَ جَعَلَ اللهُ في قلوبِهم السّكينةَ والثّباتَ ؛ وهيَ ثمرةُ الإيمانِ ، وهمْ جديرونَ بكلمةِ التّوحيدِ .

٥ـ شرعَ اللهُ تشريعاتٍ على المسلمينَ أن يلتزموا بها في حُروبِهم ، كما شَرَعَ لهم تشريعاتٍ في سِلْمِهم فِيما بَيْنَهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ وضِّح امتنانَ اللهِ على عبادِهِ المؤمنينَ بصلحِ الحديبيةِ .

٢ـ بماذا وصفَ اللهُ الكافرينَ في الآياتِ الكريمةِ ؟

٣ـ ما الذي مَنَعَ العذابَ عَنِ الكافرينَ يومَ الحديبيةِ ؟

٤ـ ما الحميَّةُ التي جعلَها الكفارُ في قلوبِهم ؟

٥ـ ما الذي جَعَلَهُ اللهُ في قلوبِ المؤمنينَ ؟

٦ـ المؤمنونَ أحقُّ بكلمةِ التَّقوى وهمْ أهلُها ، وضِّحْ ذلكَ .

٧ـ اذكُرْ حُكْماً شَرْعِيّاً يجبُ أن يلتزمَهُ المسلمونَ في حربهم مع الكفارِ .

نشاط :

١ـ كيفَ يكونُ الهديُ للهِ ثُمَّ للفقراءِ ؟ اكتبِ الإجابةَ في دفترِكَ .

٢ـ اكتُبْ في دفترِكَ كلمةَ التَّوحيدِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّادِسُ

سُورَةُ الفَتْحِ - القِسْمُ السَّادِسُ

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

لَقَدْ صَدقَ اللهُ رسولَهُ الرُّؤيا بالحقِّ : لقدْ حقَّقَ اللهُ رُؤيا الرّسولِ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ بالحقِّ في عُمرةِ القضاءِ .

فعلِمَ ما لمْ تَعْلَموا : عَلِمَ اللهُ أنَّ المصلحةَ في الصُّلْحِ .

لِيُظْهِرَهُ : لِيُعْليَهُ وَيُقَوِّيَهُ .

سِيماهم : علامَتُهم .

الشَّطء : أوّلُ ما يخرجُ منَ النَّبْتِ .

فآزَرَهُ : فقوّى ذلكَ الزَّرعَ .

فاستَغْلَظَ : أصبحَ الزّرعُ غليظَ السّوقِ .

سُوقِهِ : جَمْعُ ساقٍ .

يُعْجِبُ الزُّرّاعَ : يُعْجِبُ النباتُ مَنْ زرعوهُ .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

كانَ النبيُّ ﷺ قد رأى في منامِهِ قبلَ الحديبيةِ كأَنَّهُ هوَ وأصحابُهُ حَلَقُوا رُؤوسَهم وقصَّروا شعرَهُم ، والحلقُ والتقصيرُ من أعمالِ العُمْرَةِ والحَجِّ ، ورؤيا الأنبياءِ حقٌّ ، فأخبرَ بها أصحابَهُ ، وحَسِبوا أَنَّهم سيدخلونَ مكةَ عامَهُم هذا ، فلمَّا رجعوا من الحديبيةِ دونَ أنْ يَدْخلوا مَكَّةَ قال المنافقونَ : واللهِ ما حَلقْنا ولا قَصَّرْنا ، ولا دَخَلْنا المسجدَ الحرامَ ، فأنزلَ اللهُ هذهِ الآيَةَ ، ودخلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ المسجدَ الحرامَ آمنينَ في العامِ القادمِ ، وحلَقَ بعضُهم ، وقصَّرَ بعضُهم ، بعدَ أداءِ مناسكِ العمرةِ .

التفسيرُ :

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يُؤكِّدُ اللهُ تعالىٰ في هذهِ الآيةِ أَنَّهُ سَيُحقِّقُ لرسولهِ ﷺ رُؤْياهُ ، وذلكَ في عُمْرَةِ القضاءِ في السَّنَةِ التي تلتْ سنةَ الرؤيا وسنةَ صلحِ الحديبيةِ ، ووعْدُ اللهِ لرسولِهِ لا يُخْلَفُ ، واللهُ وَعَدَ أنْ يَدْخُلَ رسولُهُ المسجدَ الحرامَ ، فدخَلَهُ في السنةِ التاليةِ ، وكما قالَ النبيُّ ﷺ لبعضِ المستفسرينَ : أقلتُ لكم في هذهِ السَّنَةِ ؟ قالوا : لا . المُهمُّ أَنَّ الوعدَ سيتحقق ، وحقَّقَ اللهُ في سَنَةِ الحديبيةِ فتحاً للمسلمينَ لا يقلُّ أهميةً عن العُمرةِ إنْ لم يَفُقْها في النتائجِ . فجمَعَ اللهُ للمسلمينَ حُسْنَيَيْنِ ، أَنَّهم دخلوا السَّنَةَ التاليةَ مكّةَ معتمرينَ عُمرةَ القضاءِ ، وحَلَقوا وقصَّروا كما هوَ الوَعْدُ ، وعَلِمَ اللهُ مصلحةَ المسلمينَ فجعلَ من دونِ العمرةِ وقبلَ العمرةِ فتحاً قريباً ، هو هذا الصلحُ الذي اعترفتْ فيهِ مكّةُ بالإسلامِ والمسلمينَ ، ودخلتِ القبائلُ بعدَهُ في دينِ الإسلامِ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

تُبيِّنُ الآيَةُ الأولى أَنَّ اللهَ هو الذي أرسلَ رسولَهُ ، وبَعَثَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ من أجلِ أنْ يُعْلِيَهُ

ويُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ ، وكفى باللهِ شهيداً .

وبيَّنَتِ الآيةُ الثانيةُ أوصافَ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ فقالتْ : مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ والذين مَعَهُ وَصْفُهُمْ أَنَّهم شديدونَ على الكُفَّارِ ، ولكنَّهُم فيما بينَهم رُحَماءُ ، تراهُم راكعينَ ساجدينَ ، يَطْلُبونَ فضلَ اللهِ ورضوانَهُ ، وعلامةُ سُجودِهم للهِ تَظْهَرُ في وجوهِهم ، ذلكَ هُو مثلُهُم في التوراةِ ، أمَّا مَثَلُهُم في الإنجيلِ فقدْ شَبَّهَهُمُ اللهُ هناكَ بالزَّرعِ الذي بدأَ صغيراً ضَعيفاً ثم اشتدَّ شيئاً فشيئاً ، وقامَ على ساقِهِ الذي غَلُظَ مَعَ الأيامِ ، فصارَ منظرُهُ بَهيجاً يَسُرُّ الزّارِعينَ ، ويَغيظُ الكافرينَ ، وقد وَعَدَهُمُ اللهُ مغفرةً وأجراً عظيماً لمنْ آمنَ منهم وعَمِلَ الصالحاتِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ رُؤْيا الأنبياءِ وَحْيٌ ، ووعدُ اللهِ لهمْ لا يُخْلَفُ .

٢ـ المؤمنُ يُصَدِّقُ وَعْدَ اللهِ وإِنْ أبطأَ الإنجازُ بعضَ الوقتِ .

٣ـ الإسلامُ سيظهرُ على الدِّياناتِ كلِّها ، وينتصرُ على المِلَلِ جميعِها .

٤ـ مَثَلُ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ بَشَّرَتْ بهِ التوراةُ والإنجيلُ ، وإِنْ أخفاهُ أصحابُهما .

التقويمُ :

أجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ أ ـ ما الرُّؤيا التي رآها رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟

ب ـ هل أنجزَ اللهُ الرؤيا لرسولِهِ ؟ ومتى تمَّ ذلكَ ؟

٢ـ ماذا جعلَ اللهُ قبلَ إنجازِ الرُّؤيا وتحقُّقِها ؟

٣ـ ما وَصْفُ الرَّسُولِ وأصحابِهِ في التّوراةِ ؟

٤ـ ما وَصْفُهم في الإنجيلِ ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿سيماهُم في وُجُوهِهِم﴾ ؟

٦ـ بماذا أرسلَ اللهُ تعالىٰ رسولَهُ ﷺ ؟

نشاط :

أ ـ يَخْرُجُ المسلمُ من إِحرامِهِ في الصَّلاةِ بالتَّسْليمِ ، ويَخْرُجُ من إِحرامِهِ في الصّيامِ بالإِفطارِ ، ويخرجُ منْ إِحرامِهِ بالحجِّ أو العمرةِ بالحلْقِ أو التقصيرِ . رتِّبْ ذلكَ في قائمةٍ في دفترِكَ :

الإِحرام	الخروج منه
١ـ الصَّلاةُ	
٢ـ الصَّيامُ	
٣ـ الحَجُّ	

ب ـ اكتُبْ موضوعاً عن صفاتِ الرسولِ ﷺ وأصحابِهِ لمجلَّةِ المدرسةِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّابعُ

سُورةُ الحُجُراتِ ـ القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

هذهِ السُّورةُ الكريمةُ مدنيَّةٌ وآياتُها ثماني عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المصحفِ التاسعةُ والأربعونَ ، وموضوعُها الأخلاقُ والآدابُ والتوجيهاتُ الاجتماعيةُ . وسُمِّيتِ الحُجُراتِ لأنَّها ذَكرتِ الذينَ يُنادونَ النبيَّ ﷺ من وراءِ حُجُراتِهِ ، أي غُرَفِ بيتِهِ ، ولا يَتأدَّبونَ ولا ينتظرونَ .

معاني المُفْرداتِ :

لا تُقَدِّموا بينَ يدي اللهِ ورسولِهِ : لا تَقْطَعُوا أمراً حتى يَحْكُمَ اللهُ ورسولُهُ فيهِ .

أنْ تَحْبَطَ أعمالُكُم : خشيةَ أنْ يَبْطُلَ ثوابُ أعمالِكم .

يَغُضُّونَ أصواتَهم : يخفضونَها .

امتحنَ اللهُ قلوبَهم للتقوى : جعلَها خالصةً لها .

الحُجُرات : الغُرَفَ .

التفسير :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ .

تَبتدئُ السُّورَةُ الكريمةُ بالنّداءِ لِلْمؤمنينَ ، وبتوجيهٍ عامٍّ شاملٍ لَهُمْ ، هذا التوجيهُ الكبيرُ يتلخَّصُ في أنْ يلتزمَ المؤمنونَ مقتضى الإيمانِ باللهِ والرَّسولِ ، فلا يَتقَدَّموا على أمرِ اللهِ ورسولِه ﷺ بأمرٍ من عندِ أنفسهِم ، ولا يعظِّموا كلمةً فوقَ كلمةِ اللهِ ورسولِه ﷺ ، وأمرتْهم الآيةُ أيضاً بتقوى اللهِ ، فهيَ قاعدةُ كُلِّ خيرٍ ، وأساسُ كُلِّ عملٍ صالحٍ . وخُتِمَتِ الآيةُ بذكرِ صفتينِ من صفاتِ اللهِ تعالىٰ ، أنَّ اللهَ سميعٌ عليمٌ ؛ فهوَ يسمعُ كُلَّ كلمةٍ ، ويعلمُ كُلَّ عملٍ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

تَبتدىءُ الآيةُ الأولى أيضاً بالنّداءِ للذين آمنوا ، والتوجيهِ بألاَّ يَرْفَعوا أصواتَهم أعلى مِنْ صَوْتِ النبيِّ ﷺ ولا يُساووهُ ، بل يَخفِضوا أصواتَهم عن صوتِهِ ، ولا يحُادِثوهُ كما يحادثُ بعضُهم بعضاً . وذلكَ خشيةَ أن تبطُلَ أعمالُهم ، وهمْ لا يدرونَ ولا يعلمونَ . وفي هذا تعظيمٌ وإجلالٌ للرَّسُولِ ﷺ . وبيَّنَتِ الآيةُ الثانيةُ أنَّ الذينَ يخفضونَ أصواتَهم عندَ محادثةِ الرَّسُولِ ﷺ هم الذينَ أخلصَ اللهُ قلوبَهم لتقواهُ ، فجعلَها مَحَلاً لها ، وهؤلاءِ لهم منَ اللهِ مغفرةٌ ، ولهم عندَهُ أجرٌ عظيمٌ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

ثُمَّ تكلمتِ الآيةُ الأولى عن فئةٍ مناقضةٍ للفرقةِ السابقةِ ، أمَّا هؤلاءِ فقومٌ جاءوا ينادون النبيَّ ﷺ مِنْ خارجِ أسوارِ دارِه ، ومنْ خلفِ غُرَفِهِ وحُجُراتِهِ ، بصوتٍ عالٍ ، ويستعجلونَهُ بالخروجِ كما تعوَّدوا عندَ نداءِ بعضِهم بعضاً ، وهؤلاءِ وَصَفَهُمُ اللهُ بأنَّهم لا يعقلونَ .

وبيَّنَتِ الآيةُ الثانيةُ الأدبَ الأكملَ مَعَ النبيِّ ﷺ وهوَ أنْ يصبروا حتى يخرجَ النبيُّ ﷺ مِنْ تِلقاءِ نفسِه لِلقائِهم ، ولو امتثلَ هؤلاءِ الأدبَ وصبروا لكانَ خيراً لهمْ عندَ اللهِ في الدُّنْيا والآخرةِ ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ وُجوبُ التأدُّبِ معَ النبيِّ ﷺ .

٢ـ المؤمنُ لا يتقدَّمُ على أمرِ اللهِ ورسولِهِ بل يسمعُ ويطيعُ ، فلا يُشَرِّعُ غَيْرَ شَرْعِ اللهِ ، ولا يَحْكُمُ بِغَيْرِ حُكْمِهِ .

٣ـ مِنَ الأَدبِ مَعَ الرَّسُولِ عَدَمُ رَفْعِ الصَّوْتِ في حَضْرتِهِ في حياتِهِ ، ولا في أَثْناءِ دراسةِ حَديثِهِ بعدَ وفاتِهِ .

٤ـ التأدُّبُ عَلامةُ تقوى القُلوبِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ .

١ـ ما مَعْنى : ﴿لا تُقدِّموا بيْنَ يَدِي اللهِ ورَسُولِهِ﴾ ؟

٢ـ ماذا يترتَّبُ على رَفْعِ الصَّوتِ عندَ النبيِّ ﷺ ؟

٣ـ على ماذا يدلُّ خفضُ الصَّوتِ عندَ النبيِّ ﷺ ؟

٤ـ بِمَ وصفَ اللهُ الذينَ يُنادونَ النبيَّ ﷺ مِنْ وَراءِ الحُجُراتِ ؟

٥ـ ما الأدبُ البَديلُ عَنِ اسْتِعجالِ الرَّسُولِ ﷺ ومناداتِهِ مِنْ خَلْفِ الأسوارِ ؟

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفْتَرِكَ أدبَينِ كريمينِ نَتَأَدَّبُ بِهِما عِنْدَ ذكرِ اسمِ الرَّسُولِ ﷺ .

٢ـ اكتُبْ موضوعاً عَنِ الأدبِ في التَّعامُلِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وخاطِبْ بِهِ زُملاءَكَ في الصَّباحِ .

* * *

الدَّرْسُ الثامِنُ

سُورَةُ الحُجُراتِ ـ القِسْمُ الثَّاني

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

فاسِقٌ : خارِجٌ عَنْ أحكامِ الشَّرْعِ .

فتبيَّنوا : اطلُبوا البيِّنَةَ والدَّليلَ .

لَعَنِتُّم : لَوَقَعْتُم في الحَرَجِ والعَنَتِ والْمَشَقَّةِ .

بَغَتْ إحداهما على الأخرى : تَعَدَّتْ عليها بغيرِ حقٍّ .

تفيءَ إلى أمرِ اللهِ : ترجِعَ إلى حُكْمِ اللهِ .

وَأَقْسِطوا : اعْدِلُوا .

التفسيرُ :

تَتَضَمَّنُ هذهِ الآياتُ تَوْجيهاتٍ حَوْلَ التَّأَكُّدِ مِنْ صِدْقِ الأخبارِ والتَّثَبُّتِ منها ، وتتضمَّنُ الإصلاحَ بينَ المؤمنينَ إن وقعَ بينهم نزاعٌ واقتتالٌ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآيةُ الأولى مِنْ هذهِ الآياتِ بنداءِ المؤمنينَ أيضاً وهوَ النِّداءُ الثالثُ للمؤمنينَ في هذهِ السُّورَةِ ، يقولُ اللهُ لهمْ فيه : يا أيها الذينَ آمنوا إنْ نَقَلَ لكم فاسقٌ خبراً فتثبَّتوا منهُ ، ولا تَبنوا عليهِ مواقفَ ؛ فقد يكونُ الخبرُ غيرَ صحيحٍ ، والمخبرُ غيرَ صادقٍ ، فيُخشى أن تَتَّخِذُوا مواقفَ عليها وتُصيبوا قوماً بجهالَتِكُم الحالَ ، فتندموا فيصيبَكم الغمُّ على وقوعِ شيءٍ كُنتُم تتمنونَ ألاّ يقعَ .

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

ويستمرُّ الخطابُ للمؤمنينَ وتذكيرُهم بفضلِ اللهِ عليهم بإرسالِ النَّبيِّ ﷺ إليهم ، هذا الرسولُ الكريمُ لو أطاعَكم واستجابَ لكم في كثيرٍ منَ الأمورِ والمواقفِ لوقعتم في الحَرَجِ ، ولكنَّ اللهَ حبَّبَ إليكمُ الإيمانَ وطاعةَ الرسولِ فامتثلتُم أمرَهُ ، ولم تتمسكوا بآرائِكم ، ولولا الإيمانُ لوقعتُم في المخالفةِ ، وبالتالي في الحَرَجِ ، ومن فضلِ اللهِ أنَّهُ زَيَّنَ لكمُ الإيمانَ والطاعةَ ، ونفَّرَكُم منَ الكُفرِ والفِسقِ والتَّمرُّدِ على الطاعةِ ، ومن فعلَ الطّاعاتِ وتَركَ المعاصي والمنكراتِ فهمُ الراشدونَ .

وهذا مِنْ فضلِ اللهِ ونِعْمَتِهِ عليكم ، واللهُ عليمٌ حكيمٌ ، يعلمُ أينَ يضعُ فضلَهُ ومنْ يَسْتَحِقُّ هذا الفضلَ .

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

في هذهِ الآياتِ الكريمةِ توجيهٌ للمؤمنينَ كي يحلُّوا خصومَتهم ونزاعاتِهم فتتكلَّمُ الآيةُ الأولى عن موقفِ المؤمنينَ إنِ اقتتلَ فريقانِ منهم ، والموقفُ هوَ أنْ نُصلحَ بينَ الطائفتينِ المُتقاتلتينِ بالنُّصْحِ ، وإزالةِ أسبابِ الخصامِ ، والرُّجوعِ إلى حُكْمِ اللهِ ، ومخاطبةِ العقلاءِ وأولي الأمرِ ، فإنْ بَغَتْ إحدى الطائفتينِ ، وتجاوزتِ الحدَّ ، واستمرتْ في القتالِ ، وأبتِ الصُّلْحَ ، ورفضتِ الإجابةَ إلى حكمِ اللهِ ، فقاتلوا جميعاً هذهِ الفئةَ الباغيةَ حتّى ترجعَ إلى حكمِ اللهِ ، فإنْ رجعتْ فعاوِدوا الكرَّةَ بالصّلحِ بينَ الفئتينِ بالعدلِ وإزالةِ أسبابِ الخصومةِ ، واحرصوا على العدلِ حتى لا يتجدَّدَ القتالُ إن بقيتِ المظالمُ بينهما . واللهُ تعالىٰ يُحِبُّ المُقسطينَ فيجازيهم أحسنَ الجزاءِ .

وتُقرِّرُ الآيةُ الثانيةُ قاعدةً عظيمةً ، وهي أُخوَّةُ الإيمانِ والمؤمنينَ ، فالمؤمنونَ يجمعُهُم جميعاً

أصلٌ واحدٌ هوَ الإيمانُ ، كما يجمعُ الإخوةَ أصلٌ واحدٌ وهوَ النَّسبُ ، وكما أن أُخوَّةَ النَّسَبِ داعيةٌ إلى التَّواصُلِ فبالأَوْلى الأُخوَّةُ في الدينِ داعيةٌ إلى التَّواصُلِ . وفيها دعوةٌ إلى إصلاحِ ذاتِ البينِ ، والإِصلاحُ يحتاجُ إلى تقوى اللهِ كي تَسْتَمِرَّ آثارُهُ ، وفي ذلكَ رحمةُ اللهِ تعالىٰ الواسعةُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ ضرورةُ التَّثَبُّتِ منَ الأخبارِ ، فقد يُبنى على خبرٍ كاذبٍ ما يُؤدّي إلى النَّدَمِ .

٢ـ لا يُقْبَلُ خَبَرُ الفاسِقِ وَشَهادَتُهُ .

٣ـ لو أطاعَنا الرَّسُولُ في كُلِّ آرائِنا لوقَعْنا في الحَرَجِ ، مما يدلُّ على أَنَّ الوحيَ خيرٌ لنا من آرائِنا ، والخِيَرَةُ فيما اختارَهُ اللهُ ورسولُهُ .

٤ـ مِنْ فضلِ اللهِ على المؤمنينَ أَنَّهُ زَيَّنَ الإيمانَ في قلوبِهم ، وكَرَّهَ إِليهمُ الكفرَ والفسوقَ والعِصْيانَ .

٥ـ إنِ اقتتلَ المسلمونَ فينبغي أنْ تقِفَ الأمةُ منهم موقِفَ المصلحِ ، وتحلَّ النزاعَ كما أمرَ اللهُ .

٦ـ المؤمنونَ إخوةٌ ، وأخوَّةُ الإيمانِ أعظمُ منْ أخُوَّةِ النَّسَبِ وغيرِهِ .

التقويم :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ

١ـ ماذا يُطلَبُ مِنَ المؤمنِ عندَ سماعِ الأَخْبارِ ؟

٢ـ ماذا يترتَّبُ على التسرُّعِ في اتِّخاذِ المواقفِ ؟

٣ـ ماذا يحدثُ لو أطاعَنا الرَّسُولُ في كُلِّ أُمورِنا ؟

٤ـ أ ـ ما الذي حبَّبَهُ اللهُ إلينا ؟

ب ـ ما الذي كَرَّهَهُ اللهُ إلينا ؟

٥ـ أ ـ ماذا تفعلُ الأمةُ إِذا اقتتلتْ فِئتانِ منها ؟

ب ـ وماذا تفعلُ إِذا أصرَّتْ فئةٌ على عدمِ وَقْفِ القتالِ ؟

ج ـ وماذا تفعلُ الأمةُ إِنْ خَضَعَت الفئةُ المتمرِّدةُ ؟

٦ـ ما الَّذي يَجْمَعُ المؤمنين ؟

نشاط :

ما الحِكْمةُ مِنْ ذِكْرِ الأُخوَّةِ في مَعْرِضِ الحديثِ عن القتالِ والخِصامِ ؟ اكتبِ الإِجابةَ في دفترِكَ .

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

سُورَةُ الحُجُراتِ ـ القِسمُ الثَّالِثُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ : لا يَحْتَقِرْ بعضُ المؤمنينَ بعضاً .

قومٍ : رجالٍ .

ولا تَلمزوا أنفسَكُم : لا يَعِبْ بعضُكم بعضاً .

ولا تنابَزوا بالألقابِ : لا يَدْعُ بعضُكم بعضاً بما يكرهُ منَ الألقابِ .

بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ : ما أسوأَ أنْ يُذكرَ المؤمنونَ بالفسقِ بسببِ ارتكابِ أحدِ الأمورِ الثلاثةِ .

إنَّ بعضَ الظنِّ إثمٌ : بعضُ الظنِّ يُسبِّبُ الإثمَ ، أي الذَّنْبَ الذي يستحقُّ العقابَ .

ولا تجسَّسوا : لا تتبعوا معايبَ المسلمينَ .

ولا يغتَبْ بعضُكم بعضاً : لا يَذْكُرْ أحدُكم عيوبَ أخيهِ وهوَ غائبٌ .

خبيرٌ : عليمٌ بدقائقِ الأشياءِ .

شعوباً : جمعُ شعبٍ، وهوَ الجمعُ العظيمُ منَ النَّاسِ المنسوبِ إلى أصلٍ واحدٍ.

لتعارفوا : لِيعرِفَ بعضُكم بعضاً فتصِلوا الأرحامَ .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

رُوِيَ أَنَّها نزَلَتْ في قومٍ مِنْ بَني تميمٍ سَخِروا من بلالٍ وعمارٍ وصهيبٍ وأمثالِهم ، لِما رأَوْا مِنْ رثاثةِ حالِهم ، فأنزلها اللهُ تعالىٰ تأديباً وتعليماً للمسلمينَ .

التفسيرُ :

هذهِ الآياتُ الثلاثُ التي يتضمَّنُها هذا الدرسُ ، كلُّها توجيهاتٌ أخلاقيةٌ اجتماعيةٌ ، تمنعُ المجتمعَ مِنْ أنْ يَنْتَقِصَ بعضُهُ بعضاً ؛ لما يُحدثُهُ ذلكَ مِنْ عَداوَةٍ .

والملاحظُ أَنَّ الآياتِ الثَّلاثَ مُبتدأةٌ بالنداءِ ؛ اثنتانِ للذينَ آمنوا ، والثالثةُ للنَّاسِ . وقرَّرتِ الآيةُ الأخيرةُ قاعدةً في تساوي البشرِ في الأصلِ ، وتفاضُلِهم في التَّقْوى والعَمَلِ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآيةُ بنداءِ الذينَ آمنوا بألاّ يحتقرَ المؤمنونَ بعضُهم بعضاً ، ولا يهزأَ بعضُهم من بعضٍ ، والسخريةُ هيَ احتقارُ الإنسانِ قولاً أو فعلاً بحضرَتِهِ على وجهٍ يُضحِكُ الناسَ ، وذكرتِ الآيةُ الرِّجالَ ، ثم النِّساءَ ليكونَ أَدْعى للتنفيذِ ، ثُمَّ نَهَتْ أنْ يلمزَ بعضُ المؤمنينَ بعضاً .

واللَّمْزُ أنْ يعيبَ الشَّخْصُ أخاهُ بقولٍ أو إشارةٍ ، سواءٌ أكانَ على وجهٍ يضحِكُ أم لا ، وسواءٌ أكان بحضرَتِهِ أم لا .

وكيفَ يسخرُ المؤمنُ منَ المؤمنِ ، فعسى أن يكونَ المسخورُ منهُ أو المسخورُ منها خيراً من الساخرِ أو الساخرةِ .

ونهتِ الآيةُ الثالثةُ عن التّنابُزِ بالألقابِ ؛ أيْ لا يَدْعُ بعضُكُم بعضاً بما يكرهُ منَ الألقابِ ، والذين يرمي بعضهم بعضاً بالألقابِ يدخلونَ في زُمْرةِ الفاسقينَ ، وبئسَ ما يَدْخُلون فيه ، ويَتَسَمَّون به ، وَتَهَدَّدُ الذين يرفُضُون الاستجابةَ لأَمْرِ اللهِ بأنْ يعذِّبَهم عذابَ الظّالِمينَ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ .

نادى اللهُ المؤمنين مُحذِّراً إياهم مِنْ كَثيرٍ مِنَ الظُّنونِ التي تعتملُ في صُدورهم ، فكثيرٌ من الظُّنونِ بالآخرينَ باطِلةٌ ، وهيَ مِنْ وَساوسِ الشَّيْطانِ ، تُوقعُ صاحِبَها في الإثم ، وَنَهَتْنا الآياتُ أَيْضاً عَنِ التَّجَسُّسِ الذي يَفْضَحُ الأَسْرارَ ويكشفُ عوراتِ الآخرينَ ، كما نهتْ عَنِ الغِيبَةِ ، والغيبةُ ذِكْرُكَ أخاكَ بما يكْرَهُهُ ، وكَرَّهَتِ الآيةُ الغيبةَ بإظهارِ المُغْتابِ في صُورَةِ الذي يأكُل أَخاه مَيْتاً ، وهي صورةٌ شَنيعةٌ مُقزِّزَةٌ تكْرَهُها النُّفوسُ وَتَنْفِرُ مِنْها .

وفي الآيةِ الأخيرة نداءٌ لكلِّ الناسِ يُقرِّرُ حقيقةَ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُم مِنْ ذكرٍ وأنثى ، فأصلُهم واحدٌ ، فهمْ مِنْ هذهِ النّاحيةِ سواسيةٌ ، وَمِنَ الرَّجُلِ والمرأةِ جعلَ اللهُ شعوباً كثيرةً وقبائلَ ليتعارفَ الناسُ فيما بينَهم ، لا ليستعليَ بعضُهم على بعضٍ ، ولا لِيتعاركوا . ثمَّ قرَّرَ أَنَّ أكرمَ الخَلْقِ هُمْ أتقاهم للهِ . وخُتِمَتِ الآيةُ بقولِه تعالى ﴿إنّ اللهَ عليمٌ خبير﴾ فهو سبحانَهُ العليمُ بخلقِهِ ، الخبيرُ بهم وبأحْوالِهم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإسلامُ حريصٌ على وَحْدَةِ المجتمع ، فقدْ نهى القرآنُ عنِ الأخلاقِ السَّيِّئَةِ التي تُهدِّدُها .

٢ـ حَرَّمَ اللهُ على المؤمنينَ أن يَسْخَرَ بعضُهُمْ من بَعْضٍ ، وأن يرمِيَ بعضُهُم بَعْضاً بما يَكْرَهُهُ مِنْ ألقابٍ .

٣ـ حَرَّم الله الغِيبة ، ومَثَلُ المُغتابِ مثلُ الذي يأكلُ لَحْمَ أخيه .

٤ـ ضرورةُ تجنُّبِ الظنِّ السَّيِّءِ ؛ لأنّه خاطِئٌ يتسبَّبُ في الوُقوعِ في الإِثْمِ .

٥ـ النّاسُ سَواسِيَةٌ لأنَّ أصلَهُم واحدٌ ، وأَكْرَمُهم في ميزانِ الله أَتْقاهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ اذكُرْ ثلاثةَ أخلاقٍ نهى عنها النصُّ الكريمُ في هذا الدَّرْسِ .

٢ـ ما حكمةُ النَّهيِ عن تلكَ الأخلاقِ الفاسدةِ ؟

٣ـ بِمَ شُبِّهَ اغتيابُ المُسْلمِ ؟

٤ـ ما أساسُ التَّفاضُلِ بينَ النّاسِ ؟

٥ـ اكْتُبْ في كلِّ فراغٍ ما يناسِبُهُ منَ الآياتِ الكريمةِ :

أ ـ لا يسخرْ قومٌ من ....

ب ـ ولا نِساءٌ من ....

ج ـ ولا تَلْمِزوا ....

د ـ ولا تَنَابَزُوا ....

هـ ـ بِئْسَ الاسْمُ .... بعدَ الإِيمانِ .

و ـ إنَّ بعض الظنِّ ....

ز ـ أيحبُّ أحدُكُم أنْ يأكلَ لحمَ .... مَيْتاً .

ح ـ إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ ....

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ الحديثَ الشَّريفَ الَّذي يُعَرِّفُ فيهِ الرَّسُولُ ﷺ الغِيبةَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الْعاشِرُ

سُورَةُ الحُجُراتِ - القِسْمُ الرّابِعُ

۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

آمنّا : صَدَّقْنا وَاطْمَأَنَّتْ قلوبُنا .

أَسْلَمْنا : الإسلامُ : الانقيادُ الداخليُّ بالجَوارحِ .

يلِتكُم : يَنْقُصْكُم .

أَتُعلِّمونَ اللهَ : أتخبرونَهُ بإيمانِكُم .

قِصةُ هذهِ الآياتِ :

نَزَلَتْ في بني أسدِ بنِ خزيمةَ ، وقدْ أظهروا الإسلامَ نفاقاً طمعاً في الغنائمِ ، وكانوا يَمُنُّونَ على الرَّسُولِ ﷺ بإسلامِهِم ، فأنزلَ اللهُ تعالىٰ قرآناً يُبيِّنُ حقيقةَ الإيمانِ وصفاتِ المؤمنينَ .



التفسيرُ :

يشتملُ هذا الدَّرْسُ على خَمْسِ آياتٍ تَدورُ حولَ فريقٍ منَ النَّاسِ ادَّعَوُا الإيمانَ ، ولم يُحَصِّلوهُ حقيقةً ، ثُمَّ بَيَّنَتِ الآياتُ صفاتِ المؤمنينَ حقاً .

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تشتملُ هذهِ الآيةُ على دعوى قوم منَ الأعرابِ أنَّهم آمنوا ، وردَّ اللهُ عليهم بأنَّهم لم يُؤْمِنوا ، ولٰكنْ علَّمَهُم أنْ يقولوا : أسلمْنا ؛ أيْ أطَعْنا بظواهِرِنا بانتظارِ أنْ يتَغَلْغَلَ الإيمانُ في القُلوبِ ، أما الآنَ فإنَّ الإيمانَ لم يصلِ القلوبَ بعدُ ، وإنَّما المسألةُ دعوى لسانٍ ، وإنْ تطيعوا اللهَ ورسولَهُ لا يَنْتَقِصْكُمْ من أجورِكم شيئاً .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

في هذهِ الآيةِ بيانُ صفاتِ المؤمنينَ حقاً ، فبيَّنَتِ الآيةُ بصيغةِ الحَصْرِ « إنَّما » أنَّ المُؤْمنينَ همُ الذينَ آمنوا باللهِ ورَسُولِه ، وصدَّقوا تصديقاً يقينياً جازماً ، ثُمَّ لم يداخِلْهُم شكٌّ ولا ريبٌ في هذا الإيمانِ ، وبعدَ ذلكَ أتْبَعوا الإيمانَ جهاداً في سبيلِ اللهِ بأموالِهم وأنفسِهم ، أولئكَ همُ الصّادقونَ في إيمانِهم ، لا الَّذينَ تَقَوَّلوا بألْسنَتِهم فَقَطْ .

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

تسألُ هؤلاءِ الذينَ ادَّعوا الإيمانَ فتقولُ : هل تخبرونَ اللهَ تعالىٰ بحقيقةِ إيمانِكم ، وكأنَّها مسألةٌ غائبةٌ عنِ اللهِ تُعَلِّمونَهُ بها ؟ واللهُ تعالىٰ يعلَمُ كُلَّ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، وهوَ - سُبْحَانَهُ - عليمٌ بكلِّ شيءٍ لا يحتاجُ إلى من يُعَلِّمَهُ ؛ فهوَ العليمُ الخبيرُ .

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

بَيَّنَتِ الآيةُ هذهِ صفةً سَيِّئةً أُخرى في هؤلاءِ المُدَّعينَ الإيمانَ ، أنَّهمْ يمنُّونَ على النبيِّ ﷺ إسلامَهُم ، ويقولُ اللهُ تعالىٰ للنبيِّ ﷺ قُلْ لهم : لا تمُنُّوا عليَّ إسلامَكُم ، بلِ اللهُ يمنُّ عَلَيْكُم ، فهوَ صاحبُ الفضلِ ؛ إذْ هداكُم لِتُؤمنوا وتُسلِموا ، هذا إنْ كنتُم صادقينَ أنَّكم مسلمونَ مؤمنونَ .

ثُمَّ خُتِمَتْ آياتُ هذا الدَّرْسِ والسُّورَةُ كُلُّها بآيةٍ تُثبتُ العلمَ المطلقَ للهِ فقالت : إنَّ اللهَ يعلمُ غيبَ السّماواتِ والأرضِ ، وهو ـ سُبْحَانَهُ ـ بصيرٌ بكلِّ ما تعملونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإيمانُ حقائقُ وليسَ دعاوى يَدَّعيها الإنسانُ بلسانِهِ .

٢ـ المنافقُ مَنِ ادَّعى الإيمانَ بلسانِهِ ولم يؤمنْ قلبُهُ .

٣ـ الإيمانُ الشَّرْعِيُّ اعتقادٌ في القلبِ وقولٌ باللسانِ وعملٌ بالجوارحِ .

٤ـ مَنْ داومَ على أعمالِ الإسلامِ أَنْتجَتْ في قلبِهِ الإيمانَ بإذنِ اللهِ .

٥ـ المؤمِنُ الحقُّ هو الذي لا يرتابُ ، ويصدِّقُ إيمانَهُ ويثبِّتُهُ بالجهادِ في سبيلِ اللهِ .

٦ـ عِلْمُ اللهِ مطلقٌ ولا أحدَ يُخْبِرُهُ بما لا يَعْلَمُ .

٧ـ اللهُ هُوَ المُنْعِمُ على الإنسانِ بالهدايةِ إلى دينِهِ ، فعلى الإنسانِ أنْ يَشْكُرَ اللهَ على ذلكَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما الّذي ادَّعاهُ الأعْرابُ ؟

ب ـ وهلْ قَبلَ القرآنُ دَعْواهُم ؟

٢ـ بيِّن مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿لا يَلِتْكُم﴾ .

ب ـ ﴿يمُنّونَ عليك أنْ أَسْلَموا﴾ .

٣ـ ما علامةُ الإيمانِ الحقِّ ؟

٤ـ مَنِ الذي يَمُنُّ على الخَلْقِ ؟ وبماذا يَمُنُّ ؟

٥ـ اذكُرِ الرَّدَّ القرآنيَّ على كلِّ دَعْوى مِمّا يلي :

أ ـ قالتِ الأعراب آمنَّا .

ب ـ يمُنُّونَ عليكَ أنْ أَسْلَموا .

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

سُورَةُ ق ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ ق مكّيّةٌ ، وآياتُها خمسٌ وأربعونَ آيةً ، وترتيبُها في المصحفِ الخمسونَ ، وموضوعُ هذهِ السُّورَةِ هو القيامةُ (البعثُ والنشورُ) ، واستغرابُ الكافرينَ وتعجُّبُهُمُ منها ، وأدلّتها الكونيّة ، ومشاهدُها الأُخْرَويّة .

معاني المُفْرداتِ :

ق : من الحروفِ المُقطَّعةِ التي تشير إلى التحدّي والإعجازِ .

والقرآنِ المجيدِ : قَسَمٌ بالقرآنِ الكريمِ الكثيرِ الخيرِ .

هذا شيءٌ عجيبٌ : يتعجّبُ الكفارُ من البعثِ الذي أنذرَهم بهِ النبيُّ ﷺ .

ذلكَ رجعٌ بعيدٌ : البَعْثُ بعدَ الموتِ أمرٌ بعيدٌ عنِ الحصولِ .

تَنْقُصُ الأرضُ منهم	تأكلُ الأرضُ من أجسادِهم بعدَ الموتِ .
كتابٌ حفيظٌ	سِجلٌّ يحفظُ تفاصيلَ الأشياءِ كُلَّها .
أمرٍ مَريجٍ	مُختلطٍ ومُضطربٍ .
فروج	صدوعٍ وشقوقٍ .
مدَدْنَاها	بَسَطْناها كَما تَبْدُو لِلْعَينِ .
رَواسيَ	جبالاً ثوابتَ تمنعُها من الاضطرابِ .
بهيجٍ	حَسَنِ المنظرِ .
مُنيبٍ	راجعٍ إلى ربِّهِ .
مباركاً	كثيرَ المنافعِ .
حبَّ الحصيدِ	حبَّ النباتِ الذي يُحصدُ كالقمحِ والشعيرِ .
باسقاتٍ	طوالاً .
طلعٌ	أولُ ما يخرجُ منَ النخلةِ ، ثم يصيرُ تمراً .
نضيدٌ	منضود أي : مرتَّبٌ متراكبٌ بعضُه فوقَ بعضٍ .
بلدةً ميتاً	أرضاً جدبةً لا زرعَ فيها .
كذلكَ الخروجُ	مثلُ إحياءِ تلكَ الأرضِ خروجُكم بالبعثِ من الأرضِ .

التفسيرُ :

﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

آياتُ هذا الدَّرْسِ موضوعُها القيامةُ ، تبتدىءُ بالحروفِ المقطَّعةِ ، لاسيما حرفُ القافِ الذي هُوَ أولُّ حروفِ كلمةِ القيامةِ وأَبْرَزُها ، والمقصودُ منْ هذا الحرفِ وأمثالِهِ تَحدّي العربِ ، وإثباتُ إعجازِ القرآنِ ، وأنَّهُ ليسَ في مستطاعِهم الإتيانُ بمثلِه .

وبعدَ حرفِ (قاف) أقسَمَ اللهُ تعالىٰ بالقرآنِ المجيدِ ، الكثيرِ الخيرِ والبركةِ والكرمِ ، ثمَّ انتقلَ النصُّ الكريمُ ، إلى استغرابِ الكافرينَ وتعجُّبِهم من موضوعِ القيامةِ الذي أنذرَهم إياهُ الرسولُ ﷺ ، من خلالِ ما بلَّغَهُم من آياتِ القرآنِ .

فقالوا عنِ القيامةِ وحديثِها : هذا أمرٌ مستغرَبٌ متعجَّبٌ منهُ . فهل إذا متنا وأصبحنا تراباً سنعودُ من جديدٍ ؟ ذلكَ أمرٌ مستبعَدٌ ورجوعٌ بعيدٌ . ويَردُّ عليهمُ القرآنُ الكريمُ بأَنَّ اللهَ الذي يَعلَمُ كُلَّ ذَرَّةٍ تندثرُ في الأرضِ منْ أجسادِهم ، ويُسَجِّلُها في كتابٍ حفيظٍ يحفظُ التفاصيلَ ، قادرٌ على أنْ يعيدَهم مِنْ جَديدٍ ، ولكنَّهم قومٌ كذَّبوا بالحقِّ الذي جاءَهم على لسانِ الرَّسُولِ ﷺ وهو هذا القرآنُ المتضمِّنُ البعثَ ، فأصبحوا في أمرٍ مختلِطٍ مضطربٍ .

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يلفتُ النصُّ الكريمُ نظرَ الكافرينَ الذينَ أنكروا البعثَ في هذهِ الآياتِ إلى السَّماءِ التي فوقَهُم ، كيفَ بناها اللهُ بناءً متيناً وزيَّنها ، فما ترى فيها من تشقُّقاتٍ ولا صدوعٍ فهي محكمةٌ ، وإلى الأرضِ كيفَ مدَّها اللهُ ، وجعلَها فسيحةً ، وثبَّتها بالجبالِ التي لولاها لاهتزتِ الأرضُ واضطربتْ ، وكيفَ أنَّ اللهَ أنبتَ في هذهِ الأرضِ من كلِّ نوعٍ من النباتِ حسنٍ يسرُّ الناظرينَ .

وقد جعلَ اللهُ كلَّ ذلكَ بصائرَ وهدايةً لكلِّ عبدٍ راجعٍ إلى ربِّهِ بالتدبرِ في بدائعِ الصُّنعِ ودلائلِ قدرةِ اللهِ ، ويُضيفُ السيِّاقُ من آياتِ اللهِ الكونيةِ أنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ نزَّلَ من السَّماءِ ماءً كثيرَ البركةِ عظيمَ المنافعِ ، فأنبتَ بهِ حدائقَ وحبّاً مِنَ النّباتِ الذي يُحصدُ كالقمحِ والشَّعيرِ ، وأنبتَ بهِ النَّخلَ الطوالَ التي لها طلعٌ مرتَّبٌ يكونُ بعدَ نُضجهِ تمراً يصبح رزقاً للعبادِ ، وغذاءً مهماً لهم ، وقد أحيا اللهُ بهذا الماءِ بلداً وأرضاً كانتْ جدبةً قاحلةً ، فكما أحياها اللهُ بهذا الماءِ فهوَ ـ سُبْحَانَهُ ـ قادر على بعثِ البشرِ بعدَ الموتِ ، فهذهِ الآياتُ كلُّها دلائلُ قدرةٍ يَستَدِلُّ بها أصحابُ البصائرِ على أنَّ اللهَ قادرٌ على البعثِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ القرآنُ كثيرُ البركةِ والكَرَمِ ، من لاذَ بهِ استَغْنى عَنْ غيرِهِ .

٢ـ تعجَّبَ الكافرونَ مِنَ البعثِ لأنَّهمْ قاسوا قدرةَ اللهِ على قدرةِ الخلقِ .

٣ـ عِلْمُ اللهِ محيطٌ مطلقٌ ، ومنْ صورِ هذهِ الإحاطةِ أنَّهُ ـ سبحانَهُ ـ يعلمُ كلَّ ذرةٍ تتحلَّلُ من أجسامِ الأمواتِ أينَ تصيرُ ، وكلُّ ذرةٍ في الكونِ مسجلةٌ ومحفوظةٌ .

٤ـ مَنْ كذَّبَ بالحقِّ اختلطتْ أمورُهُ واضطربتْ حياتُهُ .

٥ـ وجوبُ النظرِ في آياتِ اللهِ في الكون ، فهو طريقُ الإيمانِ والهدايةِ .

٦ـ نزولُ المطرِ من السَّماءِ ، وإنباتُ النّباتِ ، دليلٌ على البعثِ ، فالعاقلُ يستنتجُ مِمّا يرى من مظاهرِ قدرةِ اللهِ أَنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ قادرٌ على بعثِ العِبادِ .

٧ـ رحمةُ اللهِ بالعبادِ مِنْ خلالِ ما يسوقُ لهمْ مِنْ مطرٍ ، ويُنبتُ لهمْ من رزقٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما العَلاقةُ بينَ الحرفِ في أوّلِ السُّورَةِ وموضوعِها ؟

٢ـ ما دَلالةُ الحروفِ المقطَّعةِ في أولِ السُّورِ القرآنيةِ ؟

٣ـ بيِّن مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿والقُرْآنِ المَجيدِ﴾ .

ب ـ ﴿ذلكَ رَجْعٌ بعيدٌ﴾ .

جـ ـ ﴿فهم في أمرٍ مريجٍ﴾ .

د ـ ﴿والنَّخْلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نَضيدٌ﴾ .

٤ـ اذكر ثلاثةَ أدلَّةٍ كونيةٍ على قدرةِ اللهِ على البعثِ .

٥ـ ما الرّواسي ؟ وما فائدتها ؟

نشاط :

١ـ اكتب الآيةَ منْ سورةِ (يس) الدَّالَّةَ على إنكارِ الكافرينَ للبعثِ .

٢ـ اكْتُبْ من سورةِ (يس) الآياتِ الدّالةَ على قدرةِ اللهِ في إحياءِ الأرضِ وإخراجِ النَّباتِ والشَّجرِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

سورةُ ق - القِسْمُ الثَّاني

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

معاني المُفْرداتِ :

الرَّسِّ : البِئْرِ ، وأصحابُ الرّسِّ القومُ الذين كانوا مقيمينَ حولَها .

الأَيْكَة : الحدائقِ والبسَاتينِ ، وأصحابُ الأيْكَةِ همْ قومُ شُعَيْبٍ عليهِ السّلامُ .

وقومُ تُبّعٍ : قومٌ باليَمَنِ ، وتُبّعٌ مَلِكُهُم ، وكُلُّ ملكٍ حكمَ اليمنَ في ذلكَ الوقتِ لقبهُ تُبّعٌ .

فحقَّ وعيدِ : وَجَبَ ونزلَ بهِ عذابي ووعيدي .

أَفَعَيِينا بالخَلْقِ الأوّلِ : هلْ عَجَزْنا عنِ الخَلْقِ الأوّلِ .

لَبْسٍ : خَلْطٍ .

خَلْقٍ جَديدٍ : الإعادةِ والبعثِ .

تُوَسْوِسُ بِهِ نفسُهُ : تُحَدِّثُهُ بهِ .

حَبْلِ الوَرِيدِ : العِرْقِ الذي في باطنِ العُنُقِ .

يتلقَّى المُتَلَقِّيَانِ : يَكْتُبُ المَلَكانِ في صَحيفَتَي الحَسناتِ والسّيئاتِ .

رقيبٌ : حافظٌ .

عتيدٌ	مُعَدٌّ مهيَّأٌ حاضرٌ لا يفارقُ .
سكرةُ الموتِ	شِدّةُ الموتِ وكَرْبُهُ .
بالحقِّ	بحقيقةِ الأمرِ من سعادةِ الميّتِ وشقائِهِ .
تَحِيدُ	تتهرَّبُ .
سائقٌ	مَلَكٌ يسوقُها إلى المحشَرِ .
وشهيدٌ	: مَلَكٌ يشهدُ عليها بعَمَلِها .

التفسيرُ :

﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تَتضمَّنُ هذهِ الآياتُ الثلاثُ صوراً من التاريخِ لأقوامٍ من المكذِّبينَ بالبعثِ ، ذكرَ النصُّ الكريمُ منهم سبعةَ أقوامٍ انْتُهوا بالعذابِ في الدُّنيا ، واستحقُّوا العذابَ في الآخرةِ ، وذكرَ قِصَصَهُم تسليةً للرَّسُولِ ﷺ ، وتهديداً للكافرينَ المكذِّبينَ .

يقولُ النَّصُّ الكريمُ مُواسِياً النبيَّ الأمينَ ﷺ : إنَّ قومَكَ ليسوا أوّلَ منْ كذَّبَ الرُّسُلَ في عقيدةِ البعثِ ، فقدْ كَذَّبتْ قبلَ قومِكَ أقوامٌ منهم على سبيلِ المثالِ :

قومُ نوحٍ ، وقومٌ آخرونَ كانوا مقيمينَ عندَ بئرٍ يعيشونَ حَوْلَها ، لم يُسَمِّهمُ القرآنُ كما سمَّى غيرَهُم ، وقومُ صالحٍ ثمودُ ، وعادٌ قومُ هودٍ ، وفرعونُ ، وقومُ لوطٍ وسمَّاهُمُ القرآنُ : إخوانَ لوطٍ ، وكذلكَ كذَّبَ أصحابُ الجنَّاتِ والبساتينِ وهُم قومُ شُعيبٍ ، وقومُ تُبَّعٍ ، وكانوا باليمنِ . كُلُّ هؤلاءِ كذَّبوا الرُّسُلَ فاستحقُّوا وعيدي وتهديدي ، ووجَبَ عليهم عذابي .

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ الأربعُ تُفَنِّدُ تكذيبَ المُكَذّبينَ بيومِ الدينِ ، فتسألُهم الآيةُ الأولى : هَلْ عَجَزْنا عَنْ إيجادِكم أولَ مرّةٍ ؟ فكيفَ نَعْجَزُ عن إعادَتِكُم ، ونحنُ لمْ نَعْجَزْ عن إنشائكم أوّلَ مرةٍ ؟ ولكنَّ القومَ في خَلْطٍ والتباسٍ من إعادةِ خَلْقِهِم منْ جديدٍ .

والحقُّ أنا خلقنا الإنسانَ ونعلمُ كُلَّ ما يدورُ في نفسِهِ من خطراتٍ ، ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ من

أقربِ شيءٍ إليهِ ، وضربَ القرآنُ لذلكَ مثلاً بالوريدِ الرئيسِ الذي في الرقبةِ والمسمَّى حبلَ الوريدِ .

وقدْ جعلَ مَعَ كُلِّ إنسانٍ مَلَكَيْنِ يَكْتُبانِ الحسناتِ والسَّيئاتِ فيسجلانِها ، أحدُهُما عنِ اليمينِ يُسجِّلُ الحسناتِ ، والآخرُ عنِ الشِّمالِ يُسجِّلُ السيئاتِ ، كُلٌّ منهُما قاعدٌ منتظِرٌ لا يفوتُهُ شيءٌ ، فهوَ يبادِرُ إلى تسجيلِ كُلِّ عملٍ وقولٍ ، فلا يَنطِقُ العبدُ لفظةً واحدةً إلاَّ لديهِ مراقبٌ ، مُعَدٌّ ، لا يغيبُ ، حافظٌ لكلِّ قولٍ .

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ الثلاثُ بدأتْ بالبعثِ بعدَ أنْ بيَّنتْ أنَّ الملَكينِ يُسجِّلانِ كُلَّ شيءٍ فهما حاضرانِ مستعِدّانِ لكتابةِ كُلِّ ما يصدُرُ عنِ الإنسانِ ، فإذا جاءَ أجَلُهُ طُويتْ صحيفتُهُ ، فساعةُ الموتِ - وهيَ حقٌّ - لابدَّ أنْ يواجهَها الإنسانُ ، ولحظةُ صدقٍ لابدَّ أن يمرَّ بها ، فلا بدَّ أن يقاسيَ كلُّ مخلوقٍ شدائدَ الموتِ وسكَراتِهِ ، فهذا حقٌّ لا محيدَ عنهُ ، مَعَ أَنَّ الإنسانَ كانَ يتهرَّبُ من مواجَهَتِهِ ، وهوَ ملاقيهِ أينما توَجَّهَ .

ثُمَّ انتقلتِ الآيةُ الثانيةُ منْ لحظةِ الموتِ إلى لحظةِ النَّفْخِ في الصُّورِ ، وهو البوقُ الذي يُنْفَخُ فيهِ ، فتقومُ الخلائقُ مِنَ القبورِ ، ذلكَ اليومُ هُوَ يومُ الوعيدِ والعذابِ الشديدِ لكلِّ مَنْ كذَّبَ بهذا اليومِ . وجاءتْ كُلُّ نفسٍ يسوقُها سائقٌ ، ويشهدُ عليها شهيدٌ كانَ حاضراً كُلَّ عملٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التكذيبُ باليومِ الآخِرِ وصفٌ مشترَكٌ بينَ الأقوامِ الكافرةِ .

٢ـ كذَّبَتْ أقوامٌ كثيرةٌ باليومِ الآخِرِ ، فأخذَها اللهُ بالعذابِ الشَّديدِ .

٣ـ إنَّ الذي لمْ يَعْجز عنِ الخلقِ الأوَّلِ قادرٌ على أنْ يُعيدَ الخَلْقَ مَرَّةً ثانيةً .

٤ـ كُلُّ إنسانٍ يُرافِقُهُ مَلَكانِ عنِ اليمينِ للحسناتِ ، وعَنِ الشِّمالِ يُقَيِّدُ السيِّئاتِ ، وكُلُّ قولٍ ولفظٍ يَنطقُ بهِ الإنسانُ خيراً كانَ أو شراً مُسَجَّلٌ عليهِ .

٥ـ الموتُ حقٌّ لابُدَّ أنْ يمُرَّ بهِ كُلُّ الناسِ .

٦ـ يومُ القيامةِ يُبدأُ بالنَّفْخِ في الصُّورِ ، وهوَ بوقٌ ضخمٌ لا يعلمُ قدرهُ إلا اللهُ ، عندَها تُبعَثُ كُلُّ نفسٍ يسوقُها سائقٌ ويشهدُ عليها شهيدٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ عدِّدْ خمسةَ أقوامٍ كَذَّبتْ بالبعثِ .

ب ـ ما الحكمةُ من إيرادِ خبرِ هؤلاءِ الأقوامِ ؟

٢ـ بَيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ .

ب ـ ﴿قَومُ تُبَّع﴾ .

ج ـ ﴿فَحَقَّ وَعيدِ﴾ .

د ـ ﴿المُتَلَقِّيانِ﴾ .

هـ ـ ﴿حَبْلِ الوَريدِ﴾ .

و ـ ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحَقِّ﴾ .

٣ـ كم مَلَكاً مَعَ الإنسانِ في الدُّنْيا ؟ وكمْ مَلَكاً معهُ حينَ البَعْثِ ؟

٤ـ صِلْ بينَ كُلِّ قومٍ والرَّسُولِ الذي أُرسِلَ إليهم في القائمةِ الآتيةِ :

القَوْمُ	الرّسلُ عَلَيْهِم السَّلامُ
أ ـ ثمود	أ ـ نوح
ب ـ عادٌ	ب ـ شعيب
ج ـ فرعونُ	ج ـ صالح
د ـ أصحابُ الأيكةِ	د ـ هود
هـ ـ موسى	
و ـ لوط	

تَعلَّمْ :

اشْتُهِرَ في الزَّمَنِ الماضي أسماءُ ملوكٍ في بقاعِ الأرضِ .

ففي اليمنِ يُسمَّى المَلِكُ تُبَّعاً .

وفي بلادِ الفُرْسِ يُسمَّى كِسْرى .

وفي بلادِ الرُّومِ يُسمَّى قَيْصَراً .

وفي مِصْرَ يُسمَّى فِرْعَوْنَ .

وفي الحَبَشَةِ يُسمَّى النَّجاشِيَّ .

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ العذابَ الذي أصابَ كلاً من الأقوامِ التاليةِ نتيجةَ تكذيبِهم لِرُسُلِهِم :

أ ـ قومِ ثمودَ .

ب ـ قومِ عادٍ .

ج ـ قومِ فرعونَ .

د ـ قومِ لوطٍ .

هـ ـ أصحابَ الأيكةِ .

٢ـ اكتبْ مَا تَفْهَمُهُ مِنْ قولِ الرَّسولِ ﷺ عندَ موتِهِ : « سبحانَ اللهِ إنَّ للموتِ سكراتٍ » .

٣ـ اكتُبْ في دفترِكَ الآيةَ التي تَدُلُّ على شهادةِ أعضائِكَ عليكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

سُورَةُ ق - القِسْمُ الثَّالِثُ

لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ
عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا
تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ
لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ
ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ۖ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ	: أَزَلْنا عَنْكَ الغَفْلَةَ التي كانتْ تَحجُبُكَ عن الآخرَةِ .
فَبَصَرُكَ اليومَ حديدٌ	: نافذٌ قويٌّ تُبصرُ بهِ ما كنتَ تَجْحَدُهُ في الدُّنيا .
قرينُهُ	: شيطانُهُ الذي يرافِقُهُ .
عتيدٌ	: مُهَيَّأٌ للعَرْضِ والحساب .
كفارٍ عنيدٍ	: كافرٌ مُبالِغٌ في الكُفرِ والعِنادِ .
معتدٍ	: ظالمٍ متجاوزٍ .
مريبٍ	: شاكٍّ .
أُزلِفَت	: قُرِّبتْ وأُدْنِيَت .
أوّابٍ حفيظٍ	: رجّاعٍ إلى اللهِ حافظٍ لحدودِهِ .
منيب	: راجع إلى الله مخلصٍ في طاعتِهِ .

التفسيرُ :

﴿ لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

هذا مشهدٌ منْ مشاهدِ القيامةِ تَضَمَّنَتْهُ هذهِ الآياتُ الخمسُ ، وقد وردَ فيهِ الإلقاءُ في جهنَّمَ مرَتَيْنِ .

تقولُ الآياتُ : إنّكَ أيُّها الكافرُ الذي عاينتَ الآخرةَ وأهوالَها قد انكشفَ عنكَ الغِطاءُ ، وزالَ عنكَ حجابُ الوهمِ الذي كانَ يُعطِّلُ بصرَكَ وبصيرتَكَ ، فأنتَ اليومَ حديدُ النَّظرِ بحيثُ تُبصرُ ما كنتَ تَجحَدُهُ وتنكرُهُ في الدنيا . وقالَ الملَكُ الموكّلُ بكتابةِ السّيئاتِ من أعمالِ هذا الكافرِ : هذا ما لَدَيَّ حاضِرٌ ، ومعهُ سجلُّه ، وأصْبَحَ معدًّا ومهيأً للعرضِ ومناقشةِ الحسابِ .

عندئذٍ يقالُ للملَكَيْنِ السّائقِ والشّهيدِ : أَلْقِيا في جَهَنَّمَ وَاطْرحا في النّارِ كلَّ شديدِ الكفرِ ، معاندٍ للحقِّ ، كثيرِ المنعِ للخيرِ ، وشديدِ النهيِ عن فعلِهِ ، متجاوزٍ كلَّ الحدودِ ، شاكٍّ في اللهِ وفي الدِّينِ ، مشركٍ ادّعى مَعَ اللهِ آلهةً أُخْرى ، فألقياهُ في عذابِ جَهَنَّمَ الشّديدِ .

﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قالَ ـ عندئذٍ ـ الشَّيْطانُ الملازِمُ لهذا الإنسانِ : ربَّنا إنَّني ما أضللتُهُ ولكنَّهُ هوَ الضالُّ ، وكلُّ الذي فعلتُهُ أنَّني زيَّنتُ له ، ودعوتُهُ ، ولم أُلزِمْهُ بالضَّلالِ . . ، بل هوَ الذي كانَ غارقاً في الضّلالِ البعيدِ .

فيقولُ اللهُ لهم : لا تَخْتَصِموا عِنْدي ، وقد سبقَ الوعيدُ لكمْ على لسانِ الرُّسُلِ بأنَّ منْ كذَّبَ عُذِّبَ فلم تَأْبَهوا ولم تَنْتَبهوا ، وإنّ القولَ لا يتغيَّرُ عندي ، فالوعيدُ الذي سبقَ أن بُلِّغتموه هو الذي عايَنْتُموه . . ، ولستُ أَظْلِمُ عِبادي ، بل أَجْزيهم بعَمَلِهم بالعدلِ . . يومَ نقولُ لجهنَّمَ : هل اكتفيتِ ؟ هل امْتَلأْتِ ؟ فتجيبُ : إنّني أريدُ وأطلبُ المزيدَ ، فهلْ مِن مزيدٍ ؟ وذلكَ مُنْتَهى الوَعيدِ والتَّهْديدِ .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ السّتُّ تتكلَّمُ عن مصيرِ المتقينَ وجزائِهم ونعيمِهم ، وهذا أسلوبُ القرآنِ في التّرغيبِ والترهيبِ ؛ فكلَّما ذكرَ النارَ ذكرَ الجنَّةَ . الجنةُ التي تُقرَّبُ إلى المُتَّقينَ ، فتكونُ غيرَ بعيدةٍ

منهم إكْراماً لهم ، ويقالُ لهم : هذا الذي كنتم تُوعدون يُجْزى به كُلُّ رجّاعٍ إلى اللهِ ، حفيظٍ لعهدِهِ معه ، الذي خافَ ربَّهُ بالغيبِ ، وجاء إلى اللهِ بقلبٍ سليمٍ راجعٍ إلى اللهِ ، ويقالُ لهم : ادْخُلوها بسلامٍ مخلّدينَ ، فهذا يومُ الخلودِ ، فالحياةُ في الآخرة بلا نهايةٍ ، سواءٌ في النَّعيمِ أم في الشَّقاءِ والجَحيمِ . وفي الجنّةِ يُعْطَوْن مِنْ ألوانِ النَّعيمِ ما يشتهونَ ويَطْلُبونَ ، ويزادُ لهم في العَطاءِ مِنْ غيرِ طلبٍ منهم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرُ في الدُّنيا في غَفْلةٍ كالنّائِمِ لا يستيقظُ إلا بالموتِ والبعثِ .

٢ـ جَهَنَّمُ مصيرٌ وجزاءٌ لكلِّ كافرٍ معانِدٍ محاربٍ للهِ ودينِهِ مانعٍ للخَيْرِ .

٣ـ أَهْلُ النّارِ هم الكُفّارُ بالحَقِّ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ ، والمُعانِدونَ للهِ ، المانِعْونَ خَيْرَهُم عَنِ العِبادِ ، المُعْتَدونَ على عِبادِ اللهِ ، المُرْتَابونَ في الحَقِّ ، الذين يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ آلهةً أُخْرَى يَعْبُدونَها مِنْ دُونِهِ .

٤ـ الشَّيْطانُ يُزيِّنُ فقط ، ولا يَمْلكُ الإلزامَ .

٥ـ تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ حقٌّ بعدَ أنْ كانوا أصدقاءَ في الدُّنيا .

٦ـ مِنْ مظاهرِ إكرامِ المُتّقينَ تقريبُ الجنّةِ لهمْ ، وإتحافُهم بألوانِ النَّعيمِ .

التقويم :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليومَ حديدٌ﴾

ب ـ ﴿وأُزلفتِ الجنَّةُ﴾ .

ج ـ ﴿قرينه﴾ .

د ـ ﴿أوّابٍ حفيظٍ﴾ .

٢ـ ما جَوابُ جَهَنَّمَ عَنْ سُؤالِ اللهِ لها عنِ امتلائِها ؟

٣ـ اكتُبْ في كلِّ فراغٍ ما يناسُبهُ من الآياتِ :

أ ـ ادْخُلوها .... ذلكَ يومُ الخلودِ .

ب ـ هذا ما تُوعَدونَ لكلِّ أَوّابٍ ....

ج ـ وأزلفتِ .... للمُتَّقينَ غيرَ بعيدٍ .

د ـ ما يُبدَّلُ القولُ لديَّ وما أنا .... للعبيدِ .

هـ ـ لهم ما يشاءونَ فيها ولدَينا ....

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ الآيةَ من سورةِ الحَشْرِ الدالَّةَ على تضليلِ الشيطانِ للإنسانِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

سورةُ ق - القِسْمُ الرَّابِعُ

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

قرنٍ : قوم .

بَطْشاً : قُوَّةً .

نَقَّبوا : سَارُوا وَطافُوا .

مَحِيصٍ : مَهْرَبٍ .

لُغوبٍ : تَعَبٍ .

وسَبِّحْ : نَزِّهْ رَبَّكَ .

قبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وقبلَ الغروبِ : وَقْتَ الفَجْرِ وَوَقْتَ العَصْرِ .

وأدبارَ السُّجودِ : أَعْقابَ الصَّلَواتِ .

الصَّيْحَةَ : النَّفخةَ الثانية .

الخُرُوجِ : البَعْثِ منَ القبورِ .

تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم : تنفلِقُ الأرضُ فيخرجونَ منها .

بِجَبّارٍ : بِمُسلَّطٍ عليهم تُجبرُهم على الإيمان .

التفسيرُ :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يُذكِّرنا الله في هاتين الآيتين بقَصَصِ الأولينَ وتاريخِ الماضينَ ، وكيفَ أنّهم لمّا كذَّبوا بالآخرةِ عُذِّبوا ، فتقولُ : كثيرٌ منَ الأممِ أهلكناهُم منْ قبلِ قومِكَ وقدْ كانوا أشدَّ قوةً منهم ، فساروا في البلادِ يَبحثونَ عن مَهرَبٍ فلم يجدوا . . . ، إنَّ في ذلكَ العذابِ لتذكرةً لمنْ كانَ لهُ قلبٌ حَيٌّ ، أو استمعَ الكلامَ ، وهو شاهد العقل حاضرٌ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

ثم انتقلَ السِّياقُ منَ التاريخِ إلى الكونِ مرةً أخرى ، فقالَ : لقد خَلَقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما في مدة ستةِ أيام ، واللهُ يستطيعُ خلْقَها في لمحةِ بَصَرٍ ، ولكنْ ليعلِّمنا التّدرُّجَ والأناةَ ، ليقولَ اللهُ : إنه خَلَقَ هذا الكونَ ، وما أصابَهُ تعبٌ ، وهذا يردُّ على زعمِ اليهودِ القائلينَ بأنَّ اللهَ تَعِبَ مِنْ خَلْقِهِما فاسْتَراحَ يومَ السبتِ قاتَلَهُمُ اللهُ .

ثُمَّ يقولُ النصُّ للنبيِّ الكريم ﷺ : اصبرْ على ما يقولونَ ، ونزِّهْ ربَّكَ تعالى عنْ كلِّ ما لا يليقُ ، وسبِّحْهُ قبلَ طلوعِ الشّمسِ ، أي : وقتَ صلاةِ الفجْرِ ، وقبلَ الغروبِ ، أيْ : وقتَ صلاةِ العصرِ ، وباللّيلِ أي : وقتَ المغربِ والعشاءِ ، وسبِّحْهُ عَقِبَ الصلواتِ .

واستمعْ يومَ يُنادي المُنادي مِنْ مكانٍ قريبٍ ، في ذلكَ اليومِ يسمعونَ النّفْخةَ الثانيةَ ، وهيَ حقٌّ لا ريبَ فيها فذلكَ هوَ الخروجِ من القبورِ .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقرِّرُ اللهَ أنهُ هوَ الذي يُحْيي ، وهو الذي يُميتُ ، وإليهِ المصيرُ ـ سبحانَهُ ـ يومَ تنفلِقُ الأرضُ ، فتُخْرِجُ ما فيها من النّاسِ ، فيخرجونَ سِراعاً ، وذلك جمعٌ للناسِ يسيرٌ على اللهِ ، وسهلٌ لا يُعجِزُهُ سبحانَهُ .

وخُتمتِ الشُّورَةُ بتقريرِ عِلمهِ تعالى ، كما بُدئتْ ، بتقرير عِلْمِهِ ، يقول : نحنُ أعلم بكل

ما يقولونَ ، ولستَ ـ أيها النبيُّ ـ مسلّطاً عليهم تُجبرُهُم على الإيمانِ ، فانصرفْ عن تقوُّلاتِهم ، وذكِّرْ بالقرآنِ من يخافُ عذابَ اللهِ ووعيدَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كثيرةٌ هي الأقوامُ التي عذّبها اللهُ لمّا كَذَّبَتْ ، وكانوا أشدّ قوةً منَ العربِ .

٢ـ السَّعيدُ الذيْ يتَّعظُ بما جَرَى لِغَيْرِهِ من أَهْلِ الضَّلالِ .

٣ـ لمّا وقعَ العذابُ لم ينفعِ المعذَّبينَ كلُّ محاولاتِ التَّهرُّبِ .

٤ـ مما يُعينُ على الصَّبْرِ الصَّلَواتُ ولا سِيَّما الفَجْرُ والعَصْرُ ، والتَّسْبيحُ عَقِبَ الصَّلواتِ .

٥ـ ليس النبيُّ مسيطراً ولا مجبراً أحداً على الإيمان ، بل هوَ داعيةٌ إلى اللهِ مذكِّرٌ منْ كانَ عِنْدَهُ قلبٌ حيٌّ وخافَ عذابَ الآخِرَةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿فنقّبوا في البلادِ هل من محيصٍ﴾

ب ـ ﴿تشقّقُ الأرضُ عنهم سِراعاً﴾ .

ج ـ ﴿وما أنتَ عليهم بجبّارٍ﴾ .

٢ـ مَنِ الذَّي يَنْتَفِعُ مِنْ ذِكْرَى التّاريخِ وعِبَرِ الماضينَ ؟

٣ـ ذكرَ النصُّ الصَّلواتِ الخمسَ . أينَ ذَكَرَها ؟

نشاط :

١ـ ما الأذكارُ التي سنَّها الرَّسُولُ ﷺ بعدَ صلاةِ الفريضةِ . اكتُبها في دفترِكَ .

٢ـ اكتُبْ مَوضوعاً عَنْ تَدَبُّرِ القرآنِ الكريمِ واقرأْهُ على طلابِ مدرستِكَ في الصّباحِ .

الدَّرسُ الخامِسَ عشَرَ

سُورَةُ الذّارياتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الذّارياتِ مَكِّيَّةٌ ، وآياتُها سِتُّون آيةً ، وترتيبُها في المصحفِ الحادية والخمسون ، وموضوعُها الرئيسيُّ بناءُ العقيدةِ الراسخةِ على أساسِ التَّقْوى ، ومنْ أهمِّ موضوعاتِها الرِّزقُ ، وأنَّ منْ مظاهرِ قدرةِ اللهِ رزْقَهُ لعبادِهِ .

معاني المُفْرداتِ :

وَالذَّارياتِ ذَرْواً : يقسمُ اللهُ بالرياحِ التي تذرو أو ترفعُ السحابَ .

فالحاملاتِ وِقْراً : قَسَمٌ آخرُ بالغيومِ المحمّلةِ بالأمطارِ .

فالجارياتِ يُسراً : قَسَمٌ ثالث بالسُّحُبِ ، وهيَ تنتقلُ بيسرٍ مَعَ ثِقَلِ حمولَتِها .

فالمقسِّماتِ أمراً : قَسَمٌ رابع بها وهي تُمطِرُ حيثُ أمرَها اللهُ تعالى .

إنّ الدينَ لواقعٌ	إنّ الجزاءَ بعدَ الحسابِ حاصلٌ لا محالةَ .
والسّماءِ ذاتِ الحُبُكِ	قَسَمٌ جديدٌ بالسّماءِ ذاتِ الصنعةِ المتقنةِ .
قولٍ مختلفٍ	قولٍ متناقضٍ في توحيدِهِ تعالى ، وفي البعثِ ، وفي الرّسُولِ ﷺ .
يُؤْفَكُ عنهُ مَنْ أُفِكَ	يُصْرَفُ عن الإيمانِ منْ صُرِفَ .
قُتِلَ الخرّاصونَ	لُعِنَ الكذابونَ أصحابُ القولِ المختلِفِ .
في غمرةٍ	في جهالةٍ تَغْمُرُهُم .
ساهونَ	غافلونَ .
يومَ همْ على النّارِ يُفتَنونَ	يومَ يُحْرقونَ بالنّارِ .
يهجعونَ	ينامونَ .
الأسحارِ	جمعُ سَحَرَ ، وهو الجزءُ الأخيرُ من الليلِ .
السّائلِ	منْ يسألُ الناسَ .
المحرومِ	الذي لا يسألُ الناسَ، فَيُحْرَمُ الصَّدقةَ، أوْ هوَ الذي لا يَجِدُ مالاً يُنْفِقُ منه .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ ﴾ .

هذهِ الآياتُ السّتُّ منَ السُّورَةِ تتكلّمُ عن أهمِّ مصادرِ الرِّزقِ وهوَ المطرُ ، وقدْ ابتدئَتْ بالبدايةِ الأولى لتَكوُّنِهِ ، فأَقْسَمَ اللهُ بالريحِ تذرو السّحابَ الذي يتبخّرُ فوقَ البحارِ والمحيطاتِ ، فترفعُ بهِ الريحُ إلى أعلى ـ بأمرِ اللهِ ـ ثمَّ تنقلُهُ وهوَ مُثقَلٌ بالماءِ ، فتجري بهِ بيُسرٍ بأمرِ اللهِ إلى حيثُ يشاءُ اللهُ أنْ يُنْزِلَهُ ، ويوزِّعَ الرزقَ بعلمِهِ وحكمتِهِ ، ثمّ قالَ بعدَ ذلكَ : إنَّ كلَ الذي توعدونَ ، أيُّها الناسُ ، من رزقٍ ومنْ أجلٍ ، ومِنْ حسابٍ كلٌّ ذلكَ صادقٌ ، والجزاءُ على الأعمالِ واقعٌ لا محالةَ .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ ﴾ .

بعدَ أنْ أقسمَ اللهُ في المجموعةِ الأولى بالريحِ تذرو السّحابَ الموقرَ ، وتنقلُهُ ثم ينزلُ مطراً ،

يُقسِمُ في بدءِ هذهِ المجموعةِ بالسّماءِ ذاتِ البناءِ الشديدِ المحكمِ المتقنِ ، ويقسِمُ على حقيقةٍ هيَ أنّ الكافرينَ في قولٍ مضطربٍ مختلفٍ متناقضٍ ؛ إذ يعترفونَ بوجودِ اللهِ ويدعونَ معَهُ الشركاءَ! ويُنكرونَ البعثَ! ويجادلونَ في نبوّةِ النبيِّ ﷺ!

هذا القولُ المضطربُ جعلَ أصحابَهُ ينصرفونَ عنِ الإيمانِ ، ثم دعا على الكاذبينَ المفترينَ بالقتلِ ، واللّعنةِ ، وهمُ الذينَ في جهالةٍ تغمرُهُم ، ولهوٍ يشغَلُهُم ، ساهونَ عما ينتظرُهم ، يسألونَ عنْ يومِ الدِّين : متى يكون ؟ وكيفَ ؟

ويجيبُهُم اللهُ تعالى : يومَ يُحرقونَ بالنارِ سيُصَدِّقونَ بوجودِها ، ويقالُ لهم : ذوقوا عذابَكُم ، هذهِ النّارُ التي كنتُم تكذبونَ بها ، وتنكرونَها ، فهلْ صدَّقْتُم ، إذ حُرِّقتُم بها ، أنّها موجودةٌ ؟

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وتتحدَّثُ هذهِ الآياتُ عن المتقينَ ، وما أُعِدَّ لهم منْ نعيمٍ ، فتقولُ : إنَّ المتقينَ في نعيمٍ ، في جناتٍ وعيونٍ ، متمتعينَ بما آتاهمْ ربُّهمْ جزاءَ ما كانوا عليهِ في الدنيا ، فقدْ كانوا محسنينَ ، ومنْ صُوَرِ إحسانهم أنّهم كانوا يقومونَ الليلَ فقليلاً ما ينامونَ ، وقبلَ الفجرِ يستغفرونَ ، ويجعلونَ في أموالِهم نصيباً مفروضاً لِمَنْ يَسْأَلُ وَلِمَنْ لا يَسْأَلُ ، فهمْ للزكاةِ فاعلونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقسمُ اللهُ بالآياتِ الكونيةِ ليلفت نظرنا إلى عظمَتِها .

٢ـ وعدُ اللهِ من رزقٍ وأجلٍ وحسابٍ وغيرِ ذلكَ صادقٌ لا يَختلفُ ، والقيامةُ حقٌّ واقعٌ لا دافعَ لَهُ .

٣ـ الكُفّارُ مُتناقِضونَ في أقوالِهم واعتقاداتِهم ؛ فهمْ يفترونَ الكذب ، ويغرقونَ في الجهلِ والغَفْلَةِ .

٤ـ جزاءُ المتقينَ جناتٌ وعيونٌ ونعيمٌ مقيمٌ ، جزاءَ ما كانوا عليهِ في الدنيا من القيامِ والاستغفارِ بالأسحارِ والإنفاقِ في سبيلِ اللهِ .

التقويمُ :

أجب عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ قَسمَاً في آياتِ هذا الدَّرْسِ ؟

ب ـ على ماذا أقسمَ اللهُ تعالى ؟

٢ـ ما مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ ﴿والذّارياتِ﴾ .

ب ـ وما مَعْنى ﴿الحُبُك﴾ .

ج ـ وما مَعْنى ﴿في قولٍ مختلف﴾ .

د ـ ﴿قُتِلَ الخرّاصونَ﴾ .

٣ـ عَدِّدْ ثلاثَ صفاتٍ للمتقينَ ذكرتْها الآياتُ الكريمةُ .

٤ـ ضَع الكلمةَ القرآنيةَ المناسبةَ في كلٍّ من الفراغاتِ الآتيةِ :

أ ـ إنما توعدونَ ....

ب ـ والسَّماءِ ذاتِ ....

ج ـ قُتِلَ ....

د ـ يومَ همْ على .... يُفتنونَ .

هـ ـ إن المُتَّقينَ في .... وعيونٍ .

و ـ وبالأَسْحارِ هم ....

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ السَّادِسَ عشَرَ

سُورَةُ الذَّارِياتِ ـ القِسْمُ الثَّاني

وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

آياتٌ للموقنينَ : دَلائلُ لِلْمُوَحِّدين .

وفي أنفسِكم : في نشأتِها وأطوارِها وسائرِ أحوالِها .

وفي السَّماءِ رزقُكُم وما توعدونَ : مكتوبٌ رزقُكُم في السَّماءِ ، وما توعدونَ من خيرٍ وشرٍّ كذلكَ .

إنه لحقٌّ : ثابتٌ لا مِرْيةَ فيهِ .

مثلما أنّكم تنطِقونَ : أيْ كمثلِ نطقِكُمُ الذي تعلمونَهُ وتوقنونَ بهِ .

ضيفِ إبراهيمَ : الملائكةِ الذين نزلوا عندَهُ .

قومٌ منكرونَ : غرباءُ لا نعرفُهُم .

فراغَ إلى أهلِهِ : تسلّلَ إليهم في خفّةٍ وخُفيةٍ .

فأوجسَ منهم خيفةً : أحسّ منهم في نفسِهِ خوفاً .

بغلامٍ عَليم : هو إسحقُ عليهِ السلامُ .

في صَرَّةٍ : في صَيْحَةٍ تعجبٍ من هذهِ البشارةِ .

فصكَّت وجْهَها : لطمتْهُ بيدِها تعجّباً .



التفسير :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) ﴾ .

تبتدىءُ هذهِ الآياتُ بتقريرِ أنَّ في الأرضِ آياتٍ لكلِّ من أرادَ الهدى ، وفي الأنفسِ آياتٌ تدلُّ على وجودِ اللهِ ؛ فوجودُنا بحدِّ ذاتِهِ آيةٌ ، والسّمعُ والبصرُ والعقلُ آيةٌ . ثم قرّرتْ حقيقة أنّ الرزقَ مكتوبٌ في السّماءِ ، لا يتحكّمُ بهِ أهلُ الأرضِ ، قالتْ : وفي السّماءِ رزقُكُمْ ، وفي السّماء كذلكَ كلُّ ما توعدونَ من خيرٍ وشرٍ وثوابٍ وعقابٍ وبلاءٍ وإنعامٍ ، كلُّه في كتابٍ محفوظٍ .

ثُمَّ أقسَمَ اللهُ على ذلكَ بقَسَمٍ عجيبٍ ، أقسمَ فيهِ باسمِ الربِّ ، وهو ربٌّ لهُ السّماءُ والأرضُ فقالَ : فوربِّ السماءِ والأرضِ إنّهُ لحقٌّ ، وشبّهَ هذهِ الحقيقةَ وقرّبَها فقالَ : مثلما أنّكُمْ تَنطقونَ . يعني : هل تَشكّونَ في أنكمْ تنطقونَ ؟ والجوابُ بالطبعِ : لا ، فكذلكَ حقيقةُ أنَّ رزقَكُم مقررٌ عِندَ اللهِ ، وما توعدونَ كذلكَ ، وهذا حقٌّ ثابتٌ لا شكَّ فيه مثلُ نُطقِكُم .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) ﴾ .

هذهِ المجموعةُ من الآياتِ كلُّها في قِصَّةِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ ، وهي تأكيدٌ للحقيقةِ السّابقةِ ، فاللهُ تعالى قد ساقَ لإبراهيمَ الملائكةَ تُبشِّرُهُ بالولدِ ، وهوَ غيرُ قادرٍ على ذلكَ ، فهذا وعدٌ مكتوبٌ عندَ اللهِ لا يعلَمُهُ أحدٌ إلاّ اللهُ ، ولا يؤثّر فيهِ أحدٌ ، ولا يمنعُهُ عن إبراهيمَ أحدٌ ، كذلكَ في القصّةِ قصةُ قوم لوطِ الذين توعّدهُمُ اللهُ بالعذابِ على لسانِ رسولهِ ، عليهِ السلامُ ، فها هو وَعْدُ اللهِ ينفّذ لمّا جاءَ أوانُهُ .

وتبتدىءُ بسُؤالٍ مُوَجّهٍ إلى سيدِ النبيّينَ محمدٍ ﷺ : هلْ بَلَغَكَ أيها النبيُّ حديثُ الضيوفِ مِنَ الملائكةِ المكرَّمينَ الذينَ جاءوا إلى إبراهيم ؟ وقد سلّموا عليهِ عندما دخلوا فقالوا : نسلمُ عليكَ سلاماً ، وقال : وعليكم سلامٌ ، ثمّ قال في نفسهِ : هؤلاءِ قومٌ غرباءُ لا نعرفُهم ، ومعَ هذا ذهبَ بخفَّةٍ دونَ أن يُشعرَ ضيوفَهُ ، ذهب إلى أهلهِ ، فأعدّ لهم طعاماً ، فما لبثَ طويلاً حتى عادَ إليهمْ بعجلٍ سمينٍ وأدناهُ منهم ، ووضعَهُ قريباً في متناوَلِهم ، وقال : تفضّلوا هذا طعامُكم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ ما في الكونِ آياتٌ تدلُّ على اللهِ تعالى ، والأنفسُ فيها آياتٌ كذلك .

٢ـ رزقُنا وما نوعدُ بهِ من خيرٍ أو شرٍّ مكتوبٌ في كتابٍ في السَّماءِ . وعلى المؤمنِ أن يطمئنَّ لوعدِ اللهِ الذي لا يؤثِّرُ فيه أحدٌ ؛ لأنَّ أقدارنا عندَ اللهِ .

٣ـ لطفُ اللهِ بالبشرِ حينَ يُقسمُ بربِّهم ليُصدِّقوهُ وهوَ الرَّبُّ الجليلُ العظيمُ .

٤ـ قدرةُ الملائكةِ على التَّشكُّلِ في صورةِ البشرِ ؛ فلا يعرفُهم حتى الأنبياءُ .

٥ـ من إكرامِ الضيفِ ألاّ تشعرَهُ بأنَّكَ تُعِدُّ له طعامهُ ، وأنْ تقرِّبَهُ لهُ بسرعةٍ .

٦ـ إكرامُ اللهِ لأوليائِه كما أكرمَ إبراهيمَ بإسحقَ على غيرِ المألوفِ والمعتادِ .

٧ـ قدرةُ اللهِ لا يحدُّها حدٌّ ، فهو القادرُ على كلِّ شيءٍ .

التقويمُ :

أجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عدِّد خمساً من الآياتِ الأرضيَّةِ الدالَّةِ على قدرة الله وتوحيدِهِ .

٢ـ عدِّد خمساً من آياتِ الأنفسِ .

٣ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿وفي السَّماءِ رزقكُم وما توعدونَ﴾ .

ب ـ ﴿فراغ إلى أهلهِ فجاءَ بعجلٍ سمينٍ﴾ .

ج ـ ﴿في صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وجْهَها﴾ .

٤ـ على ماذا أقسمَ اللهُ ؟

٥ـ ما عَلاقةُ قِصَّةِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ بالآياتِ التي قَبْلها ؟

٦ـ أ ـ ما اسمُ الولدِ الذي بُشِّرَ بهِ إبراهيمُ عليهِ السلامُ ؟

ب ـ ما صِفَةُ هذا الولدِ المذكورةُ بالبُشْرى ؟



اكتب ما قالَهُ زكريّا ـ عليه السّلامُ ـ عندما بشّرَهُ اللهُ بيحيى ـ عليهِ السّلامُ ـ كما جاءَ في أوّلِ سُورَةِ مَرْيَمَ .

* * *

الدَّرسُ السَّابِعَ عَشَرَ

سورةُ الذّارياتِ - القِسْمُ الثّالِثُ

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **فما خطبُكُم** : فما الشأنُ الخطيرُ الذي أُرسلتُم لأجْلِهِ .
- **مُسوَّمَةً** : مُعلَّمةً .
- **فتولّىٰ بِرُكْنِهِ** : أعرضَ عَنِ الإيمانِ .
- **مُليمٌ** : أتى ما يستحقُّ أنْ يلامَ عليهِ .
- **الرّيحَ العقيمَ** : الرّيحَ الشّديدةَ التي لا خيرَ فيها .
- **كالرّميم** : كالهشيمِ المفتّتِ .
- **فَعتَوا عن أمرِ ربِّهم** : فاستكبروا عن طاعةِ ربِّهم .
- **فأخذتْهُمُ الصّاعقةُ** : أهلكتْهُمُ الصّاعِقَةُ .

التفسيرُ :

﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

آياتُ هذا الدَّرْسِ كلُّها من القَصَصِ القرآنيِّ ، تَتحدَّثُ عن الذين كذَّبوا ، وكيفَ عُذِّبوا ، وتبتَدىءُ الآياتُ التي نتحدَّثُ عنها ضِمْنَ هذهِ المجموعةِ باستكمالِ قصّةِ إبراهيمَ عليهِ السّلامُ والملائكةِ ، وذلك بسؤالِ إبراهيمَ للملائكةِ بعدَ أنْ عَلِمَ أنَّ ضيوفَهُ ليسوا بشراً ، وإنّما هُمْ ملائكةٌ ، فلا بدَّ إذاً أنْ يكونوا أتوا لأمرٍ مهمٍّ ، فيسألُهم : ما هذا الأمرُ الجَللُ المهمُّ الذي أرسلتم بهِ سوى أنّكُم بَشَّرْتُموني بغلام ؟ فتجيبُ الملائكةُ : إنا أُرسِلْنا لإهلاكِ قوم مجرمينَ ، بإرسالِ حجارةٍ من طينٍ مُعَلَّمةٍ مُعَدَّةٍ عندَ ربِّكَ لِرَجْمِ المُسرفينَ المتجاوزينَ لحدودِ اللهِ من قوم لوطٍ . وجئنا لإنجاءِ المؤمنينَ من قوم لوطٍ ، فأخرجناهم من القريةِ ، فما وجدنا فيها غيرَ بيتٍ واحدٍ من المستسلمينَ لأمرِ اللهِ هوَ لوطٌ وذرّيتُهُ ، أما زوجتُهُ فكافرةٌ ، ولقدْ تركنا آيةً وعلامةً في هذهِ القريةِ المهلَكَةِ تدلُّ على قدرةِ اللهِ ، وعلى تعذيبهِ للمكذِّبينَ ، كي يَعْتَبِرَ بهذهِ الآيةِ كلُّ منْ يخافُ أنْ يمسَّهُ العذابُ الأليمُ في الدُّنيا والآخرةِ .

﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

أما الآياتُ المتبقيَّةُ منَ الدّرسِ ففيها قصّةُ موسى وفرعونَ ، وعادٍ وثمودَ ، وقومِ نوحٍ ، وكيفَ أهلكَ اللهُ الكافرينَ مِنْ كلِّ هذهِ الأقوام .

تعطِفُ الآياتُ قصّةَ موسى على قصّةِ لوطٍ ، فهيَ تقولُ : إنّ في قصةِ موسى أيضاً آياتٍ ، فقدْ أَرْسَلناهُ إلى فرعونَ بسلطانٍ واضحٍ ، وهوَ مجموعةٌ منَ الآياتِ بلغتْ تسعاً ، منها العصا واليدُ . . . ومع هذا فقد استكبرَ واعتدّ بقوّتِهِ واغترَّ ، وأعرضَ عنِ الإيمانِ وكفرَ ، وقالَ عنِ الرّسولِ عليه الصّلاة والسّلامُ : هذا ساحرٌ أو مجنونٌ ، فأخذَهُ اللهُ وجنودَهُ معَهُ فَرَماهُمْ في البحرِ ، فأغرقَهُم وهمْ مستحقّونَ اللّومَ والعقابَ الذي حلَّ بهم .

وكذلكَ حَصَلَ لقوم عادٍ مَعَ رَسُولِهم هودٍ ، فقد كذَّبوا رسولَهم ، فأرسلَ اللهُ عليهمُ الرّيحَ التي لا خيرَ فيها ، وهيَ شديدةٌ عاتيةٌ ، فأهلكتْهُم ودمّرتْ كلّ شيءٍ مرّتْ بهِ ، فجعلتْهُ مفتّتاً كالهشيمِ المفتّتِ .

وفي قصّةِ ثمودَ مَعَ رَسُولِهم صالحٍ آياتٌ كذلكَ ، فقدْ كذَّبوا رَسُولَهم ، فأبلغَهمْ أنَّ العذابَ واقعٌ بهم خلالَ أيامٍ فتَمَتَّعوا في حياتِكُم حتى نهايةِ مُهلتِكُم ، فطغَوا ، وتَجاوَزُوا الحُدودَ ، وَخَرجُوا عنْ أمرِ ربِّهم وطاعتِهِ وعبادَتِهِ ، فأهلكهُم اللهُ بصاعقةٍ ضَرَبَتْهُمْ وهُمْ يَتطَلّعونَ وينظرونَ ، فما استطاعوا فِراراً ، ولا قاموا مِنْ مكانِهم ، وما انْتَصَروا في معركَتِهم مَعَ الحقِّ ، بل خُذلوا ، ودُمِّروا ، وانْدَثَروا .

وقومُ نوحٍ قبلَهُم في التاريخ كذّبوا رَسُولَهم ، فأصابَهمُ العذابُ . إنّ هذهِ الأقوامَ كُلَّها كانتْ فاسقةً خارجةً عنْ أمرِ ربِّها ، وَمَنْ تَحدّى اللهَ وخرجَ عن أمرِه قَصَمَهُ وأهلَكَهُ . هذا وعدٌ غيرُ مكذوبٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المَلائكةُ رُسُلُ اللهِ يرسِلُهُم في مهماتٍ جليلةٍ .

٢ـ قومُ لوطٍ أُهلِكوا بالخَسْفِ ، وبِرَجْمِهم بحجارةٍ من طينٍ معدَّةٍ عندَ اللهِ .

٣ـ سنّةُ اللهِ في الأقوامِ عَرَضَتْها هذهِ الآياتُ : أنَّ مَنْ كَذَّبَ عُذِّبَ .

٤ـ اغترارُ فِرْعَوْنَ بقوّتِهِ دَفَعهُ للاستكبارِ فقصَمَهُ اللهُ بأذلِّ ميتةٍ وأشنَعِها .

٥ـ مَنْ حادَّ اللهَ وحادَ عَنْ طريقهِ غُلبَ وأُهلِكَ .

التقويمُ :

أجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ سَمِّ خَمْسَةَ أقوامٍ كَذّبوا فَعُذّبوا ذكرتهمُ الآياتُ .

٢ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ ربِّك للمُسْرِفينَ﴾ .

ب ـ ﴿فتولّى بركنِهِ وقالَ ساحرٌ أو مجنونٌ﴾ .

ج ـ ﴿فنبذناهم في اليمِّ وهو مُليمٌ﴾ .

د ـ ﴿الرّيحَ العَقيمَ﴾ .

٢ـ صِلْ بِخَطٍّ بينَ العذابِ والقَوْمِ الذينَ أصابَهم بسببِ تكذيبِهم للرُّسُلِ :

العَذابُ	القَوْمُ
أ ـ حجارة مِنْ طينٍ	أ ـ ثمودُ قومُ صالحٍ
ب ـ الغَرقُ في الماءِ	ب ـ قومُ نوحٍ
ج ـ الصّاعِقةُ	ج ـ قومُ لوطٍ
د ـ الرّيحُ العقيمُ	د ـ عادٌ قومُ هودٍ
هـ ـ قومُ فِرْعَوْنَ	

نشاط :

عذّبَ اللهُ أبرهةَ وجيشَهُ بنوعٍ من الحجارةِ ، اكتُبِ الآيةَ الدّالةَ على ذلكَ في دفتَرِكَ .

❋ ❋ ❋

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

سُورَةُ الذَّارِياتِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

والسّماءَ بَنَيْناها بأَيْدٍ : والسَّماءَ بنيناها بقُدرتِنا وقوّتِنا ، لم يبنِها أحدٌ معنا .

وإنّا لَمُوسِعونَ : وسنوسِّع بنيانها على الأيامِ .

والأرضَ فرشناها : مَهَّدْناها كالفِراشِ .

فنِعمَ الماهدونَ : المُسَوّونَ المُصْلِحونَ .

فَفِرُّوا إلى اللهِ : فاهْرُبوا مِنْ عِقابِهِ إلى ثوابِهِ .

أَتَوَاصَوْا بِهِ : هل جَمَعَهُم على هذا القولِ وصيةُ بَعضِهم لبعضٍ .

ذَنُوباً : نَصيباً مِنَ العذابِ ، وأصلُ الذَّنوبِ الدَّلوُ الكبيرُ .

فَوَيْلٌ : هَلاكٌ وَحَسْرَةٌ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾ .

تَبْتدىءُ الآياتُ الخمسُ هذهِ بتقريرِ أنَّ اللهَ تعالى بنى السَّماءَ بقدرتِهِ وقوّتهِ ، لمْ يُعاونْهُ أحدٌ ، تَعالى اللهُ عن أنْ يحتاجَ إلى مَعُونةِ أحدٍ ، فكيف يُشْرَكُ مَعَهُ غيرُهُ ما دام أنهُ لم يَخلُقْ معَه ؟ واللهُ تعالى قادرٌ وفي وُسْعِهِ ذلك ، ـ وهوَ سبحانهُ ـ خلق السّماواتِ ، وجَعَلَها قابلةً للتمدُّدِ والتوسُّعِ إلى ما شاءَ اللهُ ، وهذهِ حقيقةٌ اكْتَشفها العِلْمُ حديثًا .

والأرضَ جَعلْناها لَكُمْ كالفراشِ المُمهَّد ، فأحسنّا تمهيدَها وتسويتها ، فأكرم بنا ماهدينَ ومسوّينَ لها مُصْلحينَ ، ثمَّ أشارتِ الآيةُ التّاليةُ إلى نظام الزَّوْجيّةِ الذي قامَ عليهِ الكَوْنُ ، ففي الإنسانِ والنَّبات والحيوانِ والجمادِ ظاهرةُ الزوجيّةِ واضحةٌ في كلِّ شيءٍ ، واللهُ وحدهُ الفردُ الذي لا يحتاجُ إلى صاحبة ولا شريكٍ ولا ولَد .

هذه الزَّوْجيّةُ في الكون تدلُّ على حكمتهِ ، وتدُلُّ على الحكيم الموجودِ سبحانَهُ ، جعلها اللهُ لعَلكُم تتذكرون حكمة الله وقدرة الله ، فتوحّدوا اللهَ ، وتأمُرُ الآيةُ التاليةُ الخلْقَ أن يَفِرُّوا مِنْ عقابِ اللهِ إلى مرضاتِه فتقولُ : ففِرّوا إلى الله ، إني لكم منه منذرٌ بيّنُ الإنذارِ ، ولا تُشْرِكوا مَع اللهِ إلهاً آخرَ ، إنّي أُنذرُكُم ذلك إنذاراً واضحاً بيّناً

﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يُعلِّمُنا اللهُ في هذه الآياتِ أنَّ المُكذِّبينَ منْ جَميعِ الأُممِ اتّهَمَ كُلٌّ منهم الرَّسُولَ الذي أُرْسِلَ إليه بالسِّحْرِ أو الجُنونِ فهلْ أوْصى بعْضُهم بعضًا بذلك أمْ أنَّ الطُّغيانَ هو الذي جَمَعَهم ودَفَعهم إلى قوْلِ ذلكَ ؟ فاترُكْهُم يا سيّد الأنبياءِ ؛ فلا لوْمَ عليك ، وذكِّر منْ كانَ في قلبهِ حياةٌ وإيمانٌ ، فإنَّ الذكرى تنفعُ المستعدّينَ للإيمانِ . ثُمَّ قرّرتِ الآياتُ التاليةُ أنّ الخلقَ مخْلوقونَ للْعبادَةِ ، فقالَ اللهُ : ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدونِ﴾ أيْ لمْ أخلُقْهم لأنّي أحتاجُ إليْهمْ حتّى يرْزُقوني ، بل أنا الّذي

أَرْزُقهُمْ ، ولا لِيُطْعِموني ، فأنا الذي أُطْعِمُهُم . قَرّرتِ الآيةُ أنّ اللهَ هوَ الرّزّاقُ صاحبُ القُوّةِ المتينُ . وخُتِمَتِ السُّورَةُ بتقريرِ أنّ للمكذبينَ منْ هذهِ الأمّةِ عذاباً وافراً وافياً كعذابِ الذين سَبقوهُم ، فلا يَسْتَعْجلوا نُزولَ هذا العذابِ . فويلٌ لِلذينَ كفروا . . ينتظرُهُم في يومٍ موعودٍ آتٍ لا يُخْلَفُ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ السَّماءُ آيةٌ عظيمةٌ منْ آياتِ اللهِ بناها اللهُ بقوّتِهِ .

٢ـ الأرضُ آيةٌ أُخرى أعدّها اللهُ وهيّأها لعَيْشِ البشرِ .

٣ـ الزّوجيّةُ ظاهرةٌ تنتظِمُ الكونَ إنسانَهُ وحيوانَهُ ونباتَهُ وجمادَهُ .

٤ـ التكذيبُ ، مَعَ وضوحِ الآياتِ ، هوَ القاسِمُ المُشْتَرَكُ بينَ الكافرينَ مِنَ البَشَرِ .

٥ـ الحِكْمَةُ مِنَ خَلْقِ اللهِ الجنَّ والإنسَ هيَ العبادَةُ .

٦ـ اللهُ هو الرّازقُ ، وهو غنيٌّ عن الخَلْقِ ، وهمْ فُقَراءُ إليهِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿والسَّماءَ بَنَيْناها بأييْدٍ وإنّا لمُوسِعونَ﴾ .

ب ـ ﴿ففِرّوا إلى اللهِ﴾ .

ج ـ ﴿فإنَّ للذينَ ظلموا ذَنوباً مثلَ ذَنوبِ أَصْحابِهِم﴾ .

٢ـ علامَ تَدلُّ ظاهرةُ الزوجيّةِ في الكونِ ؟

٣ـ ما الحكمةُ مِنْ خَلْقِ الإنسانِ والجانِّ ؟

٤ـ اذكُرِ الآيةَ الواضحةَ الدالَّةَ على قُدْرةِ اللهِ تعالى في كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ السّماءِ .

ب ـ الأَرْضِ .

ج ـ جَميعِ المخلوقاتِ .

نشاط :

اكتُبْ في دَفْترِكَ سورَةَ الإخلاصِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سُورَةُ الطُّورِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الطُّورِ مَكّيّةٌ ، وآياتُها تِسْعٌ وأربعون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ الثانية والخمسون ، وموضوعُها العقيدةُ ، تتكلّمُ في موضوعِ البَعْثِ والقيامةِ ، شأنَ كثيرٍ مِنْ سُوَرِ القرآنِ المَكّيّ ، فتَعرِضُ عذابَ المكذّبينَ ، ونعيمَ المؤمنينَ .

وَسُمِّيتْ بسُورَةِ الطُّورِ لأنّ اللهَ بدأَ السُّورَةَ الكريمةَ بالقَسَمِ بِالطُّور الذي كلّم اللهُ تَعالى عليهِ موسى عليهِ السَّلامُ .

معاني المُفْرداتِ :

وَالطُّورِ : يُقسِمُ اللهُ بطُورِ سَيْناءَ ، وهو الجبلُ الذي كلّم اللهُ موسى - عليهِ السلامُ - عِندَهُ .

وكتابٍ مسطورٍ : الكتابُ المكتوبُ المخطوطُ .

رَقٍّ : كلُّ ما يكتبُ فيهِ من وَرَقٍ أو جلدٍ أو نَحْوِهِما .

منشورٍ : مفتوحٍ غير مطويٍّ .

والبيتِ المَعْمُور	بيتٍ في السَّماءِ يناظرُ الكعبةَ تطوفُ به الملائكةُ .
والسَّقفِ المَرْفوع	والسَّماءِ .
والبَحْرِ المَسْجُور	والبَحْرِ المَمْلوءِ ماءً والمُشْتَعِلِ ناراً .
تَمورُ	تَضْطربُ .
وتسيرُ الجبالُ	تزولُ عن أماكِنها .
فَوَيْلٌ	هَلاكٌ وحَسْرَةٌ .
في خَوْضٍ يلعبونَ	في اندفاعٍ للباطل يَلْهونَ ، لا يذكرونَ حِساباً .
يُدَعُّونَ	يُدفعونَ دفعاً شديداً عنيفاً .
اصْلَوْها	ادْخُلوها .

التفسيرُ :

﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ (٨)﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ الأولى مِنَ السُّورةِ بالقَسَمِ ، فاللهُ تعالى أَقْسَمَ بخمسةِ أشياءَ متتابعةٍ :

* أقسم بالطُّورِ ، وهوَ طورُ سَيْناءَ ، الذي نُبِّىءَ عِندَهُ موسى ـ عليه السَّلامُ ـ وبعُثِ إلى بني إسرائيلَ ، والطّورُ في اللّغةِ الجبلُ : وهوَ في القرآنِ عَلَمٌ على طُورِ سَيْناءَ .

* ثُمَّ أَقْسَمَ بالكتابِ المَسْطورِ ، وهو اللّوحُ المحفوظُ . وهذا الكتابُ المسطورُ مكتوبٌ في رَقٍّ منشورٍ غيرِ مطويٍّ .

* ثُمَّ أقسمَ ثالثاً بالبيتِ المَعْمورِ ، وهو كعبةُ أَهْلِ السَّماءِ ، التي يحجُّ إليها الملائِكَةُ .

* ثُمَّ أقسمَ رابعاً بالسَّماءِ وهي السَّقْفُ المَرْفوعُ فَوْقَنا ، كما قال سبحانه : ﴿وجعلنا السّماءَ سقفاً محفوظاً﴾ .

* ثُمَّ أقسمَ خامساً وأخيراً بالبحرِ الممتلىءِ ماءً والمُشْتَعِلِ ناراً .

هذهِ الأشياءُ كُلُّها أقسمَ اللهُ بها على أنَّ عذابَ اللهِ لواقعٌ ، لا يرفعُهُ ولا يدفعُهُ أحدٌ .

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ الثَّماني كُلُّها في مشاهدِ القيامةِ .

تَبْتدىءُ بذكرِ اليوم الذي تَضْطربُ فيه السَّماءُ بشدَّةٍ ، وتزولُ الجبالُ عَنْ أماكِنها ، وتطيرُ كالسَّحابِ ، فالويلُ والحسرةُ في ذلكَ اليومِ للمكذِّبينَ بهِ ، أولئكَ الذين يَنْدَفِعُونَ في باطِلِهم ، لاهينَ لا يذكُرونَ يومَ الحسابِ ، ولا يَخْشَونَ العِقابَ ، في ذلك اليوم يُدْفَعونَ إلى جهنَّمَ بعنفٍ ، ويُطرحونَ فيها ويقالُ لهم : ادخُلوا وقاسُوا حَرَّها وَشَدائِدَها ، فَلَطالَما كذَّبْتُم بها ، وادَّعَيْتمُ أنَّ ما جاءَكَمَ مِنْ عندِ اللهِ سِحْرٌ ، فهل ما أنتمْ فيهِ من العذابِ سِحْرٌ أم أنتمْ لا تُبْصرونَ ؟ لقد آنَ لكمْ أنْ تُصدِّقوا بها عِنْدَما تَذُوقونَ عذابَها العظيمَ ، وسواءٌ عَلَيْكُم حينَئذٍ أَصَبَرْتُم على عذابِها أم جَزِعْتُم منه ، إنما تُجْزَوْنَ الذي كنتمْ تَعْملونَه في حياتِكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أقسمَ اللهُ بآياتٍ كونيةٍ ترتبطُ بالقيامةِ ، أقسمَ على أنَّ القيامةَ حقٌّ واقعٌ ، واللهُ وَحْدَهُ يُقسِمُ بما شاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، ولا يجوزُ لنا ذلكَ .

٢ـ من آياتِ اللهِ يومَ القيامةِ اختلالُ نظامِ الكونِ ، فالسَّماءُ الثابتةُ تضطَرِبُ ، والجبالُ الرّاسيَةُ تصبحُ كالسّرابِ .

٣ـ المُكذِّبونَ بالآخرةِ سَيُصَدِّقونَ بها عندما يَصْلَونَ عذابَ الجحيمِ .

٤ـ الجزاءُ الإلهيُّ يومَ القيامةِ جزاءُ عَدْلٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ اذكُرِ الآياتِ الكَوْنيةَ الَّتي أَقْسَمَ اللهُ بها في مَطلَعِ سورةِ الطُّورِ .

ب ـ على ماذا أقسمَ اللهُ تعالى ؟

٢ ـ أ ـ ما الطُّور ؟

ب ـ ولماذا أقسمَ اللهُ بالطُّورِ ؟

٣ـ ما الكتابُ المَسْطورُ ؟

٤ـ ما البحرُ المَسْجورُ ؟

٥ـ وضِّحْ بلغتِكَ كُلاً مِنَ الآياتِ التاليةِ :

أ ـ ﴿في رَقٍّ منشورٍ﴾ .

ب ـ ﴿والبَيْتِ المَعْمورِ﴾ .

ج ـ ﴿والبَحْرِ المَسْجورِ﴾ .

د ـ ﴿يومَ تمورُ السماءُ مَوْراً﴾ .

هـ ـ ﴿الذين همْ في خَوْضٍ يَلْعَبونَ﴾ .

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ مِنْ سورةِ القارِعَةِ الآيةَ التي تدلُّ على عذابِ الكافرينَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ العِشْرونَ

سُورَةُ الطُّورِ - القِسْمُ الثَّانِي

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **فاكِهينَ** : مُنَعَّمينَ .
- **حُورٌ عِينٌ** : الحَورُ شِدَّةُ بَياضِ العَيْنِ وَشِدَّةُ سَوادِها ، والعِيْنُ : الواسِعاتُ العُيونِ .
- **سُررٍ مصفوفةٍ** : موضوعةٍ على صفٍّ ونسقٍ يقابلُ بعضُهم بعضاً .
- **ألحقنا بهم ذريَّتهم** : أَتْبَعْنا بهم أَبْناءَهم ، وإن كانوا أقلَّ رتبةَ منهم إكراماً لهم .
- **وما أَلَتْناهُم** : وما نقَصْناهم مِنْ ثوابِ أعمالِهم شيئاً .
- **كلُّ امرىءٍ بِما كسبَ رَهينٌ** : كلُّ إنسانٍ مقترنٌ بعملِهِ مجزيٌّ بِهِ .
- **يَتنازَعونَ** : يتعاطَوْنَ شراباً واحداً .
- **لؤلؤٌ مكْنونٌ** : لؤلؤٌ محفوظٌ في الصَّدَفِ لم تَمسَّه الأَيْدي .
- **مُشْفِقينَ** : خائِفينَ مِنْ عذابِ اللهِ تَعالى .
- **عذابَ السَّمومِ** : عذابَ النّارِ النافذةِ في المَسامِ .
- **البَرُّ** : المُحسنُ إلى عبادِهِ .

التفسير :

آياتُ هذا الدَّرْسِ بأَجْمَعِها تتكلَّمُ عَنْ نَعيمِ أهلِ الجنّةِ في الجنَّةِ . فبعدَ أن ذكرتِ السُّورَةُ عذابَ الكافرينَ بَيّنتْ نعيمَ المُتَّقينَ .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذهِ الآياتُ بتقريرِ أنّ المتّقينَ في جَنّاتٍ ونعيمٍ سُعَداءُ مُنَعَّمونَ بما أعطاهمُ رَبُّهمُ الذي نَجّاهُم من عَذابِ الجَحيمِ ، يُقالُ لهم : كُلُوا واشْرَبُوا هانِئين جزاءَ ما كُنْتُمْ تَعملونَ مِنْ أعمالٍ صالِحاتٍ في الدُّنيا . وهم مُتَّكئونَ على سُرُرٍ وُضِعَتْ على صفٍّ وَنَسَقٍ يقابِلُ بعضُهم بعضاً ، وَزَوَّجْناهم بَزْوجاتٍ مِنَ الحُورِ العينِ ، أي النِّساءِ ذواتِ الحُسْنِ والجَمالِ والعُيونِ الواسِعَةِ . ثُمَّ ذكرَ اللهُ مِنْ إنعامِهِ على المؤمنينَ أنْ يرفَعَ درجاتِ أبناءِ المؤمنينَ الذينَ قَصَّروا عن آبائِهم ، لكنّهم كانوا مؤمنينَ يعملونَ الصّالحاتِ ، ولكنَّ رُتبتَهم أقَلُ ، فإنَّ اللهَ تَفضُّلاً منهُ يرفعُ درجتَهم إلى درجةِ آبائِهم ليتِمَّ النَّعيمُ لَهُمْ جَميعاً باجْتِماعِهم ، ولم يَنْقُصْ ربُّنا تعالى مِنْ أَجْرِ أَحْدٍ منهم شيئاً ، فكلُّ امْرِئٍ وكلُّ إنسانٍ مقترنٌ بعملِهِ يجزيهِ اللهُ بهِ .

وقدْ أمدَّ اللهُ أهلَ الجنَّةِ بفاكهةٍ كثيرةٍ متنوعةٍ ، ولحمٍ تشتهيهِ أنفسُهُم ، وألوانٍ من شَرابٍ يشربونَها ، وَيَدْعو بعضُهُمْ بَعْضاً إلى تَناوُلِها ، هذا الشَّرابُ لا لغوَ فيه ولا إثمَ كما في خَمرِ الدُّنْيا ، ويطوفُ على خِدْمَتِهِم خَدَمٌ لهم كأنّهم لؤلؤٌ محفوظٌ لم تمسَّهُ الأيدي .

وأقبلوا يَتحدَّثونَ بَيْنَهم ، ويسألُ بعضُهم بَعْضاً ، ويذكرونَ أحوالَ الدُّنيا ، فقالوا : إنّا كُنّا في الدُّنْيا خائفينَ مِنْ عَذابِ ربِّنا ، فأمَّنَنا اللهُ منَ العذابِ ، ومنَّ علينا بالنَّجاةِ مِنْ نارِ السَّمومِ التي تحرقُ مسامَ الجلدِ كريحِ السَّمومِ ، لَقَدْ كُنّا نَدْعُو ربَّنا بالنَّجاةِ منَ النّارِ ، فاستجابَ دُعاءَنا ، إنهُ المُتَفضِّلُ على عبادِهِ بالإحسانِ ، الرَّحيمُ بِهِم .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشد الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ جَزاءُ المُتَّقينَ الجنّاتُ والنَّعيمُ ، وَصُوَرُ النّعيمِ لا تُحصى ولا تُعَدُّ .

٢ـ مِنْ رَحْمةِ اللهِ بالمؤمنينَ أنْ يجمعَ شَمْلَهم يومَ القيامةِ ، فمنْ كانَ أقلَّ في درجتِهِ منْ أهْلِهِ رَفَعَهُ اللهُ إلى درجتِهم لِيكمُلَ نَعيمُهم .

٣ـ الجزاءُ الأُخرويُّ الجزاءُ العَدْلُ ، فكلُّ إنسانٍ مقترِنٌ بعملِهِ .

٤ـ شرابُ الجَنَّةِ لا إسكارَ فيهِ ، ولا إثمَ معهُ ، ولا قولَ لغوٍ يحدثُ نتيجةَ شربِهِ .

٥ـ أهلُ الجَنَّةِ كانوا في الدُّنْيا يخَافونَ العذابَ ، ويدعونَ ربَّهُم بالنَّجاةِ يومَ الحِسابِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عَدِّدْ أربعةً من ألوانِ نعيمِ أهلِ الجنّةِ .

٢ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿فاكِهينَ﴾ .

ب ـ ﴿حُورٍ عينٍ﴾ .

ج ـ ﴿كلُّ امرئٍ بما كَسبَ رهينٌ﴾ .

د ـ ﴿لؤلؤٌ مَكْنون﴾ .

٣ـ صِفْ حالَ أهلِ الجنّةِ في الدُّنيا كما ذكرتْهُ الآياتُ الكريمةُ .

٤ـ اكتُبِ الكلمةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ في كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ ﴿إن المتَّقينَ في .... ونعَيمٍ﴾

ب ـ ﴿ووَقاهُم ربُّهم عذابَ .... ﴾

ج ـ ﴿وزَوَّجْناهُم .... عينٍ﴾

د ـ ﴿ألْحَقْنا بِهِم ذُرِّيَتهم وما .... مِنْ عملِهم مِنْ شيءٍ﴾

هـ ـ ﴿إنّا كنا قبلُ في أهلِنا .... ﴾

نشاط :

ماذا تَفْهَمُ مِنْ كَوْنِ الرَّسولِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ دُعاءِ رَبِّه بقوله : « ﴿ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النّارِ﴾ » . اكتُبِ الإجابةَ في دفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الحادي والعِشرونَ

سُورَةُ الطُّورِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنونِ : ننتظرُ به حوادثَ الدَّهْرِ المُهْلِكِ أو أجلَهُ المحتومَ .

أحلامُهُم : عُقولُهم .

قومٌ طاغونَ : مُجاوِزونَ الحدَّ في المُكابرةِ والعنادِ .

تقوَّلَهُ : اختلقَ القرآنَ ، وجاءَ بِهِ منْ عندهِ .

المُسَيْطِرونَ : الأربابُ القاهرونَ .

التفسيرُ :

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

آياتُ هذا الدرسِ كلُّها نقاشٌ مع الكافرينَ حولَ الرَّسُول ﷺ والقرآنِ والتَّوْحيدِ ، تبتدىءُ بأمرِ الرَّسُول ﷺ بأنْ يَثْبُتَ على التَّذكيرِ ويُداوِمَ عليه ، فهو بفضلِ اللهِ ليسَ كاهناً كما يزعمُ الكافرونَ

يتكلمُ عن الغيبِ بلا وَحْيٍ ، وليس مَجْنوناً يقولُ مالا يَقْصِدُ ، ينكرُ اللهُ على المُشْركين دَعْواهُمْ انَّ الرَّسُولَ ﷺ شاعَرٌ يَنْتَظِرونَ أَنْ تُصيبَهُ صُروفُ الدَّهْرِ المُهلكةُ وحوادثُهُ الكثيرةُ ، فيموتَ وينتهي منهُ ، كما يزعمونَ ويتمنَّوْنَ . فَقُلْ رَدّاً عَلَيْهِم : انْتَظِروا ، فأنا ايضاً مِنْ المنتظرينَ ، فسنرى لمنْ تكونُ العاقبةُ ، أم يزعمون أنهُ اختلقَ القرآنَ ، وجاء بِهِ من تلقاءِ نفسِهِ . بل هُمْ قومٌ كافرونَ ؛ لا يؤمنونَ أنَّهُ كلامُ اللهِ .

وإنْ كانوا يَشكُّونَ أنّهُ كلامُ اللهِ ، ويعتقدونَ أنَّهُ كلامُ مُحمَّدٍ ﷺ فَلْيَقُولوا مِثْلَهُ ولو بأقصرِ جزءٍ منهُ إنْ كانوا صادقينَ .

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

ثُمَّ الْتَفتَ السِّياقُ إلى مَعْنى آخرَ في النِّقاشِ ، التفتَ إلى أَصْلِ خَلْقِهم فَسَأَلَهُمْ : هَلْ خُلِقْتُمْ مِنْ غَيْرِ خالِقٍ أم أنتمْ خَلَقْتُم أَنْفُسَكُم ؟ لِيُفَهِّمَنا أنَّهم كافرونَ بمصدرِ وجودِهِم ، ومِنْ هنا نشأتْ ألوانُ كفرِهِم .

أم همُ الذينَ خَلَقوا السماواتِ والأرضَ ؟ بل هُمْ قومٌ لا يعرِفُ اليقينُ قُلوبَهم وعُقولَهم . أم همُ الذينَ يملكونَ خزائنَ اللهِ التي يَرزُقُ منها خلقَهُ ؟ أم همُ المسيطرونَ على هذا الكونِ وما فيهِ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ النبيُّ ﷺ مُذَكِّر ، وينبغي ألاّ يعوقَهُ عَنِ التَّذْكيرِ عقباتُ الطريقِ ، وكذلكَ الدّاعِيَةُ إلى اللهِ .

٢ـ مِنْ أوهامِ الكافرينَ التي تَصُدُّهم عنِ الإيمانِ تَصوُّرُهُم أنَّ الرَّسُولَ شاعرٌ وكاهنٌ ومجنونٌ ، فهم قومٌ عطّلوا عقولَهم .

٣ـ تُعلِّمُنا الآياتُ الكريمةُ كيفَ نُقيمُ الحُجَّةَ على الكافرينَ . فالقرآنُ يَتحدّاهم بأنْ يأتوا بسُورَةٍ تُشبهُ القرآنَ في وجهٍ من وجوهِهِ إن شكّوا في ربانيتِهِ .

٤ـ العودةُ في الحوارِ إلى البديهياتِ مِنْ مثلِ : هَلْ هؤلاءِ الكافرونُ خَلَقوا أنفسَهُم أم اللهُ خَلَقَهم ؟

٥ـ إقامةُ الحُجَّةِ على المُكذِّبين باللهِ ، فالمُكَذِّبونَ إمّا أنهم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيءٍ ، أَو أَنَّهُم خَلَقوا أنفسَهُم ، وكلُّ ذلك باطلٌ ، وإذا ادَّعَوا كَذِباً وزُوراً أنّهم خَلَقوا أَنْفُسَهُمْ ، فهلْ هُم الذينَ خَلَقُوا السَّماواتِ والأرضَ ، وإذا ثَبَتَ بُطلانُ كلِّ هذه الاحتمالاتِ لم يبقَ إلا أنَّ اللهَ هو الَّذي خَلَقَهُمْ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما تَصوُّراتُ المشركينَ عنِ الرَّسُولِ ﷺ ، كما جاءَ في الآياتِ ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ ﴿نتَربصُ بهِ ريبَ المنونِ﴾ .

ب ـ ﴿تأمُرُهُم أحلامُهم﴾ .

٣ـ كمَ مرَّةً تردَّدتْ كلمة « أم » في هذا الدَّرْسِ ؟

٤ـ كيفَ نُثْبتُ رَبّانيةَ القرآنِ لمنْ يجادلونَ ؟

٥ـ اكتُبْ في كلِّ فراغٍ ما يناسبهُ مِنَ الآياتِ :

أ ـ ﴿أمْ يقولونَ تقوَّلَهُ بلْ . . . .﴾

ب ـ ﴿أم خُلقوا مِنْ غيرِ شيءٍ أمْ . . . .﴾

ج ـ ﴿أم خَلَقوا السّماواتِ والأرضَ بلْ . . . .﴾

د ـ ﴿أمْ عِندَهُم خزائنُ رِّبك أمْ . . . .﴾

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ آيةً فيها تَحدٍّ للكُفّارِ بأنْ يأتوا بِسُوَرةٍ مِنْ مثلِ هذا القرآنِ وردتْ في سُورَةِ البَقرَةِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الثَّاني والعِشرونَ

سُورَةُ الطُّورِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

معاني المُفْرَداتِ :

سُلّمٌ يستمعون فيه : مِصْعَدٌ يَصعدونَ به إلى السَّماءِ فيستمعونَ ما يدورُ هناكَ .

فهمْ منْ مَغْرَمٍ مُثقلونَ : فهمْ مِن ثقَلِ ما حمّلتَهم مُتعبونَ .

همُ المكيدونَ : همُ المغلوبونَ .

سحابٌ مركومٌ : غيمٌ متراكمٌ بعضُه فَوْقَ بَعْضٍ .

يُصْعَقونَ : يُهلَكونَ .

دُونَ ذلكَ : غيرَ ذلك .

حينَ تقومُ : إمّا من النومِ ، وإمّا مِنَ المَجْلِسِ .

إدبارَ النجومِ : وقتَ غيابِها آخرَ الليلِ .



التفسيرُ :

﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ في هذا الدَّرْسِ إقامةَ الحُجَجِ على الكافرينَ المكذِّبينَ ؛ فهيَ تبتدىءُ بِسُؤالِ الكافرينَ : هل لَهُمْ مِصْعد يَصعدونَ فيهِ إلى السَّماءِ ، فيستمعونَ حديثَ الملأ الأعلى ، فيتكلمونَ بما يتكلمونَ بهِ عنْ علمٍ ، فليأتِ مستمِعُهم هذا بحُجَّتِهِ أَنَّهُ كانَ يستمعُ ما يدورُ هناكَ .

وتسألُهُمُ الآيةُ التاليةُ : هَلِ اتَّخذَ اللهُ البناتِ وتركَ لكمُ البنينَ ؟ وكانَ المشركونَ يزعمونَ أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ وهم يكرهونَ البناتِ فَسَألهمُ اللهُ : لِمَ جَعَلْتُم للهِ ما تكرهونَ ؟

والآيةُ التاليةُ سألتِ النبيَّ ﷺ ليُحاجَّ الكافرينَ : هل سألتَهُم أجراً فأثقلت عَليهمْ فهمْ منْ ثِقَلِ ما طلبت منهم من الأموال مُتعَبونَ ، فلذلكَ لمْ يَتَّبعُوك ؟ أمْ هلْ عِنْدَ هؤلاءِ الكافرينَ عِلْمُ الغيبِ فهمْ يَكتبونَ ما في الغيبِ ؟ أمْ هلْ يُريدونَ بكَ كيداً ؟ فإنّهمْ هُمُ المغلوبونَ ، الذينَ يحيقُ بهمْ كَيْدُهُم ، ويعودُ عليهمْ وبالُهُ ، أمْ لهم إلهٌ غيرُ اللهِ عزّ وجلَّ تنزَّهَ اللهُ وتعالىَ عَمّا يَدَّعونَ وَيُشركونَ ، إنها أسئلة مُتلاحِقَةٌ تُظْهِرُ باطلَ المُشْرِكينَ وَضَلالَهم .

﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

انتهتِ الأسئلةُ في المجموعَةِ الأُولى ، وبدأتِ الآنَ في هذهِ المجموعةِ محاكَمَتُهُم ومحاسبَتهُم ، فابتدأتْ بِعرْضِ مشهدٍ منْ مشاهدِ يوم القيامةِ ، فهؤلاءِ الكافرونَ لعنادِهمْ واستكبارِهِمْ إنْ يَرَوْا قِطْعةً ضخمةً مِنَ السَّماءِ ساقطةً بعذابهم فإنّهم سيبادِرونَ لمكابَرتهم إلى القولِ : هذا غيمٌ مُتراكمٌ بعضُهُ فوقَ بعضٍ وكما قال مَنْ قَبْلَهُم مِنَ المُعذَّبين : ﴿هذا عارضٌ مُمطِرُنا﴾ ، فاتركْ هؤلاءِ الكافرينَ ـ أيُّها النبيُّ ـ حتى يُلاقوا اليومَ الذي فيهِ يُهلكونَ ، إمّا بعذابٍ يُهلكهم في الدنيا أَوْ بأَخْذِهِم يَوْمَ القيامَةِ ، في ذلكَ اليوم لا يُجْدِيهم مَكْرُهُمْ ولا يُنصرون مِنَ اللهِ .

وإنَّ لهؤلاءِ الكافرينَ عذاباً غيرَ ذلكَ العذابِ ، لعلَّهُ يشيرُ إلى ما سيقعُ عَلَيْهِمْ في الدُّنيا مِنْ عذابِ

القَتْلِ والجَرْحِ في المعاركِ مَعَ المسلمينَ . ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ الكافرينَ لا يعلمونَ ما أعدَّ اللهُ لهم ، فاصبرْ أيُّها النبيُّ لحكمِ ربِّكَ وأَمْرِهِ وقضائِه فإنّكَ بمرأىً مِنَ اللهِ وحفظٍ ، وسبّحْ بحمدِ ربِّكَ ؛ أيْ سبِّحْهُ حامداً لَهُ حينَ تقومُ مِنْ مجلسٍ ، أو مِنْ منامِكَ ، أوْ حينَ تقومُ إلى الصلاةِ ، وَسَبِّحْ بالليلِ أيضاً ، ووقتَ غيابِ النُّجومِ آخِرَ اللّيلِ ؛ أيْ صلاةَ الفجرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ يدّعونَ على اللهِ ما لا يعلمونَ ، فَيَنْسِبونَ له بناتٍ وشركاءَ ، ولكنَّ كَيدَهُم لا يعودُ إلاّ عليهِم .

٢ـ يَنبغي ألاّ يَنْشَغِلَ الداعيةُ إلى اللهِ بما يفترِيهِ الكافرونَ ، بلْ عَلَيهِ الاستمرارُ في دعوتِهِ حتى يُبَلِّغَ دينَ اللهِ ، واللهُ تكفَّلَ برعايتِهِ وحِفْظِهِ .

٣ـ عَلى المُسْلِمِ أَنْ يَكونَ بَصيراً بالحَقِّ ، مُعْمِلاً عَقْلَهُ وَفِكْرَهُ في كَشْفِ باطلِ المُشْركينَ .

٤ـ يَنتظرُ الكافرونَ ألواناً مِنَ العذابِ في الدنُّيا والآخرةِ .

٥ـ التَّسْبيحُ في أوقاتٍ معينةٍ ، والصّلواتُ في أوقاتٍ مفضّلةٍ ، مما يعينُ على الصَّبْرِ والاستمرارِ في هذهِ الدعوةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ فَسِّرْ كلاًّ مِنَ الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ ﴿أمْ لهمْ سُلَّمٌ يستمعونَ فيهِ﴾ .

ب ـ ﴿فالذينَ كفروا هُمُ المكيدونَ﴾ .

ج ـ ﴿وسبّحْ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ﴾ .

د ـ ﴿ومن اللّيلِ فسبحْهُ وَإدبار النجوم﴾ .

هـ ـ ﴿واصبرْ لِحُكمِ ربِّكَ فإنَّكَ بأعيُننا﴾ .

٢ـ اكتبِ النهاياتِ المناسبةَ لكلٍّ مِنَ الآياتِ التاليةِ :

أ ـ ﴿أمْ لهمْ سُلَّمٌ يستمعونَ فيه .... ﴾

ب ـ ﴿أم لهُ البناتُ ولكمُ .... ﴾

ج ـ ﴿أم تسألُهْم أجراً فَهُمْ .... ﴾

د ـ ﴿أم يريدون كَيْداً .... ﴾

هـ ـ ﴿وإنْ يروا كِسْفاً من السَّماءِ ساقِطاً يَقولوا .... ﴾

نشاط :

١ـ اكتبِ الآيةَ الكريمةَ مِنْ سُورَةِ الحَجِّ الدالَّةَ على حِمايةِ السَّماءِ مِنَ اسْتراقِ السَّمْعِ .

٢ـ اكتُبْ آيةً قرآنيةً تَدُلُّ على أنَّ علمَ الغيبِ للهِ وَحْدَهُ .

٣ـ اكتبْ في دفتَرِكَ كمْ مَرَّةً تكررتْ كلمةُ « أَمْ » في سورةِ الطّورِ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والعِشْرونَ

سُورَةُ النَّجْمِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ النَّجْمِ مَكّيّةٌ ، وآياتُها اثنتان وستون آيةً ، وترتيبُها في المصحفِ الثالثة والخمسون ، وموضوعُها الرِّسالةُ والإيمانُ بالبَعْثِ والنُّشور ، والجزاءُ العادلُ يومَ القيامةِ . بدأتِ السُّورَةُ بالحديثِ عَنْ مَوْضوعِ المِعْراجِ الذي كانَ أحدَ مُعْجزاتِ الرَّسُولِ ﷺ وَخُتِمَتْ بالحديثِ عِنْ مصيرِ المُكَذِّبينَ بالرِّسالةِ مِنَ الأمُمِ السابقةِ ، وما حلَّ بِهِمْ مِنْ عَذابٍ ودَمارٍ ، كقوم عادٍ وثمودَ وقوم لوطٍ تذكيراً وتهديداً لكفارِ مكةَ منْ المصيرِ نَفْسِهِ في حالِ تكذيبِهم لمُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاة والسَّلامُ ، لأنّ مَنْ كذّبَ الرُّسلَ عُذِّبَ .

معاني المُفْرداتِ :

والنَّجْمِ إذا هَوى : قَسَمٌ بالنَّجْمِ وقتَ غُروبِهِ .

هَوى : سَقَطَ إلى أسفلَ .

ما ضَلَّ صاحِبُكُم : ما حادَ عَنْ طريقِ الحقِّ .

ما غوى	ما اعتقدَ باطلاً قطُّ .
وما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى	لا يَصْدُرُ نُطْقُهُ فيما يأتيكم بِهِ عَنْ هوى نفسِهِ .
وَحْيٌ يُوحَى	: مُوحىً بهِ إليهِ منَ اللهِ .
عَلَّمَهُ شَديدُ القوى	عَلَّمَ جِبْريلُ النَّبيَّ ﷺ .
ذو مِرَّةٍ	: ذو قُوّةٍ وحكمةٍ .
فَاسْتَوى	: فاسْتَقامَ .
وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلى	: بالجِهَةِ العُلْيا منَ السَّماءِ .
ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى	: قَرُبَ جِبريلُ مِنَ النبيِّ عليهما السلامُ .
قابَ قوسَيْنِ	: قَدْرَ ما بينَ قَوْسَيْنِ من الأقواسِ العربيّةِ .
فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ	: فأوحى جبريلُ إلى عبدِ اللهِ محمدٍ ﷺ .
ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى	: ما كَذَبَ فؤادُ محمدٍ ﷺ ما رآهُ بَصَرُهُ .
سِدْرَةِ المُنْتَهى	: شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ في السَّماءِ السّابعَةِ ، ينتهي علمُ الخلائقِ عندَها ، ولا يعلمُ ما بعدَها إلاّ اللهُ .
جَنَّةُ المَأْوى	الّتي يَأْوي المُتَّقونَ إليها .
ما زاغَ البَصَرُ وما طغى	ما مالَ ولا تجاوَزَ .

التفسير :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ .

تَبتدىءُ هذهِ السُّورَةُ الجَليلةُ بالقسَمِ بالنَّجْمِ ، وقتَ غروبِهِ أوْ سقوطِهِ بسرعةٍ ، على أنَّ محمداً ﷺ مُنزَّهٌ عَنِ الضَّلالِ والغِوايةِ ، فما عدلَ عنَ الطريقِ الحقِّ ولا اعتقدَ باطلاً قطُّ ، وهوَ صاحِبُكُمُ الذي تعرفونَهُ لطولِ صُحْبَتِكُم لهُ ، ولا يَصْدُرُ هذا النبيُّ فيما جاءَ بهِ عَنْ هوى نفسِهِ ورأيِهِ ، فليسَ الذي يَنطِقُ بهِ إلا وحيٌ يُوحَى به إليهِ منَ اللهِ تعالى ، بلَّغهُ إياهُ وعلَّمَهُ القرآنَ جبريلُ القويُّ الأمينُ ذو الحِكْمَةِ والقُوَّةِ ، وقد رآهُ النبيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ أَوَّلَ الوَحْيِ بِصورتِهِ الملائكيةِ الحقيقيّةِ حينَ استقامَ بالأفقِ بالجِهةِ العليا منَ السَّماءِ فَسَدّ الفضاءَ ، وأمّا باقي مَرّاتِ الوَحْيِ ، فكانَ يأتي في صورةِ بَشَرٍ ، أو يَسْمَعُ صَوْتَهُ ولا يرَاهُ .

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

وقَدِ اقتربَ جبريلُ عليهِ السّلامُ منَ النبيِّ الأمينِ ﷺ ، حتى صارَ مِنْهُ قَدْرَ قوسينِ (أيْ ذِراعَيْنِ تقريباً) ، فكانَ جبريلُ قريباً جدّاً من النبيِّ ﷺ فالنبيُّ لا يَتَوَهَّمُ ، فأَوْحَى الملَكُ الأمينُ جبريلُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ما أوحى لَهُ منَ القرآنِ العظيمِ ، وما كَذَبَ فؤادُ محمدٍ ﷺ ما رأتْ عيناهُ ، لأنّهُ عَرَفَهُ بقلبِهِ كما رآهُ ببَصَرِهِ ، فهلْ تجادلونَهُ أيُّها الكافرونَ فيما يراهُ ؟ ولقدْ تكرَّرتْ رؤيةُ جبريلَ في صورتِهِ الحقيقيةِ مَرّةً أخرى ، وجبريلُ نازلٌ مِنَ السَّماءِ ، وذلكَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنتهى ؛ وهيَ شجرةٌ عظيمةٌ في السَّماءِ السّابعةِ لا يعلمُ قَدْرَها إلا اللهُ ، وعندَها وإليها يَنْتَهي عِلْمُ الخلائِقِ ، وهناكَ جَنّةُ المأوى حيثُ يأوي المؤمنونَ إليها يومَ القيامةِ . ويغطّي السِّدْرةَ ما يغُطِّيها ويَغشاها ويَنْزلُ عليها مالا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ ، فما مالَ نظرُ النبيِّ ﷺ ولا بَصَرُهُ عنْ حقيقةِ ما يَرى ، ولا تجاوزَ ، بلْ هو يرى ما يرى حقّاً ، لقدْ رأى في ليلةِ المِعْراجِ من آياتِ ربِّهِ الكُبْرى .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ رأى النبيُّ ﷺ ليلةَ المعراجِ منْ آياتِ اللهِ في الكونِ ما رآه .

٢ـ رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ في صورتِهِ الحقيقيّةِ مرّتَيْنِ : مَرّةً في بدايةِ الوَحْيِ ، ومَرّةً ليلةَ المِعْراجِ .

٣ـ نُطْقُ النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ حقٌّ ، فلا يصدُرُ عنِ الهوى ، إنّما هُوَ وحيٌ يوحيهِ اللهُ إليهِ .

التقويمُ :

١ـ أ ـ كَمْ مَرّةً تكرّرتْ لفظةُ (الرُّؤية) في آياتِ الدَّرْسِ ؟

ب ـ على ماذا يدلُّ تَكرُّرُ هذهِ اللفظةِ ؟

٢ـ ما الحَدَثُ الكبيرُ الذي تَتَحدَّثُ عنهُ سورةُ النَّجْمِ ؟

٣ـ ما مَعْنى : ﴿والنَّجْمِ إذا هوى﴾ ؟

٤ـ أ ـ مَنِ الذي وَصَفَهُ القرآنُ بأنَّهُ ﴿ذو مِرَّةٍ﴾ ؟

ب ـ وما مَعْنى : ﴿ذو مِرّةٍ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿قابَ قوسينِ﴾ ؟ وماالقَوْسُ ؟

٦ـ ما مَعْنى : ﴿ولقد رآهُ نَزْلَةً أخرى﴾ ؟

أ ـ مَنِ الذي رأى ؟

ب ـ مَنْ المَرْئِيُّ ؟

٧ـ ما مَعْنى ﴿سِدْرَةِ المنتهى﴾ ؟

٨ـ مَنِ المقصودُ في كُلٍّ مِنَ الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ ﴿ما ضلَّ صاحِبُكُم وما غوى﴾ .

ب ـ ﴿وما يَنْطِقُ عنِ الهوى﴾ .

ج ـ ﴿ثُمَّ دنى فَتَدَلّى﴾ .

د ـ ﴿لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّهِ الكُبْرى﴾ .

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ ما دارَ بينَ الرَّسولِ ﷺ وجبريلَ عليهِ السّلامُ في غارِ حراءَ .

٢ـ اكتُبْ في دفترِكَ مِنْ أينَ بدأَ مِعْراجُ النبيِّ ﷺ وإلى أينَ انتهى ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

سورةُ النَّجمِ ـ القِسْمُ الثَّاني

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

اللاَّتَ : رَجُلٌ صَالِحٌ كان يَلِتُ السَّويق للحاجِّ بالطائِفِ على صَخْرَةٍ لقبيلةِ ثقيفٍ ، فلمّا ماتَ عَبَدوا تِلْكَ الصَّخْرَةَ .

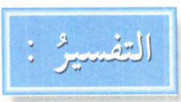
والعُزّى : شجراتٌ لقبيلةِ غَطَفانَ كانوا يُعظِّمونَها ويعبدونَها .

ومناةَ : صخرةٌ لقبيلةِ هُذيلٍ كانتْ تقيمُ الشعائرَ عِنْدَها وتعظِّمُها وتعبدُها .

قسمةٌ ضِيزى : قِسْمةٌ جائرةٌ .

أم للإنسانِ ما تَمنّى : هل يحصلُ الإنسانُ على ما يشتهي ؟

سلطانٍ : برهانٍ ودليلٍ .



﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ (٢٠) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ (٢٢) إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ (٢٣) أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ (٢٦) ﴾ .

هذهِ الآياتُ الاثنتا عشرةَ موضوعُها التوحيدُ ، ومناقشةُ الكافرينَ في آلهتِهم الباطلة ، وشركِهمُ المزعومِ . أما رَبْطُها بما سَبَقها من آياتٍ فإنّ الآياتِ السّابقةَ كانتْ تتكلّمُ عمّا رأى النبيُّ ﷺ من الآياتِ الكبرى . وهذه تبتدِئُ الكافرينَ « أفرأيتم ؟ » كأنَّ السياقَ الكريمَ يقولُ : إن محمداً ﷺ رأى منْ دلائلِ قدرةِ الله وآياتِ اللهِ ما يُدهِشُ ، فما رأيتمْ أنتم ؟ أرأيتم أصناماً تافهةً أنتم صنعتموها ، وأنتم سَمَّيْتُموها ؟ وسَمّى النصُّ الكريمُ ثلاثةَ أصنامٍ كانتِ العربُ تعظِّمُها جهلاً وسفاهةً هي : اللاتُ ، وهي تحريفٌ للاسمِ الجليلِ اللهِ ، والعُزّى وهي تحريفٌ لاسمِ اللهِ العزيزِ ، ومناةُ وهي أعظمُ آلهةُ العرَبِ ، وهي ليست إلا صخرةً ، ويَصِفُها القرآنُ بأنّها الثالثةُ الأخرى تحقيراً لها في مقابلِ تعظيمِ الوثنيّينَ المشركينَ منَ العربِ لها . وقد كانوا يزعمونَ أنَّ هذهِ الآلهةَ : اللاّتَ والعُزّى ، ومناةَ بناتُ اللهِ ، فهم يعظِّمونَها لأنّها بناتُهُ ـ تعالى اللهُ عمّا يقولونَ ـ فيسألُهُمُ اللهُ : أجعلتم الذَّكرَ لكمْ والأنثى التي تكرهونَها للهِ ؟ هذهِ قسمةٌ جائرةٌ ظالمةٌ .

إنّ هذهِ الآلهةَ المزعومةَ إنْ هيَ إلا أسماءٌ لا حقيقةَ لَها ، ولا مُسمّىً واقعٌ بها ، وإنْ أطلقتُم عليها أوصافَ الآلهةِ وأسماءَها لمْ تصبحْ آلهةً ، فما لها إلا الاسمُ الذي أطلقتموهُ أنتم وآباؤُكم عليها ، ولمْ يجعلِ اللهُ لها وصفَ الألوهيّةِ ولا النبوّةِ كما تزعمونَ ، إنّكم إنّما تتّبعونَ الظنّ لا اليقينَ ، وما تشتهيهِ أنفسُكم ، وقد جاءَكُمُ الهدى والحقُّ منْ ربّكُم لو كنتُم تريدونَ الحقَّ ، فهلْ للإنسانِ كلُّ ما تشتهيهِ نفسُهُ ، والجوابُ بالطبعِ : لا .

إنَّ اللهَ هو الذي يَمِلكُ الآخرةَ والأولى ، وهوَ الذي يُعطي ما يشاءُ لِمَنْ يشاءُ ، ثُمَّ ردَّ اللهُ زَعْمَ الكافرينَ أنَّ الأصنامَ تشفعُ لهُمْ ، فقالَ : إنَّ الملائكةَ مَعَ ما همْ عليهِ من القُربِ والمنزلةِ والشأنِ لا تَنْفَعُ شفاعَتُهُم ، إلاّ إذا أذِنَ اللهُ أنْ يشفعوا لمنْ يشاءُ اللهُ لهُ الشفاعةَ فكيفَ تشفعُ الأصنامُ ؟

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

ثُمَّ وصفتِ الآياتُ هؤلاءِ الكافرينَ بأنهمْ لا يؤْمنونَ بالآخرةِ ، وهذا الذي جعَلَهُم يتطاولونَ ويَزعمونَ منْ شؤونِ الغيبِ كما يشاءونَ ، ويُسَمُّونَ الملائكةَ تسميةَ الأُنْثى .

ولَيْسُوا في ذلِكم يَصدرونَ عَنْ عِلْمٍ ، إنّما هوَ اتّباعُ الظنِّ كما قررتِ الآياتُ قبلَ قليلٍ ، والظنُّ لا يغني أمامَ الحقِّ . ثُمَّ توجَّهتِ الآياتُ بالأمرِ للنبيِّ ﷺ أنْ يُعرِضَ عن الذي أعْرَضَ عنْ ذكرِ اللهِ ولمْ يُرِدْ إلا الحياةَ الدنيا ، وجعلَها همَّهُ وهَدَفَهُ ، وذاكَ هو مقدارُهم من العِلم ، فقدْ قَصَّرتْ علومُهم وهِمَمُهُم عن الآخرةِ ،

ثمَّ قرَّرتِ الآياتُ أنَّ اللهَ هوَ أعلمُ بالذي ضلَّ عنِ الطريقِ ، وَهُوَ ـ سبحانَهُ ـ أعلمُ بمنِ اهتدى .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ فَضْلُ اللهِ على العَربِ عظيمٌ ؛ إذْ نقلَهُم من الوثَنيّةِ والشِّرْكِ إلى التَّوْحيدِ .

٢ـ إذا فسدَ اعتقادُ الإنسانِ وعَقْلُهُ قَلَبَ الحقائقَ ، واتّبعَ الأوهامَ والظنَّ ؛ وهذا الظنُّ لا يُثْبِتُ حقاً ، ولا يجلّي شيئاً .

٣ـ لا أَحَدَ يستطيعُ أنْ يحصُلَ عل كلِّ ما يريدُ كما قيلَ : (ما كلُّ ما يتمنى المَرْءُ يُدرِكُهُ) .

٤ـ للكافرينَ أوهامٌ منها أنّ الأصنامَ تشفعُ عندَ اللهِ ، واللهُ يَرُدُّ ذلك بأنَّ الملائكةَ ـ على قَدْرِها ـ لا تشفعُ إلا بإذنِ اللهِ .

٥ـ الإعراضُ عنِ الكافرينَ ، والثباتُ على الحقِّ ، ومداومةُ الدعوةِ والتذكيرِ ، نهجُ الدُّعاةِ .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ كَمْ صَنَماً مِنْ أَصْنامِ العَرَبِ ذَكَرَ النصُّ ؟

ب ـ اذكُرِ القبيلةَ التي كانتْ تعبدُ كُلاًّ منْ هذهِ الأصنامِ ؟

٢ـ لماذا وصَفَ النَّصُّ الكريمُ « مناة » بَوصفِ : الثالثةِ الأُخْرى ؟

٣ـ أ ـ ما مَعْنى ﴿قسمةٌ ضِيزى﴾ ؟

ب ـ ما الذي عَدَّهُ القرآنُ قِسْمةً ضِيزى ؟

٤ـ بِمَ ردَّ اللهُ على مَن ادّعَوا أنّ الأصنامَ تشفعُ لهم ؟

ضع إشارَةَ (✓) أمام العبارةِ الصَّحيحَةِ وإشارَةَ (x) أمامَ العبارةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يأتي :

أ ـ ادَّعى المُشْرِكونَ أنّ لهم الذكورَ وللهِ الإناثَ ( ) .

ب ـ القِسْمةُ الضِّيزى هي القسمةُ العادلةُ ( ) .

ج ـ يَتَّبعُ الكافرونَ الظنَّ وما تهوى النفسُ ( ) .

د ـ الملائكةُ يشفعونَ لِمَنْ يريدونَ ومتى يريدونَ ( ) .

هـ ـ مِنْ أَسْبابِ كُفْرِ الكافرينَ أنّهم يَعدّونَ الملائكةَ إناثاً ( ) .

نشاط :

اكتُبِ الآيةَ الدّالةَ على وصفِ الرجّلِ إذا بُشِّر بمجيءِ مولودٍ أنثى لَهُ كما كان في الجاهليةِ .

* * *

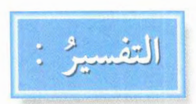
الدَّرْسُ الخامِسُ وَ العِشْرونَ

سورةُ النَّجمِ ـ القِسْمُ الثالِثُ

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾

معاني المُفْرداتِ :

كَبائِرَ الإثمِ	: ما كبُرَ عقابُهُ مِنَ الذُّنوبِ .
الفواحِشَ	: ما عظُمَ قُبْحُهُ من الكبائرِ كالزِّنا .
اللَّمَمَ	: صغائرَ الذُّنوبِ .
فلا تُزَكُّوا أنفسَكُم	: فلا تَمْدَحوا أنفُسَكُم .
أفرأيتَ	: أَخْبِرْني .
وَأَكْدى	: قَطَعَ العَطاءَ .
وَفّى	: أَتَمَّ وأكملَ ما أُمِرَ بِهِ .
وأنْ ليسَ للإنسانِ إلاّ ما سَعى	: لا يُثابُ الإنسانُ بعملِ غيرِهِ ، ولا يؤاخذُ بذنبِ غيرِهِ .



التفسيرُ :

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

تبتدىءُ آياتُ هذا الدرسِ بتقريرِ حقيقةِ أنَّ لله ما في السّماوات وما في الأرضِ ، وأنّهُ خلقَ ومَلَكَ ما فيها ليجزيَ الذينَ عَمِلوا السّيئاتِ بِعَمَلِهم ، ويجزي المُحْسنينَ بالحُسْنى ، ثُمَّ وصفَ المحسنينَ بأنَّهمْ الذينَ يجتنبونَ الوقوعَ في الكبائرِ والفواحشِ والموبقاتِ مِنَ الذُّنوبِ ، ولكنّهم قد يقعونَ في الصَّغائرِ ، ولكنَّ اللهَ يغفرُها لهم بأعمالِهِمُ الصالحة ، ورحمتِه قبلَ كُلِّ شيءٍ .

إنَّ ربَّكَ واسعُ المغفرةِ ، وهوَ أعلمُ بخلقهِ منذُ أنشأهمْ منَ الأرضِ بخَلْقِ أبيهم آدمَ ، وهوَ أعلمُ بضعفِهم ، وما ركَّب فيهم . وهو أعلمُ بهمْ إذْ هم أجنّةٌ في بُطونِ الأُمَّهاتِ لا يدبّرُهم ولا يَغْذوهم إلا اللهُ ، فلا تَمْتَدِحُوا أنفسَكم ، ولا تغترُّوا بعملِ الصالحاتِ والبعدِ عنِ السّيئاتِ ، فما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وفضلٍ فمنَ اللهِ ، وهوَ ـ سبحانهُ ـ أعلمُ بالمتقينَ منكُم ، بل عليكمْ شكرُ اللهِ على هدايتِهِ وتوفيقِهِ .

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذهِ الآياتُ بسُؤالِ النبيِّ ﷺ عنْ أحوالِ الذي تولّى عنِ اتّباعِ الحقِّ ، مِنْ كُفّارِ مَكَّةَ ، أفرأيتَ هذا الذي أعرضَ وأعطى قليلاً مِمّا تعهدَ به ثمَّ انقطعَ ؟ ألم يأتِ هذا الكافرَ نبأُ ما في كتابِ إبراهيمَ وكتابِ موسى عليهما السّلامُ ؟ وإبراهيمُ عليه السّلامُ هو النبيُّ الذي وفّى بما أمرهُ اللهُ ، وأتى به كاملاً ، فقد جاءَ في صُحُفِ هذين النبيَّيْنِ الكريمَيْنِ أنّهُ لا تحملُ نفسٌ آثمةٌ ولا غيرُ آثمةٍ إثمَ غَيْرِها ، وإنَّما تحملُ كلُّ نفسٍ إثمَ ذَنْبِها . وأنَّ الإنسانَ ليس يُجْزى إلا بعملِهِ ، وليس له إلاّ سعيُهُ ، وأنّهُ سيُجزى الجزاءَ الأتمَّ على العَمَلِ ، لأنّ عملَهُ سوفَ يَطّلِعُ اللهُ عليهِ ، ويراهُ ويحاسبُهُ عليهِ ، ثم يُجزى بهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجزاءُ على العملِ قانونٌ إلهيٌّ .

٢ـ مَنْ تجنّبَ الكبائرَ والفواحِشَ غفرَ اللهُ لَهُ صغائرَ الذُّنوبِ .

٣ـ اللهُ رؤوفٌ بعبادِهِ لأنّهُ خبيرٌ بضعفِهم ونشأتِهم مِنَ الأرضِ .

٤ـ لا ينبغي أنْ يمتدحَ الإنسانُ نفسَهُ ، فاللهُ أعلمُ بالإنسانِ وتقواهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ مَرَّةً وردَ ذكرُ الجزاءِ في هذهِ الآياتِ ؟

ب ـ وعلى ماذا يدلُّ ذلكَ ؟

٢ـ أ ـ ما مَعْنى « كبائرِ الإثمِ والفواحشِ » ؟

ب ـ مَثِّلْ لها بأمثلةٍ ؟

٣ـ أ ـ ما مَعْنى « اللَّمَمِ » ؟

ب ـ مَثِّل لها بأمثلةٍ ؟

٤ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿فلا تُزَكُّوا أنفسَكُم﴾ .

ب ـ ﴿ألاّ تَزِر وازرةٌ وِزرَ أخرى﴾ .

ج ـ ﴿وأنْ ليسَ للإنسانِ إلاّ ما سعى﴾ .

٥ـ اكتُبْ في كُلِّ فراغٍ ما يناسبُهُ من الآياتِ الكَريمةِ :

أ ـ ﴿لِيجزيَ الذينَ أساؤا بما . . . . ﴾

ب ـ ﴿ويجزيَ الذينَ أحسنوا . . . . ﴾

ج ـ ﴿الذينَ يجتنبونَ كبائرَ الإثمِ و . . . . ﴾

د ـ ﴿فلا تُزكُّوا أنفسَكم . . . . ﴾

هـ ـ ﴿ألاَّ تزرَ وازرةٌ وزرَ . . . . ﴾

و ـ ﴿وأنْ ليسَ . . . . إلاّ ما سعى﴾

ز ـ ﴿ثم يُجزاهُ . . . . الأوفى﴾

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ الحديثَ الشّريفَ الذي يُبيِّنُ السّبعَ المُوبقاتِ منَ الذُّنوبِ .

٢ـ اكتُبْ خواتيمَ سُورَةِ الأَعْلى التي تذكرُ صُحُفَ إبراهيمَ وموسى عليهما السّلامُ ، وما جاءَ فيها .

* * *

الدَّرْسُ السَّادِسُ والعِشْرونَ

سُورَةُ النَّجْمِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

النَّشْأَةَ الأُخْرى	: الإحياءَ بعدَ الموتِ .
أقنى	: أفقرَ .
الشِّعرى	: كَوْكَبٍ مُضيءٍ مِنْ أَعْظَمِ الكواكِبِ .
المؤتفكةَ	: القُرىٰ التي انقلبتْ بأهلِها ، وهي قُرى قومِ لوطٍ .
أَهْوى	: أسْقطَها إلى الأرضِ .
فَغَشّاها ما غشّى	: رَجَمَها بالحجارةِ فغطَّاها .
آلاءِ	: نِعَمٍ .
تَتمارى	: تَتشَكّكُ .
أزفتِ الآزفةُ	: قَربتِ القيامةُ .
كاشِفةٌ	: نفسٌ تكشِفُ أهوالَها وشَدائِدَها .
الحديثِ	: القرآنِ .
سامِدونَ	: لاهونَ مُعرضونَ .



التفسيرُ :

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

الآياتُ الأخيرةُ مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ تُعرِّفُ باللهِ تعالى ، وتنذرُ عذابَهُ ، وتَبتدىءُ هذهِ الآياتُ بتقريرِ أنَّ المنتهى والمرجعَ إلى اللهِ ، وأنهُ وَحْدَهُ الذي أَضْحَكَ وَأَبْكى ، وأماتَ وَأَحْيا ، وهو الذي خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكرَ والأُنْثى مِنْ نُطْفَةٍ واحِدَةٍ ، وأنّهُ هوالذي يعيدُ الخلقَ للحياةِ الثانيةِ بعدَ الموتِ ، وأنّه الذي أغنى وأفقرَ ، وهوَ ـ سبحانَهُ ـ ربُّ الشِّعرى ، وهو كوكبٌ عظيمٌ مِنْ كَواكبِ السَّماءِ أكبرُ من الشّمسِ ، وأقوى إضاءةً منها بِمَرّاتٍ كثيرةٍ ، لكنّهُ لِبعُدِهِ لا يبدو كذلكَ .

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

وتُواصِلُ الآياتُ التَّعْريفَ باللهِ تعالىٰ ، فهُوَ الذي أهلكَ عاداً قومَ هودٍ ، وثمودَ قومَ صالحٍ ، وَأهلكَ قومَ نوحٍ منْ قبلِهم ؛ لِأنَّهم جَميعاً كانوا ظَلَمةَ طاغِينَ ، كذّبوا رُسُلَ اللهِ عليهمُ السَّلامُ ، وهو الذي أَسَقْطَ قُرى قوم لوطٍ بعد أنْ رَفَعَها ، وَأَهْوى بها إلى الأرضِ ورجَمها بالحجارةِ حتى غطّاها ، فبأيِّ نعمِ اللهِ تَتَشَكَّكُ أيُّها الإنسانُ ؟

ثم الْتَفَتَ السِّياقُ إلى القرآنِ فقالَ : إنَّ هذا القرآنَ نذيرٌ مِنْ جنْسِ النُّذُرِ الأُولى التي أُنْذِرَ بها من سَبَقَكمُ مِنَ الأُمَمِ ، وسَمِعْتُم عواقِبَها . يُنذرُ أنَّ السَّاعةَ قد دَنَتْ ، والقيامةَ اقْتَرَبَتْ ، فإذا وَقَعتِ الواقعةُ فإنَّهُ لا أحدَ يستطيعُ كشفَ أهوالِها إلا اللهُ ، فهلْ تتعجَّبونَ مِنْ هذا الحَديثِ ؛ أي القرآنِ ، وهوَ ينذِرُكُم حقائقَ واقعةً ؟ فَتُعْرِضونَ عنها وتلهونَ .

ألا فَلْتَنْتَبِهوا ، ولْتَسْجُدوا للهِ وَتَعْبُدوهُ . .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مظاهرُ قدرةِ اللهِ في الكونِ باديةٌ ظاهرةٌ في كلِّ شيءٍ ، ومنها قُدرتُهُ على الخلْقِ والإعادةِ وإهلاكِ المُكَذِّبينَ .

٢ـ كَثيرٌ مِنَ الأُمَمِ جَنَتْ على نَفْسِها بإعراضِها عَنْ مَنْهَجِ اللهِ .

٣ـ يجادلُ الإنسانُ في آلاءِ اللهِ ونِعَمِهِ ، وهو يتقلَّبُ فيها ليلَ نهارَ .

٤ـ يُعرِضُ الناسُ عن الانتباهِ إلى ما فيه سعادتُهم فيهلكونَ بإعراضِهم .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ اذكرْ خَمْسَةَ أدلَّةٍ على قدرةِ الله ذكرتها الآياتُ .

٢ـ كم مَرَّةً وردتْ « وإنّ ، وإنَّهُ » في الآياتِ ؟ وما دلالتُها ؟

٣ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿النَّشْأَةَ الأخرى﴾ .

ب ـ ﴿أغنى وأقنى﴾ .

ج ـ ﴿والمؤتفكةَ أهوى﴾ .

د ـ ﴿فبأيِّ آلاءِ رَبِّكَ تتمارى﴾ .

هـ ـ ﴿هذا نذيرٌ منَ النُّذُرِ الأولى﴾ .

و ـ ﴿سامِدون﴾ .

٤ـ لِمَ خُصَّتِ الشِّعرى بالذِّكْرِ ؟

٥ـ صِلْ بخطٍّ بين الآيةِ وما يناسِبُها في القائِمَةِ التاليةِ :

الآيَةَ	الكَلِماتُ
أ ـ وَأَنَّ إلى ربِّكَ	أ ـ الشِّعرى
ب ـ وَأَنَّه هوَ أَضْحَكَ	ب ـ الأُخْرى
ج ـ وأنهُ هُوَ أماتَ	ج ـ الأُولى
د ـ وأنَّ عليهِ النَّشْأةَ	د ـ المُنْتَهى
هـ ـ وأنّهُ هوَ أَغْنى	هـ ـ وَأَحْيا
و ـ وأنهُ هوُ رَبُّ	و ـ وَأَبْكى
ز ـ وأنَّهُ أَهْلَكَ عاداً	ز ـ وَأَقْنى
	ح ـ أَهْوى
	ط ـ أَبْقى

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ ماذا تعملُ عندَ قراءةِ الآيةِ الأخيرةِ مِنْ سُورَةِ النَّجمِ أو سَماعِها .

* * *

الدَّرسُ السَّابِعُ والعِشرونَ

سُورَةُ الْقَمَرِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيةٌ ، وآياتُها خمسٌ وخمسونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحفِ الرّابعةُ والخمسونَ ، وهيَ سورةٌ قصصيَّةٌ ذكرتْ عذابَ الأقوامِ المكذِّبةِ ، وهيَ متناسبةٌ مَعَ سابقَتِها ، فتلكَ النَّجمُ ، وهذهِ القمرُ ، وتلكَ كانَ في ختامِها : ﴿أَزِفَتِ الآزفةُ﴾ ، وهذهِ أوَّلها : ﴿اقتربتِ السّاعةُ﴾ ، وهكذا نجدُ القرآنَ الكريمَ وحدةً مُتّصِلَةً .

معاني المُفْرداتِ :

السَّاعةُ : القِيامةُ .

وانْشَقَّ القَمَرُ : وانفلَقَ القمرُ .

سِحرٌ مُسْتَمِرٌّ : سِحرٌ دائمٌ .

وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ : كلُّ أمرٍ لا بدّ أن يصيرَ إلى غايةٍ .

مُزْدَجَرٌ : واعظٌ يمنعُ مِنْ قبيحِ الأفعالِ .

فما تُغْني النُّذُرُ	فما تنفعُ فيهم الأمورُ التي أنذِروا بها .
شيءٍ نُكُرٍ	أمر فظيع .
حكمةٌ بالغةٌ	هذا القرآنُ كلامُ حقّ بليغٌ مؤثّرٌ .
خُشَّعاً أبصارُهم	ذليلةً خاضعةً من شدّةِ الهَوْلِ .
الأجداثِ	القبور .
منتشرٌ	كثيرٌ .
مهطعينَ	مسرعينَ .
يومٌ عَسِرٌ	صعبٌ شديدٌ .

التفسيرُ :

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بتقريرِ حقيقة أنَّ يومَ القيامةِ قد دنا وقَرُب موعدُهُ ، وانفلقَ القمرُ فِلْقَتَيْنِ ، فكَما أنكم تَرَوْنَ القمرَ قد انشقَّ نِصْفَيْنِ ؛ فإن السَّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ولكنَّ الكافرينَ في موقِفِهم من الآياتِ على كثرتِها ، كلَّما رأوا آيةً أعرضُوا ، وقالوا : هذا سحرٌ شديدٌ دائمٌ ، واستَمرُّوا في التَّكذيب واتِّباعِ الهوى .

والحقُّ أنَّ لكلِّ أمرٍ غايةً ينتهي إليها ، إنْ خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌّ ، ولقد جاءَهم مِنْ أنباءِ الماضين في هذه السُّورةِ وفي السُّوَرِ الأخرى ، ما فيهِ ردْعٌ ومنْعٌ مِنَ الاستمرارِ فيما همْ فيهِ ، وجاءهم حكمةٌ بالغةٌ في هذا القرآنِ ، فماذا تُغني نُذُرُ هذا القرآنِ مَعَ قوم مصمِّمينَ على ترْكِ الهدايةِ ؟ وما ينفعُ شروقُ الشَّمْسِ إذا كانتِ الأعينُ عميا أو مُغمضةً ؟

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

خطابٌ للنبيِّ مُحمّد ﷺ أنْ يُعرِضَ عن الكافرينَ المكذبينَ ، ولا يتأثرَ بكفرِهم ، وينذرَهُم يومَ يدعوهُمُ الدّاعِي إلى أمرٍ مُنْكَرٍ شديدٍ عظيمٍ ، تكونُ فيه أبصارهُم ذليلة ، يخرجونَ من القبورِ كأنَّهم جرادٌ مبثوثٌ على وجهِ الأرضِ ، مُستجيبين لنداءِ من يدْعُوهم ، ولَطالما كانوا لا يَسْمَعونَ ولا يَخْضَعونَ ، فاليومَ هم مستسلمون للنداءِ ، يُردِّدُ الكافرونَ قولَهم : هذا يومٌ صعبٌ شديدٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُحذِّرُ القرآنُ النّاسَ منْ قُربِ وقوعِ القيامةِ .

٢ـ انشقاقُ القمرِ آيةٌ منْ آياتِ اللهِ وعلامةٌ على قربِ السّاعةِ .

٣ـ الكفرُ إعراضٌ ومكابرَةٌ وعنادٌ ، ولا تنفعُ مَعَهُ الآياتُ على كثرتِها .

٤ـ لكلِّ أمرٍ غايةٌ ومستقرٌ يصيرُ إليهِ ، وللمهلةِ المعطاةِ للبشرِ نهايةٌ .

٥ـ في قَصَصِ القرآنِ موعظةٌ وزاجرٌ لمنْ كانَ عندهُ تفكُّرٌ وتدبُّرٌ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا يفعَلُ الكفارُ إذا رأوْا آيةً ؟ وماذا يقولونَ ؟

٢ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿وكلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ .

ب ـ ﴿جاءهم منَ الأنباء ما فيه مُزدَجرٌ﴾ .

ج ـ ﴿مُهطعينَ إلى الداعِ﴾ .

٣ـ بمَ وُصِفَتْ آياتُ القرآنِ في هذهِ الآياتِ ؟

٤ـ مَنِ الدّاعي الذي تكلّمتْ عنه الآياتُ ؟

٥ـ ما مَعْنى « الأجداثِ » ؟

٦ـ ماذا يَقولُ الكافِرُون عندما يَرَوْنَ شدائدَ القيامةِ ؟

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ آيةً فيها تَحدٍّ للكُفّارِ بأنْ يأتوا بِسُورَةٍ مِنْ مثلِ هذا القرآنِ وردتْ في سُورَةِ البَقرَةِ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الْقَمَرِ - القِسْمُ الثَّانِي

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

وازدُجِرَ : مُنِعَ عَنْ تَبليغِ رسالةِ ربِّهِ ، والزَّجرُ : المنعُ والرَّدْعُ .

مغلوبٌ فانتصرْ : مقهورٌ فانتقمْ منهم ، وانصرني عليهم .

بماءٍ منهمرٍ : مُنْصَبٍّ بقوةٍ .

على أمرٍ قد قُدِرَ : قدّرهُ اللهُ وقضاهُ أزلاً ، وهو هلاكُهم بالطُّوفانِ .

ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ : ذاتِ ألواحٍ منَ الخَشَبِ ومساميرَ تشدُّ الألواحَ ، وهيَ السّفينةُ .

تجري بأعيننا : بمرأىً منّا وحِفظٍ .

ولقد تركناها آيةً : أبقينا هذهِ الفِعلةَ التي فَعَلْناها بِهِم ، وهي إهلاكُهم ، عبرةً وعظةً .

فهلْ منْ مُدَّكِرٍ : فهلْ مِنْ مُعْتبرٍ يَعتبرُ بها .

ونُذُرِ : وَإِنْذاري إيّاهُم وَتَخْويفُهم مِنَ العذابِ .

ولقدْ يسَّرنا القرآنَ للذِّكرِ : سَهَّلْنا القرآنَ لقومِك بأنْ أنزلناهُ بلغتِهِم .

صَرْصَراً : باردةً .

في يَوْمِ نَحْسٍ : شُؤْمٍ وَشَرٍّ .

مُسْتَمِرٌّ	دائم .
تنزِعُ النّاسَ	تخلعُهُم منْ أماكنِهِم .
أعجازُ نخلٍ مُنقعِرٍ	أصولُ نخلٍ مقلوعةٌ مِنْ أُصولِها .

التفسيرُ :

هذا الدَّرْسُ كلُّهُ قِصصٌ ، فقدْ ذُكرتْ فيه قصةُ هلاكِ قومِ نوحٍ وقومِ هودٍ عليهما السّلامُ .

الآيات من (٩ـ١٧) قصةُ هلاكِ قومِ نوحٍ عليهِ السَّلامُ .

﴿ ۞كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ۞ ﴾ .

تبتدىءُ الأياتُ بذكرِ قصّةِ نوحٍ عليهِ السَّلامُ ، ولا سِيَّما تكذيبُ قومِهِ له ، فلمّا دعاهم إلى اللهِ كَذَّبوهُ ، وقالوا عنهُ مجنونٌ ، ومنعوهُ مِنْ تبليغِ دعوةِ ربِّهِ ، فدعا ربَّهُ أني مغلوبٌ فانتقمْ ياربِّ وانتصرْ منهم ، فَفَتَحَ اللهُ السَّماءَ أبواباً تتدفَّقُ بالماءِ ، وشَقَّقَ الأرض عيوناً تَفيضُ بالماءِ ، فالْتَقى ماءُ الأرضِ وماءُ السَّماءِ ليَتِمَّ أمرٌ قد قدَّرَهُ اللهُ منذُ الأزلِ وهوَ إهلاكُ المكذِّبينَ مِنْ قَوْمِ نوحٍ بالطُّوفانِ . وأمّا نوحٌ فقد نجاهُ اللهُ ، وحَمَلَهُ ومنْ آمنَ مَعَهُ على ظَهْرِ السَّفينةِ المكوَّنةِ من الخشَبِ والمساميرِ ، تجري في أمواجِ الماءِ بمرأىً منَ اللهِ وحفظِهِ ورعايتِهِ ، جزاءً لِمَنْ دعا وكذَّبَ وكفرَ بهِ وبدعوتِهِ فقدْ نَصَرَهُ اللهُ ، ولقد تركنا هذه الفِعْلةَ عِبرةً لمن يَعْتَبِرُ ، فهلْ منْ مُعْتَبِرٍ ؟ فكيفَ كانَ عذابي ؟ وكيفَ كانَ إنْذاري وتَخْويفي ؟ هل لَهُما نظيرٌ ؟ والجوابُ : لا بالقطعِ ، ولقد سَهَّلْنا هذا القرآنَ على قومِكَ أيُّها النبيُّ بإنزالِهِ بلغتِهِم ، فهَلْ مِنْ مُعتَبِرٍ ؟

الآياتُ من (١٨ـ٢٢) قصةُ هلاكِ عادٍ قومِ هُودٍ عليهِ السَّلامُ .

﴿ ۞ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ۞ ﴾ .

والقِصّة الثانيةُ : هي قصّةُ عادِ قومِ هودٍ ، وابتدأَ بتسجيلِ تكذيبِهم كما ابتدأتْ قصّةُ نوحٍ . فكيفَ كان تعذيبي لهمْ وإنذاري إياهم ؟

لقد أرسلتُ عليهمْ ريحاً شديدةً باردةً في يوم شُؤْم وَشَرّ ، استمرَّ العذابُ فيهِ بهذهِ الريحِ التي تَقْلَعُ الناسَ مِنْ أماكنِهم أينما كانوا ، وتُطَوِّحُ بهم كَأنَّهم أصولُ نخلٍ قُلِعتْ من جُذورِها ، فكيفَ كانَ عذابي وإنذاري ؟ ولقدْ جعلتُ القرآنَ مُيسَّراً ، فهلْ من مستفيدٍ ومعتبرٍ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ جعلَ اللهُ عاقبةَ الأنبياءِ ومنْ تَبعَهمُ النَّصرَ والنجاةَ ، وعاقبةَ المكذبينَ الويلَ والهلاكَ .

٢ـ الكونُ يسيرُ بنظامٍ وتقديرٍ لا يتغيرُ ولا يتبدَّلُ .

٣ـ منْ فضلِ اللهِ على العرَبِ أنْ جعلَ القرآنَ بلغتِهم ، وقدْ يَسَّرهُ اللهُ ليعتبروا ويتدبَّروا .

٤ـ على الدُّعاة أن يُذكِّروا مَنْ يَدْعُونَهم بِمَصائرِ الغابرينَ من الأُمَمِ .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ماذا قالَ قومُ نوحٍ عنْ نوحٍ عليهِ السَّلامُ ؟

ب ـ ماذا كانَ جزاؤُهم ؟

ج ـ بأيِّ وسيلةٍ أنجى اللهُ نوحاً ومَنْ مَعَهُ ؟

٢ـ بيِّن مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ذاتِ ألواحٍ وَدُسُرٍ﴾ .

ب ـ ﴿فالتقى الماءُ على أمرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ .

ج ـ ﴿تجري بأعْيُنِنا﴾ .

د ـ ﴿فَهلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ .

هـ ـ ﴿فكيفَ كانَ عذابي ونذرِ﴾ .

و ـ ﴿تنزِعُ الناسَ كأنَّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ﴾ .

٣ـ هل اختلفَ موقفُ قومٍ هودٍ عن موقفِ قومِ نوحٍ ؟

٤ـ ماذا أرسلَ اللهُ على عادٍ ؟

٥ـ ما الحكمةُ منْ تَكْرارِ قولهِ ﴿ولقد يسَّرنا القرآن. . .﴾ بعدَ كلِّ قصةٍ ؟

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ الآياتِ التي بيَّنَتْ أساليبَ نوحٍ عليهِ السَّلامُ في دعوةِ قومِهِ ، كما جاءَ في سُورَةِ نوحٍ .

٢ـ ارسُمْ في دفترِكَ صورةً تبينُ جذعَ نخلةٍ تحمِلُهُ الريحُ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الْقَمَرِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

وَسُعُرٍ	: جُنونٍ .
أشِرٌ	: يَتكبَّرُ علَيْنا بادِّعاءِ النُّبوَّةِ .
فتنةً لهم	: ابتلاءً وامتحاناً لهم .
فارتَقِبْهُم	: فانتَظِر ما هم صانعونَ ، وما يُصنَعُ بهم .
وَاصْطَبِر	: اصْبِرْ على أذاهم حَتّى يأتيَ أمرُ اللهِ .
قِسْمَةٌ بينَهم	: مقسومٌ بينَهم وبينَ النّاقةِ .
كلُّ شِربٍ مُحتضَرٌ	: كلُّ نصيبٍ من الماء يحضرُهُ مَنْ هو لَهُ ، فالنّاقةُ تحضرُ يوماً ، وهم يحضرونَهُ يوماً.
فَتعاطى	: فتَناولَ السَّيْفَ .
فَعقرَ	: فذبحَ النّاقةَ .
كَهَشِيم المُحْتَظِرِ	: كالعُشْبِ اليابسِ الذي يجمعُهُ صاحبُ الحظيرةِ أو الزَّريبةِ .

حاصباً	ريحاً ترميهم بالحصباءِ وهيَ الحِجارةُ الصَّغيرةُ .
بسَحَرٍ	آخرِ الليلِ قُبيلَ الصُّبْح .
أنذرهُم بطشتَنا	خوّفهم عذابَنا الشَّديدَ .
فَتماروا بالنُّذُر	كذّبوا وشكُّوا بالنُّذُرِ .
فَطَمَسْنا أَعْيُنَهم	أَذْهَبْنا أبصارَهُم .
صبَّحَهُم	أتاهُم وقتَ الصباحِ .
بُكرةً	أوَّلَ النَّهارِ .
عذابٌ مستقِرٌّ	دائمٌ لا يَنْفكُّ عنهم إلى أن يَنْتَهوا إلى عَذابِ القِيامَةِ .



آياتُ هذا الدَّرْسِ تَشْمَلُ قَصَّتَيْنِ : قصةَ ثمودَ قومِ صالحٍ ، وقصةَ قومِ لوطٍ ، عليهما السّلامُ .

الآياتُ منْ (٢٣ـ٣٢) قصةُ هلاكِ ثمودَ قومِ صالحٍ عليهِ السّلامُ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

تَبْتدِئُ الآياتُ بتقريرِ أنَّ ثمودَ كذَّبتْ بالنُّذُرِ التي أَتاهُمْ بِها نَبيُّهم صالحٌ عليهِ السَّلامُ ، فقالوا في الرَّدِّ عليه : هل نَتَّبعُ بشراً واحداً منّا ، ونتركُ ما عليهِ المجتمعُ ؟ إنا إذاً لفي بُعدٍ عَنِ الصّوابِ وجنونٍ ، وهل أُلقيَ الكتابُ عليهِ مِنْ بيننا فعلى أيِّ أساسٍ خُصَّ بالذكرِ ؟ بل هو كذابٌ ـ حاشاه ـ يتكبَّرُ علينا بادِّعاءِ النبوّةِ ليستأثرَ بالفضلِ علينا ، وسيعلمُ هؤلاءِ المكذبونَ ، يومَ يأتيهم عذابُ اللهِ ، مَنْ هوَ الكذّابُ الأشرُ ؟

ولقدِ امتَحَنَهمُ اللهُ ، فأرسلَ لهمْ آيةً مُعجزَةً هي النّاقةُ ، امتحاناً لهم ، وطلبَ مِنْ نبيِّهم أنْ يرتقبَ ما يصنعونَ بها ، وما يصنعُ اللهُ بهم تَبَعاً لِذلكَ ، وأنْ يصبرَ على أذاهم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ ، وأنْ يُخبرَهُم أنَّ الماءَ مقسومٌ بينَهمْ وبينَ الناقةِ ؛ يحضرونَهُ يوماً وتحضُرُهُ النّاقةُ يوماً ، لا يشاركُ أيٌّ منهم الآخَرَ حِصَّةَ الماءِ ، فما كانَ منهم إلا أنْ دَعَوْا مُجرِمَهُم الطّاغيةَ فأخذَ السّيفَ فذبحَ الناقةَ متحدِّياً

مكذِّب وعْد الله . فكيف كان العذابُ الذي حلّ بهم والإنذارُ الذي أنذرهُم إياهُ ؟

إنّا أرسَلْنا عليْهِمْ صَيْحَةَ واحدة ، صاح بها جبريلُ فيهم ، فكانوا كالعُشْب اليابسِ المتفتّت الذي يجمعُهُ أصحاب الحظائرِ والزّرائب .

وخُتِمَتْ آياتُ القِصَّةِ كسابقاتِها بأنّ الله يسّرَ القرآنَ للمتذكّرينَ المعتبرِيَن ، فهَلْ مِنْ معتبرٍ ؟

الآياتُ منْ (٣٣-٤٤) قصةُ هلاكِ قومِ لوط عليه السَّلامُ .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ الثماني في قصّةِ لوطٍ وقومِه الذين كذّبوا دعْوى الله ، وخرجوا على الفِطْرَة ، وفعلوا الفاحشَةَ .

فتبتديءُ بتقرير أنَّ قومَ لوط كذبوا بالنُّذُر كسابقيهم ، فأرسلَ اللهُ عليهم ريحاً محمّلَةً بالحصْباء ، وهي الحجارةُ الصغيرةُ ، فأهلكتْهُم إلاّ آلَ لوط ؛ وهم أهلُ بيتِهِ ، فقد نجّاهم اللهُ ، وقد كان ذلك قُبيل الفجرِ في السَّحَرِ .

والنَّجاةُ نعمةٌ منَ اللهِ يجزي بها من شكَرَ لهُ ، ولقدْ أنذر عبْدُنا لوطٌ قومَهُ ، أنذرَهُم عذابَ اللهِ ، وخوّفَهُم أخذَهُ الشّديدَ لَهُمْ بالعقابِ ، فكذّبوا ، وشكّكوا فيما جاءَهم بهِ وأنذرَهُم إياهُ . وجاءوا يُراوِدونَهُ عَنْ ضيوفِهِ ، وهم لا يعلمونَ أنّهم ملائكةٌ ، فرجعوا وقدْ أعماهُمُ اللهُ ، وطمسَ أعْيُنَهم عن الإبصارِ ، وجاءهم العذابُ في الصّباحِ الباكر ، وكانَ عذاباً مستمرا إلى أنْ يأخذَهم عذابُ يومِ القيامةِ ، فيُسلِمهم عذابٌ إلى عذاب .

وهذا عذابُ اللهِ تعالى وأخْذُهُ الشّديدُ ذاقَهُ هؤلاءِ المكذّبونَ ، ولقدْ يسّرَ اللهُ القرآنَ للذّاكرينَ المعتبرينَ ، فَهلْ مِنْ مُعْتَبرينَ متذكّرين ؟

دروسٌ وعبرٌ :

نرشِدُ الآيتُ الكريمةُ إلى دُروس وعِبر كثيرةٍ منها :

١- استكْبَرَ قومُ صالح ، وَرفضْوا اتّباعَ الرّسُولِ ، ولم يتركوا باطِلَهم المجتمعينَ عليه ، فأهلكَهُم اللهُ .

٢ـ الكُفّارُ لا يعلمونَ المِقْياسَ الذي يَصْطَفي اللهُ بِهِ الرُّسُلَ ، فَمِقْياسُهُم الغِنى والجاهُ ، وَمِقْياسُهُ ـ سبحانَهُ ـ التَّقوى وسلامةُ الفِطرةِ .

٣ـ لكلِّ أمرٍ حينٌ ، والكفارُ يغُرُّهُم إمهالُ اللهِ لهم .

٤ـ قد يَجْني فَرْدٌ على أمّةٍ كما فعلَ ذاكَ الشقيَ منْ قومِ صالحٍ ؛ إذْ عقرَ الناقةَ ، فأهلكَ اللهُ قومَهُ ، وأهلَكَهُ مَعَهُم .

٥ـ اللهُ لا يضيعُ جزاءَ من شَكَرَهُ .

٦ـ لمّا خرجَ قومُ لوطٍ عن الفطرةِ قَلَبَ اللهُ أحوالَهم ، وخَسَفَ بِهم وبمنازلهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ عَرَضَتْ آياتُ الدَّرْسِ قِصَّةَ هلاكِ قومَيْنِ ، مَنْ هما ؟

ب ـ وكيف أُهْلِكَ كلٌّ منهما ؟

٢ـ أ ـ بماذا احتجَّ قومُ صالحٍ ؟

ب ـ بمَ ردّ اللهُ عَلَيْهِم ؟

٣ـ أ ـ ما معجزةُ صالحٍ عليهِ السّلامُ ؟

ب ـ وكيفَ كانتِ ابتلاءً وامتحاناً لهم ؟

٤ـ أ ـ كَمْ عددُ الذين عقَروا الناقةَ ؟

ب ـ وهلْ خُصَّ من عقرَها بالعذابِ دونَ غيرِهِ ؟

٥ـ أ ـ ماذا أرادَ قومُ لوطٍ منه ؟

ب ـ وبماذا أهلكَهمُ اللهُ تعالى ؟

* * *

الدَّرْسُ الثَّلاثونَ

سُورَةُ الْقَمَرِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

أَخْذَ عَزيزٍ مُقْتَدِرٍ : أخذَ غالبٍ في انتقامِهِ ، وهو اللهُ تعالى .

أَكُفّارُكُم خيرٌ : أي أَكُفّارُكُم ، يا أهلَ مكةَ أقوى وأشدُّ من الماضينَ ؟

نحن جميعٌ منتصرٌ : نحن يدٌ واحدةٌ على من خالَفنا ، لا يغلِبُنا مَنْ عادانا .

والسّاعةُ أَدْهى وَأَمَرُّ : وعذابُ السّاعةِ أعظمُ وأشدُّ مرارةً .

في ضلالٍ وسُعُرٍ : في بُعْدٍ عن الحقِّ وجُنونٍ .

ذُوقوا مسَّ سقرَ : ذوقوا عذابَ جَهنَّمَ .

بقدَرٍ : أي : مُقَدَّرٌ محكَمٌ .

وما أَمْرُنا إلا واحدةٌ كلمحٍ بالبَصرِ : وما أمرُنا في خلقِ الأشياءِ إلا كلمةُ كُنْ ، فتوجدُ كلمحِ البَصرِ .

أشياعَكم : أشباهَكم في الكفرِ .

وكلُّ شيءٍ فعلوهُ في الزُّبُرِ : مكتوبٌ في كتبِ الحفَظَةِ .

وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُسْتَطَرٌ	كلُّ شيء من الأعمال كبيرها وصغيرها مسجلٌ مسطورٌ .
ونَهَرٍ	: وأنهار .
في مقعدِ صدقٍ	: في مجلسِ حقٍّ .
عند مليكٍ مقتدرٍ	: عند مليك عظيمِ المُلكِ و لقدرةِ .

التفسيرُ :

هذا الدَّرسُ فيه مَشهدٌ قصصيٌّ من قصَّة فرعون ، ثُمَّ انتقالٌ إلى كفّارِ العربِ ، ثم انتقالٌ إلى مشاهدِ القيامةِ .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بقصّةِ فرعونَ ، وذلك أنَّهُ قد جاء آلَ فرعون النُّذُرُ ، وأرسلَ اللهُ إليهم الرُّسُلَ والآياتِ والمعجزاتِ ، فكانَ موقفُهم أنْ كذبوا بآياتِ اللهِ كلِّها ، فأخذَهُم اللهُ تعالى أخذ قويّ غالب منتقم ، لا يَرُدُّ عذابَهُ أحدٌ ، ولا يغالبُهُ أحدٌ .

ثُمَّ التفتَ السِّياقُ إلى المُعانِدين للقرآنِ ، وهمْ كفّارُ مكةَ ، فسألهم : هل كُفّارُكم أحسنُ مِنَ الكُفّار السابقين ؟

إن الكُفر واحدٌ ولذلك سيكونُ مصيرُهم واحدا . أمْ هلْ لكمْ براءةٌ في كتب اللهِ ستنجُون بها مِن المؤاخذة والسُّؤال ؟ أمْ أنكُمْ تقولونَ إنكم جمعٌ لا يُغلَبُ ، ووحدةٌ واحدةٌ لا تُقهَرُ ؟ سيُهزمُ الجمعُ [illegible] الأدبار . هذا في الدُّنيا ، أما في الآخرةِ فموعدُكُمْ الساعةُ ، وهو موعدٌ لا يُخلَفُ ، والسّاعةُ أشقُّ وأعسرُ من كلِّ ما واجهتم .

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

[illegible] أنّ المجرمين في بُعْدٍ عن الحقِّ [illegible] ، ونيرانٌ مشتعلةٌ تنتظرُهم يوم [illegible] في [illegible] على وجوههم ، ويُقالُ لهم : ذوقوا عذابَ النّار .

ثُمَّ بيّنتِ الآياتُ أنَّ اللهَ تعالى قد خَلَقَ كُلَّ شيءٍ في هذه الحياةِ مقدّراً بمقاديرَ مضبوطةٍ وحِكَمٍ بالغةٍ ، لينتفعَ الناسُ ، وأمْرُهُ في الخلقِ كلمةُ كُنْ ، فيكونُ الشيءُ أسرعَ مِنْ لَمْحِ البَصَرِ .

ولقدْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِكُمْ ممَّنْ كفرَ مِن أمثالِكُم كثيرينَ ، فهل مِنْ مُعتبِرٍ ؟ وكلُّ ما يفعلُهُ الخلقُ ، سابقُهم ولاحقُهم ، في كتابٍ مُسْتَطِرٌ . وكلُّ أمرٍ أو فعلٍ دقيقٍ أو كبيرٍ مسجَّلٌ مقيّدٌ ، وإنَّ جزاءَ المُتّقينَ جناتٌ وأنهارٌ في مجلسِ حقٍّ عندَ ملكٍ عظيمِ المُلكِ مقتدرٍ عظيمِ القُدْرَةِ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لا يأخذُ اللهُ أحداً بعذابٍ إلاّ بعدَ بلاغٍ .

٢ـ الكفرُ مِلّةٌ واحدةٌ ، وليسَ كُفْرٌ خيراً مِنْ كُفْرٍ ، بل هُوَ كفرٌ واحِدٌ .

٣ـ وَعْدُ اللهِ لا يُخلَفُ ، وقدْ وَعَدَ اللهُ الكفارَ بالهزيمةِ ، وتَحقَّقَ ذلكَ في بَدرٍ .

٤ـ الساعةُ أشقُّ ما يواجهُ الكُفّارَ ، فعذابُ الدُّنيا أمامَ عذابِ الآخرةِ ليسَ شيئاً .

٥ـ قدرةُ اللهِ على الخلْقِ عظيمةٌ ، فبكلمةِ (كنْ) يكونُ ما أرادَ اللهُ ، وأسرعَ منْ لمحِ البَصَرِ .

٦ـ يَنْبَغي أنْ يَعتبرَ الناسُ بما أصابَ مَنْ قبلَهُم ، والسَّعيدُ من اتّعظَ بغيرِهِ .

٧ـ كلُّ ما يفعلُهُ الإنسانُ مقيّدٌ مُحْصَىً عليهِ .

٨ـ جزاءُ المُتَّقينَ جناتٌ وأنهارٌ في مَقْعَدِ صدقٍ عندَ مليكٍ مُقتدرٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بَيِّن مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿أخذَ عزيزٍ مقتدرٍ﴾ .

ب ـ ﴿نحنُ جميعٌ مُنتَصِرٌ﴾ .

ج ـ ﴿وما أمْرُنا إلاّ واحدةٌ كلمحٍ بالْبَصَرِ﴾ .

د ـ ﴿في مَقْعَدِ صِدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ﴾ .

٢ـ من المخاطبُ بقولِهِ تعالى ﴿أكفارُكُم خيرٌ﴾ .

٣ـ بيِّنِ المقصودَ بكلٍّ من النتيجتينِ الآتيتينِ :

أ ـ فأخذناهم أخذَ عزيزٍ مقتدر .

ب ـ سيهزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبْرَ .

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ اسمَ الغَزْوَةِ التي تحقّقَ فيها أمرُ اللهِ ، فهزَمَ الجمعَ ووَلَّوُا الدُّبُرَ .

٢ـ اكتُبْ في دفترِكَ الآيةَ الدالَّةَ على أنّ اللهَ إذا أرادَ شيئاً فإنَّما يقول له : كُنْ فَيكونُ .

❊ ❊ ❊

الدَّرسُ الحادِي والثَّلاثونَ

سُورةُ الرَّحمنِ - القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الرَّحمنِ مَكِّيَّةٌ ، وآياتُها ثمانٍ وسبعونَ ، وترتيبُها في المصحفِ الخامسةُ والخمسونَ ، وموضوعُها آلاءُ الرَّحمنِ ، ومظاهرُ قدرتِهِ ، وجزاءُ مَنْ آمنَ وجزاءُ مَنْ كَفَر ، ومناسبَتُها لسابقتِها (سُورَةِ القَمَرِ) أنَّ تلكَ انتهتْ بقولِهِ تعالى : ﴿عندَ مليكٍ مقتدرٍ﴾ ، وهذهِ ابتدأتْ بقولِهِ ﴿الرّحمنُ﴾ فهو المليكُ المقتدِرُ .

معاني المُفْرداتِ :

الرَّحمنُ : اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ الحُسْنى، وهو مشتَقٌّ منَ الرّحمةِ، ويعني كثيرَ الرَّحمةِ.

علّمهُ البيانَ : علّمَهُ النُّطقَ للإفصاحِ عمّا في نفسِهِ .

الشمسُ والقمرُ بحسبانٍ : الشمسُ والقمرُ يجريانِ بحسابٍ دقيقٍ مُقدَّرٍ في منازلِهما .

النَّجْمُ : النَّباتُ الذي ينبتُ في الأرضِ ، ولا ساقَ لَهُ .

الشَّجرُ : النباتُ الذي لهُ ساقٌ .

يَسْجُدانِ	يَنْقادانِ لأَمْرِ اللهِ .
والسَّماءَ رَفَعَها	خَلَقَهَا مرفوعةً فوقَ الأرضِ بلا عَمَدٍ .
وَوَضَعَ الميزانَ	. شَرَعَ العدلَ ، وأمرَ بهِ ، ليستقيمَ أمرُ العالَمِ .
ألاّ تَطْغوا في الميزانِ	لئلاّ تَتَجاوَزُوا الحقَّ فيهِ .
وَأَقيموا الوزنَ بالقِسْطِ	زِنوا بالميزانِ العادلِ .
ولا تُخسروا الميزانَ	لا تَنْقُصُوهُ .
والأرضَ وَضَعها	. والأرضَ خَلَقَها مخفوضةً عَنِ السَّماءِ ، وَبَسَطَها للخلقِ .
للأنام	لجميعِ ما على الأرضِ منَ الخَلْقِ ، فيشْملُ الإنْسَ والجِنَّ والحيوانَ .
الأكمامِ	. الأوعيةِ التي يكونُ فيها التمرُ ، وهو الطَّلْعُ .
والحبُّ	كالقمحِ والشعيرِ مما يتغذَّى بِهِ .
العَصْفُ	التبنُ ، أو القِشْرُ الذي يكونُ على الحب ، وسُمِّي عَصفاً لأنَّ الريحَ تُطَيِّرُهُ لِخِفَّتِه .
والرَّيحانِ	كلُّ طيِّبِ الرائحةِ من النباتِ كالوردِ .
آلاءِ	نِعَم .
تُكذِّبانِ	تَكفرانِ وتَجْحدانِ النِّعمةَ .
صلصالٍ	طينٍ يابسٍ غيرِ مشويٍّ بالنّارِ .
كالفخَّارِ	الخَزَفِ المجوَّفِ الذي جُفِّفَ بالنارِ .
مِنْ مارِجٍ	من لهبٍ خالصٍ لا دخانَ فيهِ .

التفسيرُ :

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ .

تبتدئُ السُّورَةُ بآيةٍ مِنْ كَلِمَةٍ واحدةٍ هي اسْمِ اللهِ تَعالى ، ثُمَّ ذكرتِ الآيَةُ التاليةُ أعظمَ مظاهرِ رحمتِهِ : تعليمَ القرآنِ ، ثمَّ ذكرَ خَلْقَ الإنسانِ ، فَمِنْ عظيمِ رحمةِ اللهِ تعالى بالإنسانِ أنْ خلقَهُ وعلَّمَهُ القرآنَ ، ثمَّ عَلَّمَهُ البيانَ بأنْ يُعبِّرَ عن نفسهِ بأفصحِ لسانٍ وَأَجْلى بيانٍ ، ومِنْ نِعمِهِ كذلكَ خَلْقُ الأكوانِ

فجعلَ الشّمس والقمرَ يجريانِ بحُسبانٍ ، أي بحسابٍ دقيقٍ في منازِلهما ، وبحركتِهما يضبطُ الناسُ أوقاتَهم ، وعبادتَهم ومعاملاتِهم .

ثُمّ ذكر النصّ الكريمُ الأرض وبيّن أنّ الشّجرَ والنّبات يسجدانِ للهِ ، وذكرَ السّماءَ التي خلقَها اللهُ مرفوعةً ، وأنّهُ ـ سبحانه ـ أقام نظامَ الكونِ على العدلِ ، ووضعَ الميزانَ ، فيا أيّها الخلْقُ لا تجُوروا في الوزنِ ولا تتجاوزوا الحقّ فيهِ ، وأقيموا وزنَكم بالحقّ والعدلِ ، ولا تَنْقُصوا في الميزانِ .

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

ثم عادَ السياقُ إلى الأرضِ وذكْرِها ، فاللهُ خلَقها ، وجَعَلَها مخفوضةً عن السّماءِ ليعيشَ الخلقُ عليها ، وجعَلَ فيها أصنافَ النّباتِ ، وجعلَ في الأرضِ أنواعَ النّخْلِ ذاتِ الطّلْعِ الذي يُعدُّ ليكونَ التمرَ النّاضجَ اللذيذَ المفيدَ ، وأنبتَ الحبَّ الذي تأكلُ الدوابُّ مِنْ قشرِهِ ، والبشرُ من لُبّهِ ، ومنَ النّباتِ ما يُتّخذُ للرائحةِ الطيبة كالورد . ﴿فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذبان﴾ هذه الآيةُ ترَدّدَتْ في هذهِ السّورَةِ إحدى وثلاثين مرةً ، يُفصَلُ بها بينَ نِعْمَتَيْنِ لينبّهَ اللهُ عبادَهُ على النّعمِ ، ويقيمَ عليهمُ الحُجّةَ ، وفيها استفهامٌ ينكرُ اللهُ فيهِ الكفرَ بالنّعْمةِ وتكذيبَها .

ثُمّ ذكَر اللهُ تعالى حلقَ الإنسان والجانّ ، فقدَ خَلَقَ الإنسانَ من طينٍ صلبٍ كالفخّارِ ، وخلقَ الجانّ مِنَ النارِ ، فبأيّ النّعَمِ يجحدُ الخَلْقُ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروس وعِبر كثيرةٍ منها :

١ـ مِنْ أعْظَم تجلّيات رحْمَةِ الله تعليمُ القرآن ، وهذا مُشعِرٌ بعَظَمةِ القُرْآنِ .

٢ـ الإنسانُ لا تتِمُّ إنسانيّتُهُ إلا بتعليمين : القرآنِ والبيانِ .

٣ـ الكونُ يسيرُ بنظام دقيق ، ودليلُ ذلك حركةُ الشّمْسِ والقَمَرِ .

٤ـ كُلّ ما في الكونِ عابدٌ لله ، ساجدٌ لله تعالى ، وهو مبنيٌّ على العَدْلِ .

٥ـ الميزانُ ضابطٌ يضبط به البشرُ أمورَهم المادية والمعنويّةَ .

٦ـ مَنْ تفكّرَ في أنواعِ النّبات أدركَ حكمةَ الله في خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ .

٧ـ شاءَ اللهُ أن يخْلُقَ الإنسان مِنْ طينٍ ليرتفعَ بالدّين ، ولئلا يتكبّرَ على العالَمينَ .

التقويم :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عَدِّدْ خَمْساً مِنَ النعمِ الّتي ذكرتْها آياتُ هذا الدّرْسِ .

٢ـ لماذا قَدّمَ النّصُّ تعليمَ القرآنِ على خَلْقِ الإنسانِ ؟

٣ـ بيِّنْ مَعْنى كُلِّ مِمّا يأتي :

أ ـ ﴿عَلّمَهُ البيانَ﴾ .

ب ـ ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ .

ج ـ ﴿والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾ .

د ـ ﴿وَوضعَ الميزانَ﴾ .

هـ ـ ﴿والحبُّ ذو العَصْفِ والرَّيْحانُ﴾ .

٤ـ ماالفرقُ بينَ النَّجْمِ والشَّجَرِ ؟

٥ـ أ ـ مِنْ أيِّ شيءٍ خلقَ اللهُ تَعالى كُلاًّ مِنَ الإنْسِ وَالْجِنِّ ؟

ب ـ وما دليلُ ذلك ؟

تَعلَّمْ :

قالَ تَعالى ﴿فبأيِّ آلاءِ ربّكما تُكذِّبانِ﴾ . الخطابُ مُوَجَّهٌ للإنسِ والجنِّ ، ومعناه : فَبِأَيِّ نِعَمِ اللهِ عليكُما ، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى تَجْحَدانِ ، ولا تَشْكرانِ ، ولا تَحْمَدانِ ؟

ولهذا علّمنا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عِنْدَ سَماعِ هذهِ الآيةِ أنْ نقولَ « ولا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربّنا نُكذِّبُ ، فلكَ الحَمْدُ » .

نشاط :

كيفَ يكونُ الرَّسُولُ ﷺ مُبَشِّراً ونذيراً في آنٍ واحدٍ ؟ اكتب الإجابةَ في دفترِكَ .

٢ـ اكتُبْ في دفترِكَ نوعينِ مِنْ كلٍّ مِمّا ذُكِرَ :

أ ـ الفاكهةِ ب ـ الحبِّ ج ـ الرّيَحْانِ .

الدَّرْسُ الثَّاني وَالثَّلاثونَ

سُورَةُ الرَّحْمنِ - القِسْمُ الثَّاني

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **المَشْرِقَيْن** : مَشْرِقِ الشَّمْسِ في الشِّتاءِ وَمَشْرِقِها في الصَّيْفِ .
- **المَغْرِبَيْن** : مَغْربِ الشَّمْسِ في الشِّتاءِ ومَغْرِبِها في الصَّيْفِ .
- **مَرَجَ البَحْرينِ يلتقيانِ** : أَرْسلَ اللهُ المياهَ العذبةَ والمالِحةَ في مَجارِيها على سَطْحِ البَحْرِ لا تَخْتَلِطُ .
- **برزخٌ** : حاجزٌ .
- **لا يبغيانِ** : لا يطغَى أحدُهما على الآخرِ .
- **الجَوارِ** : السُّفنُ التي تجري على سطحِ الماءِ .
- **الأعلام** : الجبالِ .
- **فانٍ** : هالكٌ .
- **ذو الجلالِ** : ذو العَظَمَةِ .
- **والإكرامِ** : الفضلِ التّام .
- **كلَّ يومٍ هو في شأنٍ** : كلَّ وقتٍ ولحظةٍ يُحدِثُ أموراً ، ويجدِّدُ أحوالاً ، حسبما تقتضيهِ المشيئةُ الإلهيةُ .



التفسيرُ :

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

تواصِلُ الآياتُ التَّعْريفَ باللهِ عزَّ وجلَّ ، فتبيِّنُ أنّ اللهَ هو ربُّ المَشْرِقَيْنِ وهما المكانانِ اللّذانِ تُشرِقُ مِنْهُما الشَّمْسُ في الصَّيفِ والشِّتاءِ ، وربُّ المَغْرِبَيْنِ وهما المكانانِ اللّذانِ تَغرُبُ فيهما كذلكَ ، فبأيِّ نعمِ اللهِ تجحدونَ وتكفرونَ يا معشرَ الإنسِ والجنّ ؟

وهوَ ـ سبحانَهُ ـ الذي أرسلَ في الأرضِ الماءَ الحُلْوَ العذبَ من الماءِ المالحِ ، وأَجْراهُما متجاوِرَيْنِ لا يَخْتَلِطانِ ، ولو اخْتَلَطا لانْعَدمتِ الحياةُ على الأرضِ . فالماءُ الحُلْوُ جَعَلَهُ اللهُ في الأنهارِ الجاريةِ والبحيراتِ والينابيعِ الحلوةِ ، والماءُ المالحُ جعلهُ اللهُ في البحارِ والمحيطاتِ والينابيعِ المالحةِ ، وجعل الله بين الماءَيْنِ بحكمتِهِ وقدرتِهِ حاجزاً يفصل بينهما ، فَبِأَيِّ النِّعمِ تجحدانِ يا مَعْشَرَ الإنسِ والجنِّ ؟

وهوَ الذي يُخرجُ منَ البحارِ اللؤلؤَ والمرجانَ ، فبأيِّ النِّعمِ تجحدانِ يا معشرَ الإنسِ والجنِّ ؟

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

وتُواصِلُ الآياتُ التَّعْريفَ باللهِ ربِّنا ، فتقولُ : إنهُ سبحانَهُ الذي لهُ وَحْدَهُ السُّفنُ الجاريةُ في البحرِ ، كأنها جبالٌ مِنْ ضَخامتِها وثِقَلِها ، فهوَ بقدرتِهِ أجراها على سَطْحِ الماءِ ، ثُمَّ يُقرِّرُ النَّصُّ أنَّ اللهَ تعالى وحدَهُ الباقي ، وأنَّ كلَّ ما على هذهِ الأرضِ ذاهبٌ ميتٌ فانٍ ، ويَبْقى وجهُ اللهِ ذو الجلالِ والعظَمَةِ والإكرامِ والفضلِ التامِّ على كلِّ الأنامِ فبأيِّ نعمِ اللهِ تجحدانِ ؟

إنّ هذا الإلهَ هو الذي يسألُهُ أهلُ السّماواتِ والأرضِ حوائجَهم فيَقْضيها ، فهوَ كلَّ وقتٍ وكلَّ لحظةٍ يرزقُ عبادَهُ ، ويُحدِثُ أموراً ، ويجدِّدُ أحوالاً ، حسبما تقتضيهِ الحكمةُ الإلهيةُ ، فبأيِّ نعمِ اللهِ تجحدانِ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ ربُّ كُلِّ شيءٍ ومليكُهُ ، وهو ربُّ مشارقِ الشَّمْسِ ومَغارِبها .

٢ـ اللهُ تعالى بقدرتِهِ فَصَلَ الماءَ العذبَ مِنَ الماءِ المالحِ ، ولو خلطَهُما لهلَكَتِ الحياةُ .

٣ـ جعلَ اللهُ البحارَ مَصْدَراً عظيماً للثَّرواتِ ، ومِنْ ضِمْنِها اللّؤلؤُ والمرَجانُ ، وسخَّرها بجريان السُّفُنِ عَلَيْها .

٤ـ لا بقاءَ إلاّ للهِ ، وكلُّ مَنْ سِواهُ هالكٌ فانٍ .

٥ـ إنَّ الذي يقضي حوائجَ البشرِ ، ويُجيبُ سائِلَهم ، هو اللهُ وحدَهُ ، وفي كلِّ لحظةٍ تدبيرٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ربُّ المشرقَيْنِ وربُّ المَغْرِبَيْنِ﴾ .

ب ـ ﴿مَرَجَ البحرينِ يلتقيان﴾ .

ج ـ ﴿بينهما برزخٌ لا يبغيانِ﴾ .

د ـ ﴿ولهُ الجَوارِ المنشئاتُ في البحرِ كالأعلامِ﴾ .

هـ ـ ﴿كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ﴾ .

و ـ ﴿يسألُهُ منْ في السَّماواتِ والأَرْضِ﴾ .

٢ـ اذكُرْ خَمْسَ نِعَمٍ ذكرتْها آياتُ هذا الدَّرْسِ .

٣ـ ماذا يفيدُ النّاسُ مِنْ البحارِ غيرَ حَمْلِ السُّفُنِ ؟

نشاط :

اكتُبْ مِثالاً واحِداً لكلٍّ مِمّا يَلي :

١ـ نَهْرٍ ماؤُهُ حُلْوٌ عذبٌ .

٢ـ نَبْعٍ ماؤُهُ حلوٌ عذبٌ .

٣ـ نبعٍ ماؤهُ مِلْحٌ حارٌّ .

٤ـ بحرٍ ماؤهُ مِلْحٌ .

٥ـ بحرٍ ماؤهُ حُلْوٌ .

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والثَّلاثُونَ

سُورَةُ الرَّحْمنِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

- سنفرُغُ لَكُم : سَيَحِينُ وَقْتُ حِسابِكم يومَ القيامةِ .
- الثَّقلانِ : الإنسُ والجنُّ .
- لا تنفُذونَ إلا بسلطانٍ : لا تقدرونَ على الخروجِ إلا بقوّةٍ وأنتم بمعزلٍ عَنْ ذلك .
- يُرْسَلُ عَلَيْكُما : يُصبُّ عَلَيْكُما .
- شُواظٌ : لهبٌ بلا دخانٍ .
- انْشَقَّتْ : تَصدَّعَتْ ، ويكونُ ذلك يومَ القيامةِ .
- وردةً : كالوردِ في الحُمْرَةِ .
- كالدِّهانِ : مُحْمَرَّةً ذائبةً كالدهانِ مِنْ حَرارَةِ جَهَنَّمَ .
- فيومئذٍ لا يُسأَلُ عن ذنبِهِ : حينَ الخروجِ من القبورِ لا يسألونَ .
- بسيماهُم : بالعلاماتِ المميِّزةِ لهم .

فيؤخذُ بالنَّواصِي والأقدامِ	: تأخذُهم الملائكةُ من مقدمِ رؤُوسِهِم ، وأرجُلِهم فتقذفُهم في النّارِ .
يطوفون بينَها وبينَ حميمٍ آنٍ	: يتردَّدونَ بينَ حرِّ النّار والماءِ الحارِّ ، فهُمْ في عذابٍ دائمٍ مستمرٍ .

التفسيرُ :

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

تبتدىءُ آياتُ هذا الدَّرْسِ بذكرِ الحسابِ والجزاءِ يومَ القيامةِ ، فتقولُ : سنقْصِدُ إلى حسابِكم يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ، فبأَيِّ آلاءِ ربِّكما تَجْحَدانِ ؟ ثُمَّ يُناديهماالسِّياقُ الكريمُ قائلاً : يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ، إنِ استطعتُمُ الخروجَ منْ أنحاءِ كونِ اللهِ ، ومن أقطارِ سماواتِهِ وأرضِهِ ، فاخْرُجوا وانفُذُوا ، إنَّكم لا تَنْفُذونَ إلا بقوةٍ وقدراتٍ ، وهذا ليسَ لديكم ، فأَنتُمْ مأسورونَ في قبضةِ اللهِ ؛ فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تكفرانِ ؟ ولو فعلتم أيْ : خَرَجْتُم ، سيُصَبُّ عليكم لهبٌ من نارٍ ومن نحاسٍ مُذابٍ فلا تقدرانِ على النَّفاذِ ، فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تكفرانِ ؟

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

فإذا جاءتِ القيامةُ ، وتصدَّعتِ السَّماءُ ، وَتَشَقَّقَتْ وتحوَّلتْ إلى صهيرٍ مذابٍ أحمرَ كالدِّهانِ ، فبأي آلاءِ اللهِ تجحدانِ ؟ وفي يوم الخُروجِ منَ القبورِ ، لا يُسْأَلُ عن ذنبِهِ إنسٌ ولا جانٌّ ، لأنهم سيُسألونَ في وقتٍ آخرَ هو وقتُ الحسابِ ، في ذلكَ اليومِ يُعْرفُ المجرمونَ الذين كفروا باللهِ ورُسلِهِ بعلاماتٍ خاصَّةٍ تُميزهُم ، فتأخذهُمُ الملائكةُ من مَقْدَمِ رؤوسِهم ومن أرجُلِهم ، فتُلْقي بهم في جهنَّمَ . ويقال لهم : هذهِ جهنَّمُ التي كنتمْ تكذبونَ بها أيّها المجرمون ، ها أنتم تَصْلَوْنها ، وتذوقونَ لظاها . مُتَرَدِّدينَ بينَ النّارِ مَرَّةً والماءِ المَغْليِّ تارةً أخرى في عذابٍ دائمٍ مستمرٍّ ، فبأيِّ نعمِ اللهِ تكفرونَ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ ـ وقتُ الحسابِ آتٍ لا ريبَ فيه .

٢ـ لا يستطيعُ الإنسُ والجنُّ أنْ يخرجوا من السماوات والأرض .

٣ـ كونُ اللهِ محروسٌ ، فمن حاولَ تخطّي حُدودِهِ انْصبَّ عليهِ من العذابِ مالا يُحسبُ لهُ حسابٌ .

٤ـ في يوم القيامةِ تتشقّقُ السَّماءُ ، وتتحوّلُ إلى كُتلٍ ملتهبة حمراءَ كالدّهانِ .

٥ـ في لحظة الخُروجِ منَ القُبورِ لا يُسألُ الناس عَنْ أعمالِهم ، إذْ إنَّ للسؤالِ وقْتاً آخرَ .

٦ـ المجرمونَ لهمْ علاماتٌ تميزُهم ، فيأخذُ الملائكةُ برؤوسهم وأرجُلهم ، فيُلْقونَهُم في جهنَّمْ ليَذوقوا العذابَ الشَّديد ، فهُمْ يتردَّدون بين حرِّ النارِ وحرِّ الماءِ المغليِّ .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلة التاليةِ :

١ـ مَنْ همُ الثّقلان ؟

٢ـ بيِّنْ معْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿سنَفْرُغُ لكمْ أيُّها الثقلانِ﴾ .

ب ـ ﴿فانفذُوا لا تنفذونَ إلا بسلطانٍ﴾ .

ج ـ ﴿يُرسَلُ عليكما شُواظٌ من نارٍ ونحاسٌ﴾ .

٣ـ هلْ يُسألُ الناسُ عنِ الأعمالِ وقت خروجِهم منَ القبورِ ؟

٤ـ كيفَ يُعرفُ المجرمونَ يومَ القيامةِ ؟

٥ـ أ ـ كيف تأخُذُهُمُ الملائكةُ ؟

ب ـ كيف يكونُ عذابُهم في جهنَّمَ ؟

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ أحداث يوم القيامة مرتَّبةً منَ البعث حتى دخولِ الجنَّةِ والنّار .

* * *

الدَّرسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ الرَّحْمن - القِسْمُ الرَّابِعُ

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

معاني المُفْرداتِ :

خافَ مقامَ ربِّه : خافَ مراقبةَ ربِّهِ لهُ وقيامَهُ بينَ يديْهِ للحسابِ .

جنَّتانِ : يَنتقِلُ مِنْ إِحْداهُما إلى الأُخْرى لِمَزيدٍ مِنَ التَّنْعيمِ والتَّكْريمِ .

ذَواتا أفنانٍ : الجَنّتانِ ذواتا أغصانٍ متشابكةٍ .

زَوْجانِ : صِنْفانِ .

بَطائِنُها : جمعُ بطانَةٍ ، وهيَ داخلُ الثَّوْبِ .

إستبرقٍ : حرير .

الجَنى : الثِّمارُ .

دانٍ : قريبٌ مِنْ مُتناوَلِ أيدي أهلِ الجنَّةِ .

قاصراتُ الطَّرْفِ : نساءٌ قاصراتٌ أبصارَهُنّ على أزواجِهِنَّ .

لم يَطْمِثْهِنَّ : لم يعاشِرْهُنَّ قبلَهُم أحدٌ فهنَّ أبكارٌ .

الياقوتُ : حَجرٌ كريمٌ نَفيسٌ صافي اللَّوْنِ .

المَرجانُ : حجرٌ كريمٌ نفيسٌ أحمرُ اللونِ .

التفسيرُ :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

في هذا الدَّرْسِ وَصْفُ نِعَمِ أهلِ الجنّةِ مِنَ السّابقينَ أصحابِ الدّرجاتِ العُلى ، فتقولُ الآياتُ : وللذي خافَ وقوفَهُ بينَ يدي ربِّهِ للحسابِ ، وخافَ مراقبةَ ربِّهِ واطِّلاعَهُ على عملِهِ ، له جنَّتانِ فيهما أنواعٌ مِنَ الأشجارِ ذاتِ الأغصانِ الكثيرة المتشابكةِ ، فبأيِّ آلاءِ اللهِ يُكَذِّبُ الإنسُ والجانُّ ، وفي هاتينِ الجَنَّتَيْنِ عَيْنانِ تَجْرِيانِ ، وفيهما مِنْ كلِّ فاكهةٍ صنفانِ ، وفي مجالِسِهم يتكئونَ على فُرُشٍ دواخِلُها مِنَ الحَريرِ والدِّيباجِ ، وثمارُ الجنَّةِ قريبةٌ من أيديهم يَسْهُلُ تناوُلُها ، وفي الجنَّتَيْنِ نِساءٌ قاصراتٌ أبصارَهُنَّ على أزواجِهِنَّ ، أبكارٌ لم يَلمسْهُنَّ مِنْ قبلِهم إنسٌ ولا جانٌّ . وزيادةً في إكرامِهم ، كأنَّ هذهِ النِّساءَ الياقوتُ في صفاءِ ألوانِهِنَّ ، والمرجانُ في جمالِهِ وحُمرةِ لونِهِ ، فبأيِّ نعمِ اللهِ تكفرانِ يا معشرَ الإنسِ والجانِّ ؟

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾

كُلُّ هذا النَّعيمِ جزاءٌ على إحسانِكُم في الدُّنْيا ، لأنَّ القاعدةَ الإلهيةَ أنَّ الإحسانَ جزاؤُهُ الإِحْسانُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ نَعيمُ أَهْلِ الجَنَّةِ حَقيقيٌّ ، وكذلكَ عذابُ أَهْلِ النّارِ ، وليسَ ضَرْباً مِنَ الخَيالِ كما يقولُ الذينَ لا يَعْلَمونَ .

٢ـ لِلْمُتَّقينَ جنَّتانِ لمزيدٍ مِنَ الامتنانِ والنَّعيمِ .

٣ـ في الجنانِ مِنَ الأفنانِ والألوانِ ما لا يُحيطُ بهِ إنسانٌ ، فذكرَ اللهُ لنا ألوانَ الشرابِ والفِراشِ والطَّعامِ لِيُقرِّبَ لنا صورةَ الجنَّةِ .

٤ـ القانونُ الإلهيُّ أنَّ الإحسانَ في الدُّنْيا جزاؤُهُ الإحسانُ في الدُّنيا وفي الآخرةِ .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأَسْئلةِ التالية :

١ـ بَيِّنْ مَعْنى كُلٍّ ممّا يأتي :

أ ـ ﴿ولمنْ خاف مقامَ ربّه جنتانِ﴾ .

ب ـ ﴿وجنىٰ الجنَّتينِ دانٍ﴾ .

ج ـ ﴿قاصراتُ الطَّرْف﴾ .

٢ـ ما القانونُ الإلهيُّ الذي ذكرته الآياتُ ؟

٣ـ كم مرَّةً وَرَدَتْ كلمةُ الإحسان ؟

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخامِسُ والثلاثونَ

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ - القِسْمُ الخامِسُ

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **وَمِنْ دُونِهما جَنَّتانِ** : ومِنْ دُونِ الجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ جَنَّتانِ لأصْحابِ اليَمِيْنِ ، وهمُ الأقلُّ رتبةً منَ السّابقينَ .
- **مُدْهامّتانِ** : شَديدَتا الخُضْرَةِ .
- **عَيْنانِ نَضّاخَتانِ** : فوّارتانِ بالماءِ لا تَنقَطعانِ .
- **حُورٌ** : نِساءٌ حُورٌ ، واسِعاتُ العُيونِ ، شديداتُ البياضِ ، وفي عيونِهنَّ سوادٌ .
- **مقصوراتٌ في الخيام** : ملازماتٌ للبيوتِ .
- **رَفْرَفٍ** : فُرُشٍ أو وَسائدَ .
- **وعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ** : كلُّ ثوبٍ موشىً عندَ العربِ فَهو عبقريٌّ .
- **تبارَكَ اسمُ رِّبكَ** : تعالى اسمُهُ الجليلُ ، وارتفعَ عما لا يَليقُ به ، وكثُرَ خيرُهُ .

التفسيرُ :

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

هذا هُوَ الدَّرْسُ الأخيرُ في سُورَةِ الرَّحْمنِ فيهِ وصفُ نعيمِ الجنّةِ التي لأصحابِ اليَمينِ ، وهي مَرْتَبةٌ دونَ التي ذُكرتْ في الدَّرْسِ السّابِق .

تبتدىءُ الآياتُ بذكرِ أنَّ الجَنَّتَيْنِ المتَحدَّثِ عَنْهُما في الدَّرْسِ هما لأَصْحابِ اليمينِ ، وهاتان الجَنَّتانِ شَديدَتا الخُضْرَةِ ، وفيهما عينانِ فوّارتانِ بالماءِ لا تنقطعانِ ، وفيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمّانٌ ، وبعدَ كلِّ نعمةٍ كانَ السِّياقُ يسألُ : فبأيِّ آلاءِ اللهِ تجحدانِ يا معشرَ الجنِّ والإنسِ ؟

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾

وفي الجنّتينِ خيراتٌ حِسانٌ أي نساءٌ صالحاتٌ بيضُ الوجوهِ واسعاتُ العيونِ سَمّاهُنَّ القُرآنُ الحُورَ العينَ ، هؤلاءِ ملازماتٌ للبيوتِ ، وفي هذا مزيدٌ من الإنعام على أزواجِهنّ ، وهذهِ الزوجاتُ لم يلمسْهُنَّ إنسٌ ولا جانٌّ ، وأهلُ الجنَّةِ وأزواجُهم مُتَّكِئونَ على الأرائكِ والوسائدِ الخضرِ المزّينةِ بالمناظرِ ، فبأيِّ نعمِ اللهِ يكفرُ الإنسانُ والجنُّ ؟ وخُتِمَتِ السُّوَرةُ بتعظيمِ اللهِ كما بدأتْ بِذكْرِهِ تعالى . فقالتْ : تباركَ وتعظَّمَ اسمُ ربّك صاحبِ الجلالةِ والعظمةِ وصاحبِ الإنعامِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجَنَّةُ دَرجاتٌ بعضُها فوق بعضٍ ، كما أن النارَ دركاتٌ بعضُها تَحْتَ بَعْضٍ .

٢ـ لِأَصْحابِ اليَمينِ جَنَّتانِ دُونَ منزلةِ جَنَّتَي السّابقينِ . وفيهما منْ ألوانِ النَّعيمِ والثيابِ والشّرابِ ما يُكْرمُ بِهِ الصّالحونَ ، ومنْ كمالِ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ زوجاتٌ ملازماتٌ للبيوتِ .

٣ـ ينبغي تذكُّرُ النِّعَمِ ، فلا تُنْسى ، بل تُشكرُ ولا تُكْفَرُ .

٤ـ عَقِبَ كُلِّ نعمةٍ حَمدٌ للهِ حتى يَحفَظَها اللهُ ويزيدَها .

التقويمُ :

١ـ لِمَنِ الجَنَّتانِ المُتَحَدَّثُ عنهما في هذا الدَّرْسِ ؟

٢ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ومِنْ دُونِهما﴾ .

ب ـ ﴿مُدْهَامّتانِ﴾ .

ج ـ ﴿عينانِ نضّاختان﴾ .

د ـ ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ﴾ .

هـ ـ ﴿عبقريٍّ﴾ .

و ـ ﴿تباركَ اسمُ ربّكَ﴾ .

٣ـ أ ـ كم مَرَّةً وَرَدَتْ كلمةُ ﴿حِسان﴾ ؟

ب ـ وما دلالةُ ذلكَ ؟

نشاط :

وازِنْ بَيْنَ نَعيمِ أهلِ الجَنَّتَيْنِ الأُولَيَيْنِ ، ونَعيمِ أَهْلِ الجَنَّتَيْنِ الثانيتينِ على شَكْلِ جَدْوَلٍ ، وعلِّقهُ على مجلّةِ الحائطِ في مدرستِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّادِسُ والثَّلاثونَ

سُورَةُ الواقِعَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الواقِعَةِ سُورَةٌ مكيَّةٌ ، وآياتها ستٌ وأربعونَ آيَةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ السّادِسَةُ والخمَسْونَ ، وموضوعُها : القيامةُ وأصنافُ الناسِ الثّلاثةُ ، صنفانِ في الجنَّةِ ، وصنفٌ في النارِ ، وكذلكَ أقامتِ السُّورَةُ الدّلائِلَ على وُجودِ اللهِ ، ووحدانيتِهِ ، وكمالِ قدرتِهِ من خلالِ خلقِهِ ، وبديعِ صنعِهِ في مشاهدَ كونيةٍ يراها النّاسُ .

معاني المُفْرداتِ :

إذا وَقَعتِ الواقعةُ : إذا قامتِ القيامةُ .

ليسَ لوَقْعَتِها كاذبةٌ : لا يوجَدُ عندَ وقوعِها مَنْ يكذِّبُ بِها .

خافضةٌ رافعةٌ : تخفضُ الكفارَ وترفعُ المؤمنينَ .

إذا رُجّتِ الأرضُ رجّاً	إذا زُلزِلتِ الأرضُ زلزالاً شديداً .
وَبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً	فُتِّتَتْ تفتيتاً حتى صارتْ كالطَّحينِ .
هباءً	ما يتطايرُ في الهواءِ .
منبثّاً	متفرّقاً .
وكُنْتُم أزواجاً ثلاثةً	وَصِرْتُم أصنافاً ثلاثةً .
المَيْمَنَةِ	اليَمينِ .
المَشْأَمَةِ	الشِّمالِ .
السّابقونَ	الذين يُسارِعونَ إلى طاعةِ اللهِ في كلِّ ما دعا إليهِ .
ثلّةٌ	جماعةٌ كثيرةٌ .
سُرُرٍ موضونةٍ	سُرُرٍ مَنْسوجةٍ منَ الذَّهَبِ .
بأكوابٍ	الكوبُ هو القدحُ الذي لا عُروةَ لهُ ، أي لا مَقْبِضَ لَهُ .
وكأسٍ مِنْ معينٍ	إناءٍ مِنْ خَمْرِ الجنّةِ التي تَجري كالعُيونِ .
لا يُصدَّعون عنها	لا يُصيبُهم صُداعٌ بسببِ شُرْبِها .
ولا يُنْزِفون	لا تَذهبُ عقولُهم كما تَفْعلُ خمرُ الدّنيا .
وَحُورٌ عِينٌ	جَمْعُ حَوْراءَ ، وَهُنَّ النّساءُ بيضُ اللونِ ، واسعاتُ العيونِ .
كأمثالِ اللّؤلؤِ المكنونِ	هُنَّ في البياضِ كاللؤلؤِ الذي في الأصدافِ لم تَمَسَّهُ يدٌ .
لا يَسْمَعونَ فيها لغواً ولا تأثيماً	لا يسمعونَ في الجنّةِ كلاماً تافِهاً أو قَبيحاً .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

تتحدّثُ هذهِ الآياتُ العشرُ عنِ القيامةِ إذا وقعتْ وَنزلَتْ ، فإنّها تقعُ حَقّاً ، ولا يُكذِّبُ يومَئذٍ بها أحدٌ كما يفعلونَ اليومَ ، هذهِ القيامةُ تَخفضُ أقواماً ، وترفعُ غَيْرَهُم ، وتزلزلُ الأرضَ يومَئذٍ زلزالاً شديداً ، وتُفتِّتُ الجبالَ فتصبحُ ذرّاتٍ كالهباءِ ، ويكونُ الناسُ في ذلكَ اليومِ ثلاثةَ أصنافٍ : أصحابَ اليمينِ ، وأصحابَ الشِّمالِ ، والسّابقينَ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

تبيِّنُ هذهِ الآياتُ جزاءَ السّابقينَ ، فتقولُ إنَّهم مقرّبونَ منَ اللهِ ، مقامُهُم في جناتِ النّعيمِ ، وهُمْ جماعاتٌ كثيرةٌ من الأولينَ وقليلٌ منَ الآخِرينَ ، وقد يكونُ المعنيُّ به الأولينَ من أتباعِ الأنبياءِ السّابقينَ ، أو الذينَ آمنوا مَعَ نبيِّنا ﷺ ، هؤلاءِ السابقونُ يجلسونَ على سُرُرٍ منسوجةٍ بالذهبِ متكئينَ على الوسائدِ متقابلين ، يدورُ لخدمتِهِم أطفالٌ صغارٌ في سنِّ الخدمةِ يبقونَ على حالِهم ذاكَ ، يدورون عليهم بأقداحٍ وأباريقَ فيها أنواعُ الشَّرابِ ، وكؤوسٍ مِنْ عُيونٍ جاريةٍ بالخَمْرِ ، لا يصيبُ شاربَها ما يصيبهم من شُربِ خمرِ الدُّنْيا مِنَ الصُّداعِ وَذَهابِ العقلِ ، فليسَ لها من الخمرِ إلاّ اسمُها ، ولهم أنواعُ الفاكهةِ التي يختارونهَا ، وأنواعُ لحمِ الطيرِ التي يشتهونَ ، ولهمْ زوجاتٌ من الحورِ العينِ التي يَحارُ النظرُ في جمالِهنّ وبياضِهنَّ وَسَعَةِ عُيونِهنَّ ، كأنهنَّ لشدةِ بياضِهنّ لؤلؤٌ ما زالَ في الأَصْدافِ ، لمْ تُصِبْهُ شمسٌ ولا لَمَسَتْهُ يدٌ . هذا النعيمُ كلُّهُ جزاءٌ لهم على عملِهِمُ الذي كانوا يعملونَه ، لا يَسْمَعونَ في الجنَّةِ كلاماً فيهِ فحشٌ وقبْحٌ ، ولا كلاماً فارغاً لا معنى لهُ منَ القولِ ، ولكنْ يَسْمَعونَ التّحياتِ تتردّدُ من الملائكةِ قائلينَ لهم : سلاماً .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ القيامةُ حقٌّ وواقعٌ لا يكذِبُ ، وعندما تُبَدَّلُ أحوالُ الناس تَخفِضُ المرتفعَ وتَرفَعُ المنخفضَ من الخلقِ ومِنَ الجمادِ ، ويتغيّرُ وجْهُ الكونِ .

٢ـ النّاس يومَ القيامةِ ثلاثةُ أصنافٍ : صنفانِ في الجنَّةِ وواحدٌ في النّارِ .

٣ـ في الجنّاتِ ما تشتهيهِ الأنفسُ منْ ألوانِ الفاكهةِ واللّحمِ ، عِوَضاً عمّا قاساهُ المؤمنونُ مِنْ مَشقاتِ الدُّنيا وحرمانٍ لذاتِها .

التقويمُ :

أَجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا يحدُثُ للأرضِ والجبالِ يومَ القيامةِ ؟

٢ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿وقعتِ الواقعةُ﴾ .

ب ـ ﴿خافضةٌ رافعةٌ﴾ .

ج ـ ﴿ليس لوقعتها كاذِبةٌ﴾ .

د ـ ﴿ثلّةٌ منَ الأولينَ﴾ .

هـ ـ ﴿سُرُرٍ موضونةٍ﴾ .

و ـ ﴿ لا يُصدّعونَ عنها ولا ينزفونَ﴾ .

٣ـ إلى كم صنفٍ سَيُقْسَمُ البشرُ يومَ القيامةِ ؟

٤ـ ما أعلى أصنافِ البشرِ يومَ القيامةِ ؟

٥ـ أ ـ اذكُرْ أربعَ نِعمٍ يُكرمُ اللهُ بها أهلَ الجنّةِ في الجنَّةِ .

ب ـ اذكر دليلَ كلِّ نعمةٍ منْ آيات الدَّرْسِ .

نشاط :

١ـ اكتُبْ في دفترِكَ أولَ خمسِ آياتٍ من سُورَةِ الزلزلةِ .

٢ـ اكتُبْ في دفترِكَ تحيةَ أهلِ الجنَّةِ ، والآيةَ الدالّةَ على ذلك .

❋ ❋ ❋

الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ الواقِعَةِ ـ القِسْمُ الثَّاني

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

سِدْرٍ مَخْضودٍ : شَجَرٍ بلا شَوْكٍ .

طَلْحٍ مَنْضودٍ : مَوْزٍ نُضِّدَ وجُعِلَ بَعضُهُ فوقَ بعضٍ .

وظلٍّ ممدودٍ : ممتدٍّ لا يزولُ .

وماءٍ مسكوبٍ : مَصبْوبٍ يَجْري على وجهِ الأرضِ .

مرفوعةٍ : مرتفعةٍ .

عَرُباً : مُتَحَبِّباتٍ إلى أزواجِهِنَّ .

أترابَاً : متساوياتٍ في السنِّ .

ثلةٌ من الأولينَ وثلةٌ من الآخِرينَ : جماعةٌ ممنْ شاهدوا النبيَّ ﷺ وجماعةٌ مِمَّنْ لم يُشاهِدوهُ .

التفسيرُ :

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

آياتُ هذا الدَّرْسِ تتكلَّمُ عن نَعيمِ أهلِ اليمينِ في الجَنّاتِ ، فبعدَ أنْ ذكرتْ ما أعدَّ اللهُ تعالى

للسّابقينَ ، جاء بيانُ ما أعدَّهُ اللهُ تعالى لأَصْحابِ اليَمينِ . وتبتدىءُ الآياتُ بِذِكْرِهِمْ .

ثُمَّ تَسْأَلُ عنهمْ لِتعظيمِ شأنِهم فتقولُ : ما أصحابُ اليمين ؟ أيْ : أيُّ شيءٍ هُمْ أصحابُ اليَمينِ في أحوالِهم وصفاتِهم ؟ إنهم جماعةٌ مِنَ الأولينَ ، وجماعةٌ من الآخرينَ ، لهُمْ في الجَنَّةِ شجرٌ لا شوكَ فيهِ ، وموزٌ قد نُضِّدَ ثمرُهُ وصُفَّ بعضهُ فوقَ بعضٍ ، وظلٌّ ظليلٌ ممتدٌّ لا يزولُ ، وماءٌ كثيرٌ يجري على وجهِ الأرضِ ، وأنواعٌ كثيرةٌ من الفاكهةِ على الشَّجَرِ غيرُ مقطوعةٍ مِنْ قطافِ أهلِ الجنةِ لها ، وأَسِرَّةٌ مرتفعةٌ يجلسونَ عليها .

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

ومِنْ نعيمِهم زوجاتٌ أبكارٌ مُتَحبِّباتٌ لأزواجِهِنّ متماثلاتٌ في السنِّ ، خلقهنَّ اللهُ خلقاً جديداً ، وأعدَّهُنَّ لأصحابِ اليمينِ الذين هم جماعةٌ من الأولينَ ، وجماعةٌ مِنَ الآخرينَ .

دروسٌ وعِبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أصحابُ اليَمينِ هُمُ المرتبةُ الثانيةُ مِنَ المؤمنينَ في الجنّاتِ ، وفي هذهِ المرتبةِ غالبيّةُ المؤمنينَ .

٢ـ أصحابُ اليمينِ جماعةٌ مِنَ المتقدمينَ ، وهم الأنبياءُ والسّابقونَ وبَعْضُ أَتْباعِهِمْ ، وجماعةٌ مِنْ هذه الأُمَّةِ وعلى رَأْسِهِمْ رَسُولُهم ﷺ .

٣ـ نَعيمُ أصحابِ اليمينِ في الجنَّةِ أشجارٌ وظلالٌ وفاكهةٌ وفرشٌ وزوجاتٌ متودِّداتٌ .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّن مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ما أصحابُ اليمينِ﴾ .

ب ـ ﴿سدرٍ مخضودٍ﴾ .

ج ـ ﴿طَلْحٍ منضودٍ﴾ .

د ـ ﴿ماءٍ مسكوبٍ﴾ .

هـ ـ ﴿ظلٍّ ممدودٍ﴾ .

و ـ ﴿عُرُباً أتراباً﴾ .

٢ـ وازن بينَ ما أعدَّهُ اللهُ تعالى للسّابقينَ ، وما أعدَّهُ اللهُ لأصحابِ اليمينِ .

السَّابقونَ	أصحابُ اليمينِ

* * *

الدَّرسُ الثَّامِنُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ الواقِعَةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

سَمومٍ : ريحٍ حارَّةٍ .

وحميمٍ : ماءٍ حارٍّ جدّاً .

وظلٍّ مِنْ يَحْمومٍ : دخانٍ شديدِ السَّوادِ .

لا باردٍ ولا كريمٍ : ليس هذا الظلُّ كسائرِ الظِّلالِ يُستروَحُ بهِ ، وينفَعُ من يأوي إليه .

مُترفينَ : مُنَعَّمينَ بَطِرين مُتَّبعينَ أهواءَ أنفُسهم .

يُصرّون على الحِنْثِ العظيمِ : يدافعونَ عن الذَّنْبِ العَظيمِ وهوَ الشِّرْكُ .

شَجَرٍ مِنْ زَقّوم : شجرٍ يخلقهُ اللهُ في النّارِ قبيحِ المنظرِ والطَّعْمِ .

الحميمِ : البالغ الحرارةِ .

الهيم : الإبلِ الشّديدةِ العطشِ .

هذا نُزُلُهم يومَ الدينِ : هذا الذي أُعدَّ لهم يومَ الجزاءِ .



التفسيرُ :

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

آياتُ هذا الدَّرْسِ تَصِفُ عذابَ أَصْحابِ الشِّمالِ .

فَبَعْدَ أنْ بيَّنتِ الآياتُ نَعيمَ أصحابِ اليمينِ والسّابقينَ في جَنّاتِ الخُلدِ ، بيّنتِ الآياتُ عذابَ أَصْحابِ الشِّمالِ ، وبدأتْ بالسُّؤالِ عنهم لِتحقيرِهم ، ثم تقولُ : إنَّهم في ريحٍ حارّةٍ تدخلُ مسامَ البدنِ ، وتفعلُ فيهِ فعلَ السُّمِّ ، وماءٍ حارٍ غايةَ الحرارةِ ، يشوي وجوهَهم ويُقَطِّعُ أمعاءَهُم ، ودخانٍ أسودَ منعقدٍ فوقَ رؤوسِهم ، سمّاهُ القرآنُ ظِلاًّ ، وما هو بظلٍّ ، فهوَ لا يُظلُّ ولا يَقي الحرَّ بلْ هوَ حارٌّ جداً لا ينفعُ مَنْ يستظلُّ بهِ . وذلك كلُّهُ لأنَّهم كانوا قبلَ هذا اليوم في الدُّنْيا متّبعينَ أهواءَ نفوسِهم بعيدينَ عن الحقِّ ، وكانوا يُصِرُّونَ على الذَّنْبِ العَظيم وهوَ الشِّرْكُ . وكانوا يكفرونُ بالآخرةِ ويقولونَ مستغربينَ حدوثَها : أإذا مِتْنا وتحوَّلْنا تُراباً وعِظاماً أإنا راجعونَ إلى الحياةِ مرّةً أخرى ؟ وهل آباؤنا كذلكَ ؟

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

قل يا أيّها الرَّسُولُ جواباً لهم : نَعَمْ إنَّ الأولينَ والآخرينَ سيبعثونَ ويُجمعونَ في يوم محدودٍ معلوم ، ثمَّ إنّكُم أيّها الكافرونَ الضالّونَ الجاحدونَ للآخرةِ لآكلونَ من شَجَرِ جهَنَّمَ ، شجرِ الزقّوم فمالئونَ بطونَكم من هذهِ الأشجارِ ، ثم شاربونَ عليهِ شراباً من ماءٍ مغليٍّ كأنّهُ نارٌ ، ويكونُ شربُهم كشربِ الإبلِ المصابةِ بداءِ الاسْتِسْقاءِ فهي تشربُ ولا ترتوي أبداً ، هذا هوَ الذي أُعِدَّ لكم أيُّها الكافرونَ في يومِ القيامةِ ، يومِ الجزاءِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أبرزُ صفاتِ أهلِ الشِّمال كفرُهُم بالآخرةِ وإصرارُهُم على الشِّرْكِ .

٢ـ أهلُ الشّمالِ يستغربونَ كيفَ يُعيدهُم اللهُ بعدَ أنْ أصبحوا تراباً وعظاماً . واللهُ سبحانَهُ سيجمَعُ الأولينَ والآخرينَ في يومٍ معلومٍ محدَّدٍ .

٣ـ عقابُ المكذِّبينَ بالآخرةِ أنْ يكونَ أكلُهُم مِنْ شَجَرِ الزَّقّومِ في النّارِ ، ويكونَ شرابُهم ماء حارّاً يَغْلي .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ حَاوَلَ الكُفّارُ بالآخرةِ أنْ يستدِلّوا لِعَدَمِ البَعْثِ ، ما دليلُهم ؟

ب ـ بمَ ردَّ اللهُ عليهم ؟

٢ـ ما شجرُ الزّقّوم ؟

٣ـ بيّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿شُرْبَ الهِيْمِ﴾ .

ب ـ ﴿فمالِئُونَ منها البُطُونَ﴾ .

ج ـ ﴿فشاربونَ عليهِ منَ الحميمِ﴾ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ الواقِعَةِ - القِسْمُ الرّابِعُ

نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **فَلَوْلا تُصَدِّقونَ** : فهلاّ تُصدِّقونَ بأنَّ اللهَ خالقُ الخلقِ .
- **أفرأيتُم ما تمنونَ** : أخبروني عمّا يُقذَفُ في الأرحامِ من النُّطَفِ مَنْ يَخْلقُهُ ؟
- **وما نحنُ بمسبوقين** : وما نحنُ بعاجزينَ .
- **أَنْ نُبَدِّلَ أمثالكم** : أَنْ نُهلِكَكُمْ ونأتيَ بغيرِكُم .
- **أفرأيتُم ما تحرثونَ أأنتم تزرعونَهُ ؟** : أخبروني عن البذرِ الذي تُلقونَهُ في الأرضِ أأنتم تُنبتونَهُ ؟
- **حُطاماً** : متكسِّراً متفتِّتاً من شدةِ يَبَسِهِ .
- **تَفكَّهونَ** : تعجبونَ من تحوُّلِهِ وتندمونَ .
- **لَمُغْرَمونَ** : لَمُهْلكونَ بهلاكِ نباتِنا وأقواتِنا .
- **محرومونَ** : ممنوعونَ من الرِّزقِ تماماً .
- **المُزْنِ** : السَّحابِ .

أُجاجاً	مِلْحاً شديداً .
النّارَ التي تُورونَ	تُقدّمونَها وتستخرجونَها منَ الشجرِ .
جعلناها تَذْكِرَةً	تذكرةً لنارِ جهَنَّمَ أو تذكرةً لِنِعَمِ اللهِ لِمَنْ يريدُ أن يتذكَّرَ ، فالنّارُ نِعمةٌ .
لِلْمُقوينَ	لِلْمُسافرينَ .

التفسيرُ :

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

بيَّنتِ الآيةُ الأولى مِنْ هذا الدَّرْسِ أنَّ اللهَ هو الذي خلقَ الإنسانَ ، وطلبَ منه التصديقَ ، لأنَّ منْ قَدِرَ على الخلقِ قادرٌ على البعثِ ، ثم ساقَ أربعَ حُجَجٍ على قدرةِ الخالقِ على البعثِ :

الحُجّةُ الأُولى خَلْقُ البشرِ ، يقولُ اللهُ تعالى : ﴿نحنُ خلقناكُم﴾ ، فهلْ تصدقونَ هذهِ الحقيقةَ البدهيةَ أم تُمارونَ وتكذِّبونَ ؟ هلاّ آمنتمْ بربِّكُمُ الخالقِ ؟ ثمَّ استعرضَ قصةَ الخَلْقِ منْ أوّلِها مُذْ كانَ الإنسانُ نطفةً في رَحِمِ أمِّهِ ، هذهِ النُّطفةُ منْ صَوَّرَها ؟ ومن كوَّنها ؟ أأنتم خلقتموها أم اللهُ ؟ إنَّ اللهَ هوَ الذي قَدَّرَ الموتَ بعدَ ذلكِ بينَ العبادِ ، كلٌّ لهُ أجلُهُ المُسَمّى المحدّدُ . وليسَ اللهُ بعاجزٍ عن إهلاكِكُم في أيِّ وقتٍ ، والإتيانِ بِبَدَلِكُم إما بخلقِكُم أنتم خلقاً آخرَ أو الإتيانِ بخلقٍ آخرينَ مِنْ سِواكُم ، ولقد عَلِمْتُم بدايتَكُم كيفَ كونَّها اللهُ ، فهلا تذكَّرتمْ نشأتَكُمُ الثانيةَ .

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

وفي هذهِ المجموعةِ ثلاثُ حُجَجٍ أخرى (الثانيةُ والثالثةُ والرابعةُ) ، تدلُّ على اللهِ وقدرتِهِ على البَعْثِ ، تسألُ الآيةُ الأولى في بدايةِ **الحجّةِ الثانيةِ** فتقول : أخبروني عن الأرضِ التي تَحْرُثونها وتبذُرون فيها البذرَ ، هل أنتمُ الذين تُنبتونَ هذا البذرَ أم اللهُ ؟ أنتمْ زرعتُم وتركتُم وجلستُم في بيوتِكم ، واللهُ هو الذي أنبتَ وأنتمُ لا تشعرونَ ، لو نشاءُ ـ يقولُ اللهُ ـ جعلنا زرعَكُم هذا يابساً

مُتَفَتِّتاً ، إما لقلةِ الماءِ وإما لشدةِ الحرِّ ، وإما لعتوِّ الريح ، وإما بغير ذلك ، فظللتم تتحسرون ، وتقولون : سنهلكُ لهلاكِ مزروعاتِنا ، إننا محرمون من الرِّزقِ .

والحُجَّةُ الثَّالِثَةُ هذا الماءُ الذي به قوامُ الحياةِ ، يشربُهُ الناسُ فيظلُّونَ أحياءً ، أخبروني عنهُ ، هل أنتمُ الذينَ أنزلتموهُ من السحبِ أم نحنُ الذين أنزلناهُ ؟ لو شئنا لجعلناه كماءِ البحارِ شديدَ الملوحةِ ، لا يُنتفعُ بهِ ، فهلا شكرتُم اللهَ على الماءِ العذبِ .

ثُمَّ الحُجَّةُ الرّابعةُ أخبروني عن النارِ التي تطبخونَ بها طعامَكم وخبزَكُم وغيرَ ذلكَ ، هذهِ النارُ التي تقدحونَ فتُشعلونَ من الشجرِ الذي كانَ أخضرَ ، من الذي أنشأَ الشجرَ الذي أَوْقَدْتُم منه النّارَ ؟ تَذْكِرَةً لنعمِ اللهِ عليكم ، وتذكرةً كذلكَ بنارِ الآخرةِ لعلكمْ تتقونَ حرَّها ، وجعلناها متاعاً للمسافرينَ .

فسبحْ أيُّها النبيُّ ، باسمِ ربِّكَ العَظِيم ، وهي دعوةٌ لكلِّ مسلمٍ إلى التسبيحِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يُؤمنونَ باللهِ ، ويُنْكِرونَ قُدْرَتَهُ على البَعْثِ والنُّشورِ مُتَناقِضونَ .

٢ـ الحُجَجُ والدَّلائلُ على وجودِ اللهِ وقدرتِهِ على البعثِ في كلِّ مكانٍ ، ولكنْ أينَ المُتَذَكِّرون ؟

٣ـ النَّشْأَةُ الأولى تدلُّ على النَّشْأَةِ الآخِرَةِ ، فالقادرُ على هذهِ النَّشْأَةِ قادرٌ على مِثْلِها .

٤ـ الإنسانُ يحرُثُ الأرضَ ، ويبذرُ الحبَّ ، ولا يعلمُ ما يجري ، واللهُ هو الذي يُنبتُ الزرعَ .

٥ـ الماءُ العذبُ الذي نشربُهُ ، اللهُ قادرٌ على أنْ يجعلَهُ ماءً شديدَ الملوحَةِ ، ولكنه رحمةً بنا جَعَلَهُ عذباً .

٦ـ النارُ مِنْ أعظمِ نِعَمِ اللهِ في هذهِ الدُّنيا ، وهي تذكِّرُنا بنارِ الآخرةِ .

٧ـ على الدُّعاة أن يستفيدوا من هذه الآيات في مُواجَهَةِ الكُفْرِ والكافرين ، ودَعْوَتِهِمْ بالدَّلائِلِ الكونيَّةِ التي تَعْرِضُها الآياتُ القرآنيةُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ دَليلاً ساقَتِ الآياتُ على وحدانيةِ اللهِ وقدرتِهِ على البعثِ ؟

ب ـ اذكُرْها مُرَتَّبةً كما جاءَ في الآياتِ ؟

٢ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿فلولا تُصدِّقونَ﴾ .

ب ـ ﴿وما نحن بمسبوقينَ﴾ .

ج ـ ﴿فظلتُم تَفَكَّهونَ﴾ .

د ـ ﴿إنا لَمُغْرَمُونَ بل نحنُ محرومونَ﴾ .

هـ ـ ﴿تُورونَ﴾ .

٣ـ خُتِمَتِ الآياتُ بقولِ اللهِ تعالى ﴿فَسَبِّحْ باسمِ ربِّك العظيمِ﴾ ، ماالحكمةُ في ذلكَ ؟

٤ـ كيف تَسْتَدِلُّ مِنْ كُلٍّ مِمّا يَلي على قدرةِ اللهِ تعالى :

أ ـ أصلِ الإنسان .

ب ـ الزَّرْعِ .

ج ـ الماءِ .

د ـ النّارِ .

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ حديثاً شريفاً يَدُلُّ على نسبةِ نارِ الدُّنْيا إلى نارِ الآخرة .

* * *

الدَّرْسُ الأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الواقِعَةِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

- **فلا أُقْسِمُ بمواقعِ النُّجومِ** : يُقسمُ اللهُ بمواقعِ النجومِ ، وهيَ مواضِعُها في الفضاءِ .
- **إنهُ لقرآنٌ كريمٌ** : كثيرُ الفوائدِ والمنافعِ .
- **مكنونٍ** : مصونٍ عن غيرِ المقربينَ وهو اللّوحُ المحفوظُ .
- **لا يمسُّهُ إلا المطهَّرون** : لايطّلعُ عليهِ إلا الملائكةُ المقرَّبونَ .
- **مُدْهِنونَ** : متهاونونَ .
- **وتجعلونَ رِزقَكُم أنّكم تُكَذِّبونَ** : تظنونَ أنّ كفرَكُم هو سببُ رزقِكُم .
- **إذا بلغتِ الحُلْقومَ** : إذا وصلتْ روحُ المحتَضَرِ حُلْقومَهُ وأوشكتْ على مفارقة جسدِهِ .
- **تَرجعونَها** : تردُّونَها .
- **غيرَ مَدينينَ** : غيرَ خاضعينَ لسلطانِ اللهِ .
- **فَرَوْحٌ** : فَرَحٌ وسرورٌ .

فَنُزُلٌ مِنْ حميمٍ: عذابٌ شديدٌ بحرارةِ النّارِ .

وتصليةُ جحيمٍ: إدخالٌ في النّارِ .

اليقين: العلمِ الذي لا شكَّ فيهِ .



هذا الدَّرْسُ قسمانِ : الأولُ يُمجِّدُ القرآنَ ، والثاني يتكلّمُ عن احتضارِ الإنسانِ وجزائِهِ ، إمّا إلى الجنانِ والرّوحِ والرّيحانِ ، وإمّا إلى النّيرانِ .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

هذا هو القِسْمُ الأولُ الذي تتحدثُ فيهِ الآياتُ عَنْ عَظَمَةِ القرآنِ ، فيقسمُ اللهُ في مُفْتَتَحِ الآياتِ بمواقعِ النُّجومِ ، وهوَ قَسَمٌ عظيمٌ ، فبعضُ النجومِ بعيدةٌ عنّا ملايينَ السَّنواتِ الضَّوْئِيَّةِ ، وبعضُ النجومِ انطفأَ وما زالَ نورُهُ ينبعثُ لطولِ المسافةِ .

يقسمُ اللهُ بهذهِ الحقيقةِ الكونيّةِ على حقيقةٍ إيمانيةٍ دينيةٍ ، هي عظمةُ هذا القرآنِ ونفعُهُ : إنه لقُرآنٌ كريمٌ مكتوبٌ في اللوحِ المَحْفوظِ ، وهو الكتابُ المكنونُ الذي لا يَطّلِعُ عليهِ إلا الملائكةُ المقربونَ .

فهلْ أنتُم أيُّها الكافرونَ متهاونونَ في شأنِ هذا القرآنِ على جليلِ قدرهِ وعظيمِ شأنِهِ ، وتظنونَ أنّكُم تُرزقونَ بكفرِكم بهِ وبقائِكُم على الأوثانِ ؟

﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

هذا هو القسمُ الثاني مِنْ آياتِ الدَّرْسِ ، يَبتدىءُ بتصويرِ مشهدِ الاحتضارِ والموتِ فيقولُ : هلاّ إذا بلغتْ روحُ أحدِكُم حلقومَهُ ، وأوشكتْ أنْ تفارقَهُ ، وأنتمْ حولَ الميّتِ تنظرونَ ، واللهُ أقربُ إلى الميّتِ منكُمْ ولكنّكُم لا تُبصرونَ أرجعتموها إليه إنْ كنتُم غيرَ خاضعينَ لسلطانِ اللهِ وقهرِهِ لكمْ بالموتِ؟

إنّكُم بعدَ الموتِ ستواجهون جزاءَكم ، فأما إن كانَ الميتُ من المقربينَ ففرحٌ ينتظرُهُ وسرورٌ

وهناءٌ وحبورٌ ، وأمّا إن كانَ من أصحابِ اليمينِ فإنّ الملائكةَ تسلِّمُ عليهِ مِنْ كلِّ بابٍ ، وإن كانَ من المكذّبينَ الضالّينَ فإنّ منزلَهُ في جهنم وطَعامَهُ من جَهَنَّمَ ، يدخُلُ النّارَ لِيَصْلى عذابَها ، إنَّ هدا الجزاءَ هو حقُّ اليقينِ ، والعلمُ الذي لا شكَّ فيهِ ، وهو واقعٌ لا محالةَ ، فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ القرآنُ عظيمٌ لا يعلمُ قدْرَهُ إلا مُنَزِّلُهُ سبحانَهُ .

٢ـ القرآنُ مكتوبٌ في اللّوحِ المحفوظِ الذي لا يَصِلُ إليهِ إلا الملائكةُ المقرَّبونَ .

٣ـ لا يستطيع إرجاعَ الرّوحِ إلى الميتِ بشرٌ مهما بلغَ من العلمِ والقوةِ .

٤ـ جزاءُ المؤمنينِ الجنانُ ، وجزاءُ الكافرينَ النّيرانُ .

٥ـ الآخرةُ يقينٌ لا شكَّ فيهِ ، ولكنَّ الكافرينَ يُضِلّونَ أنفسَهم حتى يَرَوْا العذابَ الأليمَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بِمَ أقسمَ اللهُ على عَظَمَةِ القرآنِ ؟

٢ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿إنه لقرآنٌ كريمٌ﴾ .

ب ـ ﴿في كتابٍ مكنونٍ لا يمسُّهُ إلا المطهّرونَ﴾ .

ج ـ ﴿مدينينَ﴾ .

٣ـ ماالّتي تحدّاهُم القرآنُ أنْ يُرْجِعوها ؟

٤ـ بيّنَتِ الآياتُ ثلاثةَ أقسامٍ من النّاسِ ، وَبَيَّنَتْ جزاءَ كُلِّ قسمٍ ، وضِّحْ ذلكَ مَعَ الدّليل .

نشاط :

افتُتِحَتِ السُّورَةُ بذكرِ أصنافِ النّاسِ يومَ القيامةِ ، واختتمتْ بذكرِ أصنافِ الناسِ يومَ القيامةِ .
وضِّحْ ذلكَ واكتُبْهُ في دفترِكَ .

الدَّرْسُ الحادِي وَالأَرْبَعونَ

سُورَةُ الْحَديدِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الحَديدِ مدنيةٌ وآياتها تسعٌ وعشرونَ آيةً ، وترتيبُها في المصحفِ السّابعةُ والخمسونَ ، وسُمِّيَتِ (الحديدَ) لأنَّه ذُكِرَ فيها ، وموضوعُها تقريرُ وحدانيةِ اللهِ بالدلائلِ الكونيّةِ ، والدعوةُ إلى الإنفاقِ واستباقِ الخيرِ ، والكلامُ عَنْ أَهْلِ النّفاقِ .

معاني المُفْرداتِ :

سبَّحَ للهِ ما في السماواتِ والأرضِ : نَزَّهَ اللهَ عمّا لا يليقُ به جميعُ العوالِمِ في السّماواتِ والأرضِ .

العزيزُ : القادرُ على كلِّ شيءٍ ، الذي لا يُغْلَبُ .

هو الأوّلُ : هو السابقُ لجميعِ الموجوداتِ ، إذ هُوَ مُوجِدُها .

والآخِرُ : الباقي بعدَ فناءِ كلِّ شيءٍ .

والظّاهرُ : الظاهرُ وجودُهُ بالأدلّةِ الواضحةِ .

والباطنُ	المحتجبُ عن إدراكِ الأبصارِ والحواسِّ ، والعالمُ بما بَطَنَ .
ثُمَّ اسْتَوى على العَرْشِ	استواءً يليقُ بهِ ، بلا كيفٍ ولا تمثيلٍ .
العَرْش	: أعظمُ مخلوقاتِ الله ، وأطهرُها وأكْرمُها وأكبرُها .
ما يَلِجُ في الأرضِ	: ما يدخلُ في الأرضِ من ماءٍ وبذرٍ وحيواناتٍ أو غيرِ ذلكَ .
ما ينزلُ منَ السَّماءِ	: ما ينزلُ من السّماءِ من مطرٍ أو ملائكةٍ أو عذابٍ أو غيرِ ذلكَ .
وما يَعْرُجُ فيها	: وما يَصْعَدُ إليها منَ الأعمالِ والملائكةِ .
وَهُوَ مَعَكُم	: وهوَ مَعَكُم بِعلمِهِ المحيطِ ، فهوَ عالمٌ بكم أينما كنتم .
يولجُ	: يُدخِلُ .
عليمٌ بذاتِ الصدورِ	: يعلمُ ما تحتوي عليهِ الصدورُ من نيّاتٍ ومعتقداتٍ .

التفسيرُ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ ﴾ .

هذه الآياتُ كلُّها في التَّعْريفِ باللهِ ، ابتدأتْ بتقريرِ أنّ الكونَ كلّه بما فيه من سَماواتٍ وأرضٍ ، وما فيهما ، وما بينَهما يُنَزِّهُ اللهَ تعالى عَنْ كلِّ مالا يليقُ بهِ ، وهو ـ سبحانهُ ـ القويُّ الظاهرُ الذي لا يغلِبُهُ أحدٌ ، وهو الحكيمُ الذي يضعُ الأمورَ في نصابِها ومواضِعها ، وهو الذي له مُلْكُ السّماواتِ والأرضِ ، وهو الذي يحيي ويميتُ ، وهو القادرُ على كلّ شيءٍ ، وهوَ قبلَ الموجوداتِ ، فهو الأوّلُ ، وهو باقٍ بعدَ فنائِها فهوَ الآخِرُ ، وأدلّةُ وحدانيتِهِ واضحةٌ ظاهرةٌ ، فهو الظاهرُ ، ولكنّهُ بذاتِهِ محتجِبٌ عن الأبصارِ والحواسِّ ، فهو الباطنُ ، وهو عليمٌ بكلِّ شيءٍ .

هو الذي خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ ، لا خالقَ مَعَهُ ، ولا خالقَ سواهُ ، خلقَها في ستّةِ أيامٍ لحكمةٍ عظيمةٍ ، وهوَ قادرٌ على خلقِها في لمحةِ عينٍ ، ثمَّ استوى على العرش استواءً يليقُ بجلالِهِ سبحانَهُ .

يعلمُ كلَّ ما يدخلُ في الأرضِ من ماءِ مطرٍ وبذرٍ وحبٍّ وحيواناتٍ وحشراتٍ وغيرِ ذلك . ويعلمُ ما يخرجُ منها من نبات أو حيوانٍ أو معادنَ أو سوى ذلكَ ، ويعلمُ ما ينزلُ من السَّماءِ من ماءٍ وملائكةٍ

ورزقٍ وعذابٍ للكافرين وغيرِ ذلك ، وهو بعلْمِهِ معكُم أينَ ما كنتُم ، واللهُ بالذي تعملونَ بصيرٌ .

﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ﴾ .

وللهِ وَحْدَهُ ملكُ السماواتِ والأرضِ ، وإلى اللهِ مَرَدُّ الأمرِ كلِّهِ ، ومرجعُهُ إليهِ وَحْدَهُ ، يُدخِلُ اللّيلَ في النهارِ فيحلُّ الظلامُ تدريجياً محلَّ النهارِ ، ويُدْخِلُ النهارَ في الليلِ فيحلُّ النورُ والنهارُ تدريجياً محلَّ الليلِ بالتناوبِ ، وهوَ ـ سبحانَهُ ـ عليمٌ بالذي تَخْتَزِنُهُ الصُّدورُ من نياتٍ وعقائدَ ، لا يخفى عليهِ شيءٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ ما في الكونِ مُسَبِّحُ للهِ .

٢ـ عَرَّفَنا اللهُ على جُملةٍ مِنْ أسمائِهِ الحُسْنى منها : والعزيزُ والحكيمُ ، الأولُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ والعليمُ .

٣ـ اللهُ تعالى وَحْدَهُ هُو الخالقُ ، والمالكُ ، والمدبِّرُ ، ومَرجعُ الأمور إليهِ .

٤ـ علمُ اللهِ محيطٌ شاملٌ ، فهوَ يعلمُ كلَّ أسرارِ الأرضِ ، والسَّماءِ ، ونياتِ البشرِ .

٥ـ اللهُ باقٍ بعدَ كلِّ شيءٍ ، وكانَ قبلَ أنْ يوجدَ أيُّ شيءٍ .

٦ـ من حكمةِ اللهِ أنْ خلقَ السماواتِ والأرضَ في ستّةِ أيامٍ ليعلِّمَنا الصَبْرَ والأناةَ .

٧ـ استشعارُ معيةِ اللهِ مهمٌّ جدّاً في تقوى المسلمِ وانضباطِهِ .

٨ـ اللهُ سُبْحانَهُ اسْتَوى على العَرْشِ اسْتِواءً يَليقُ بِجَلالِهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ علامَ يدلُّ تكرارُ العِلْمِ في الآياتِ ؟

٢ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿سبّحَ للهِ ما في السماواتِ والأرضِ﴾ .

ب ـ ﴿العزيزِ الحكيمِ﴾ .

ج ـ ﴿يعلمُ ما يَلِجُ في الأرضِ﴾ .

د ـ ﴿وما ينْزِلُ من السَّماءِ وما يخرُجُ منها﴾ .

هـ ـ ﴿يولِجُ اللّيلَ في النهارِ ويولِجُ النهارَ في اللّيلِ﴾ .

٣ـ عَدِّدْ أَسْماءَ اللهِ وصفاتِهِ التي ذكرتْ في آياتِ الدَّرْسِ .

٤ـ ماذا نفيدُ مِنْ قوله تعالى : ﴿وهوَ مَعَكُم أينما كنْتُم﴾ ؟

نشاط :

اكتُبْ في دفترِك ما قالَهُ الإمامُ مالكٌ عندما سُئِل عن تفسيرِ « اسْتَوى على العَرْشِ » .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الْحَدِيدِ ـ الْقِسْمُ الثَّانِي

ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

مُسْتَخْلَفين فيهِ : موكَّلينَ في المالِ .

وللهِ ميراثُ السَّماواتِ والأرضِ : يَرِثُ كلَّ شيءٍ فيهما ، ولا يبقى لأحدٍ مُلْكٌ ولا مالٌ .

لَرَؤوفٌ : الرأفةُ هي الرّحمةُ المتناهيةُ ، والرؤوفُ هو الذي تناهتْ رحمتُهُ .

مِنْ قبلِ الفتحِ : من قبلِ فتحِ مكةَ .

الحُسْنى : المثوبةُ الحسنى وهي : الجنَّةُ .

يُقرِضُ اللهَ : يتصدَّقُ بمالِهِ ، راجياً الأجرَ والثوابَ منَ اللهِ .

التفسيرُ :

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ

﴿ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ .

آياتُ هذا الدَّرْسِ تبيِّنُ فضلَ الإنفاقِ في سَبيلِ اللهِ .

وهي تبتدِئُ بالأمرِ بالإيمانِ ، ولمّا كانَ المأمورونَ بالإيمانِ مؤمنينَ ، فإنَّ المَعْنى يكونُ بزيادةِ الإيمانِ أو الثباتِ والدَّوامِ عليهِ ، الآيةُ تطلبُ من المؤمنينَ أن يؤْمنوا باللهِ ورسولِهِ ، وتطلبُ منهم بعدَ هذا الإيمانِ ، الإنفاقَ من المالِ الذي جعله اللهُ في أيديهم ، وجعلَهُم موكّلينَ بهِ ومستخلفينَ عليه . وقد رتَّبَ اللهُ على الإيمانِ والإنفاقِ الأجرَ الكبيرَ .

وتسألُ الآيةُ الثانيةُ : وما الذي يمنعُكُم من الإيمانِ باللهِ والرَّسولُ يدعوكُم إلى هذا الإيمانِ ؟ وقد أخذَ عليكُمُ الميثاقَ بالإيمانِ ، فَلِمَ لا تؤمنونَ الإيمانَ الكاملَ الحقَّ ؟ وبيّنتِ الآيةُ الثالثةُ أنَّ اللهَ تعالى يُنزِّلُ على رسولِهِ وعبدِهِ آياتٍ واضحاتٍ ليخرجَ المؤمنينَ من الظلماتِ إلى النّورِ ، واللهُ تعالى بعبادِهِ رؤوفٌ رحيمٌ .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ .

وتسألُ الآيةُ الرابعةُ منْ هذهِ الآياتِ : وما الذي يمنعُكُم من الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ ؟ واللهُ تعالى لهُ ميراثُ السّماواتِ والأرضِ ، فمُلْكُها صائرٌ إليهِ تماماً ، يومَ لا يملكُ أحدٌ من الخلْقِ شيئاً من الملْكِ ، فإنْ كانَ لكمْ في الدنيا مِلكٌ واستخلافٌ فإنَّ الآخرةِ لا مُلكَ فيها لأحدٍ إلا اللهُ ، وبينتِ الآيةُ أنّ الذينَ سبقوا بالإنفاقِ منَ المؤمنينَ فأنفقوا من أموالِهِم من قبلِ فتحِ مكةَ ، وقاتلوا في سبيلِ اللهِ ، هؤلاءِ أجرُهُم أعظمُ من الذينَ أنفقوا بعدَ الفتحِ وقاتلوا ، وللفريقين ـ مَنْ أَنْفَقَ وقاتلَ قبلَ الفَتْحِ ، ومَنْ أَنْفَقَ وقاتَلَ بَعْدَ الفَتْحِ ـ لِكلَيْهِما الوعدُ بالحُسْنى عندَ اللهِ ، وهي الجنّاتُ ، واللهُ مطّلعٌ على أعمالِ الخلقِ .

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ .

وَسَأَلَتِ الآيةُ الخاتمةُ للمجموعةِ : منْ هذا الذي يُنفِقُ في سبيلِ اللهِ راجياً الأجرَ والثوابَ فكأنَّهُ يُقرِضُ اللهَ قرضاً حسناً ، فيضاعفَ اللهُ له نَفَقَتَهُ في الدنيا والآخرةِ ، وله أجرٌ كريمٌ عند ربِّهِ تباركَ وتعالى ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ على المُؤمِنِ أن يتعاهَدَ إيمانَهُ ويقوّيَهُ ويثبتَ عليه .

٢ـ الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ من علاماتِ الإيمانِ باللهِ .

٣ـ المالُ للهِ ، ونحن مُسْتَخْلَفُون فيهِ ، والمنفِقُ في سبيلِ اللهِ كأنّما يُقْرِضُ اللهَ تعالى .

٤ـ الحياةُ ميدانُ تنافسٍ وتسابقٍ في الخيرِ ، وبعضُ الأعمالِ أعظمُ أجرًا من غيرِها .

التقويمُ :

أجبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما موضوعُ آياتِ هذا الدَّرْسِ ؟

٢ـ أ ـ كَمْ مرّةً تكرَّرتْ مادةُ (أنفق) في هذا الدَّرْسِ ؟

ب ـ وعلى ماذا يدلُّ ذلكَ ؟

٣ـ أ ـ مَنِ المالكُ الحقيقيُّ للمالِ ؟

ب ـ وعلى أيِّ شيءٍ يدلُّ ذلكَ ؟

٤ـ ما معنى أمرِ المؤمنينَ بالإيمانِ ؟

٥ـ أ ـ كَمْ مرّةً جاءَ الاسْتفهامُ في هذهِ الآياتِ ؟

ب ـ وعنْ أيِّ شيءٍ كانَ ذلكَ ؟

٦ـ بيِّنْ معنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ولله ميراثُ السمواتِ والأرضِ﴾ .

ب ـ ﴿لا يستوي منكمْ مَنْ أنفقَ من قبلِ الفتحِ وقاتلَ﴾ .

ج ـ ﴿يقرضُ اللهَ قرضاً حسناً﴾ .

٧ـ ما الحكمةُ في جعلِ أجرِ الإنفاقِ والقتالِ قبلَ الفتحِ أعظمَ مِمّا كانَ بعدَ الفتحِ ؟

نشاط :

متى كانَ فتحُ مكّةَ ؟ اكتُبِ الإجابةَ في دفترِكَ .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الْحَدِيدِ ـ الْقِسْمُ الثَّالِثُ

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

بينَ أيديهِم : أمامَهُم .

انْظُرونا : انتَظِرونا .

نَقْتَبِسْ مِنْ نورِكُم : نمشي ونستضيءُ بنورِكم .

فضُرِبَ بينَهم بِسُورٍ : فجُعِلَ بين المؤمنينَ والمنافقين سورٌ وحاجزٌ .

فتَنتمْ أنفسَكُم : أَهْلَكْتُموها بالنِّفاقِ .

وتربَّصتُم : انتظرتُم بالمؤمنينَ الحوادثَ المهلكةَ .

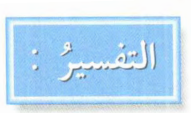
وارتبتُم : تشكَّكْتُم .

وغرَّتكُمُ الأمانيُّ : خَدعتْكُم أطماعُكُمُ الفارغةُ ، وآمالكمُ الكاذبةُ .

وغرَّكُم باللهِ الغَرورُ : خدعكُمُ الشيطانُ فأطمَعَكُم في النّجاةِ .

فديةٌ : مالٌ يُدفعُ مقابلَ إطلاقِ السَّراحِ .

هي مولاكُم : النارُ أولى بِكُم .



التفسيرُ :

مَوْضوعُ هذهِ الآياتِ أجرُ المؤمنينَ ، والفصْلُ بينهم وبينَ المنافقينَ يومَ القيامةِ .

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

هذه الآيةُ في أَجْرِ المؤمنينَ المنفقينَ يومَ القيامةِ .

تقول : يومَ القيامةِ ترى المؤمنينَ والمؤمناتِ نورُهم يسعى ويضيءُ أمامَهُم ، فبينَ أيديهم نورٌ أمامهم ، وعن يمينِهم نورٌ ، وتُبَشِّرُهُم الملائكةُ تقولُ لهم : بشراكمُ اليومَ جناتٌ تجري من تحتِها وخلالَها الأنهارُ خالدين فيها ، وذلكَ الفوزُ العظيمُ .

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ تتحدثُ عن المنافقينَ وكيفَ يُفصَلُ بينهم وبين المؤمنينَ المنفقينَ . فيومَ القيامةِ يقولُ المنافقونَ للمؤمنينَ : تمهَّلوا في السَّيْرِ ، وانْتَظِرونا حتى نسيرَ على نورِكُم وفي ضوئِكم ، فيردُّ عليهمُ المؤمنونَ ساخرينَ منهم : ارجعوا وراءَكم إلى الدُّنيا ، فاعْمَلوا حَتّى يكونَ لكمْ نورٌ هنا ، ولا عودَ إلى الدنيا إنّما هو طلبُ المحالِ تعنيفاً لهمْ ، فيُضْرَبُ عندَ ذلكَ بسورٍ حاجزٍ بين المؤمنينَ والمنافقينَ من جهةِ المؤمنين ، فيه رحمةٌ ، وظاهرُهُ أيْ من جهةِ المنافقينَ عذابٌ ونارٌ .

فينادي عندَ ذلك المنافقونَ المؤمنينَ : ألسنا كنّا مؤمنينَ مَعَكُم ؟ فيقال لهم : بلى ، كنتمُ ، ولكنَّكُم فتنتُم وأهلكتُم أنفسَكُم بالنِّفَاقِ ، وتشكَّكْتُم وتربصتُم وانتظرتُم بالمؤمنينَ أن تدورَ عليهمُ الدَّوائرُ . وخدعتْكُم أطماعُكم وآمالُكُم فصدَّتكُم عن سبيلِ اللهِ ، وغرَّكَم الشيطانُ ، وخدعَكُم ، وأطمَعَكُم برحمةِ اللهِ ، ونجاتِكم من عقابِهِ .

ولا يزالُ الشيطانُ بالإنسانِ يَغرُّهُ ويُغريهِ بحلْمِ اللهِ حتى يوقِعَهُ في الهلَكَةِ ، وظللتُم على هذا الحالِ حتى جاءَ أمرُ اللهِ ، ومتُّم وبُعِثْتُم ، فاليومَ لا فديةَ تقبلُ منكُم ، ولا من الذين كفروا ، ومصيرُكم إلى النّارِ ، وهي أولى بكمْ فبئسَ المصيرُ والمآلُ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المؤمنونَ يومَ القيامةِ يسيرون ولهم نورٌ أمامَهم ، وعنْ أيمانهم .

٢ـ يُفصَلُ بين المؤمنين والكافرين يومَ القيامة بسورٍ حاجزٍ ، منْ جهةِ المؤمنينَ رحمةٌ ، ومن جهة الكافرين عذابٌ .

٣ـ الإنسانُ هو الذي يختارُ الإيمانَ أو يختارُ النّفاقَ والكفرَ ، وكلٌّ واحدٍ يجدُ جزاءَهُ العادلَ يومَ القيامة .

٤ـ المنافقونَ لم يكونوا يتوقّعون ظهورَ الإيمان ، وغرّهمُ الشيطانُ .

٥ـ المنافقونَ مصيرُهم يومَ القيامةِ النّارُ معَ الكفارِ ، مثلما كانتْ قلوبُهم مَعَهُم في الدُّنيا ، ولا يستطيعون فديةَ أنفسهم أبدا .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلة التالية :

١ـ أ ـ كم مرة ترددتْ كلمةُ « يوم » في آيات الدرسِ ؟

ب ـ وما دلالةُ ذلك ؟

٢ـ ما جزاءُ المؤمنين والمؤمناتِ يوم القيامة ؟

٣ـ بيّنْ معْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿انظرونا نقْتبسْ من نوركُم﴾ .

ب ـ ﴿ارجعوا وراءكم فالْتمسوا نورا﴾ .

ج ـ ﴿فضُرب بينهم بسورٍ له بابٌ﴾ .

د ـ ﴿فتنْتُم أنفسكُم﴾

هـ ـ ﴿وتربّصتم وارتبتم﴾ .

٤ـ اذكر بلغتكَ الحوارَ الذي يكونُ بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامةِ .

نشاط :

اكتُب الآيةَ الدالّةَ على أنّ الكافرين يتمنّون الرُّجوعَ إلى الدُّنيا .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الْحَدِيدِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

أَلَمْ يَأْنِ : أَلَمْ يأتِ الوقتُ .

أنْ تخشعَ قلوبُهم : تلينَ قلوبُهم لذكرِ اللهِ والقرآنِ .

الأَمَدُ : الأجلُ أو الزمانُ .

التفسيرُ :

الآياتُ في هذا الدَّرْسِ خطابٌ للمؤمنينَ كي تلينَ قلوبُهم لذكرِ اللهِ ، ولا يكونوا كالمُتَقدِّمين الذينَ قَسَتْ قُلوبُهُم .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

تبتدِىءُ الآيةُ بسُؤالِ المؤمنينَ : ألمْ يَحِنِ الوقتُ بعدُ لِتلينَ قلوبُكم لذكرِ اللهِ وما نزلَ من كتابِ اللهِ ، وهو الحقُّ ، ولا تكونوا كأهلِ الكتابِ الذين من قبلِكم ، حيثُ طالَ عليهمُ الزمنُ ،

وبَعُدَ بهمُ العهدُ عن أنبيائِهم فتغيرتْ نفوسُهم ، وقسَتْ قلوبُهم ، ووَهَنَ إيمانُهم ، وكثيرٌ منهم خارجونَ عن الطاعةِ فاسقونَ ؟

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

ثم يشبِّهُ اللهُ كيفَ يحيي القلوبَ بضَرْبِهِ المثلَ بإحياءِ الأرضِ ، فقالَ : اعملوا أيُّها الناسُ ، وأيُّها المؤمنونَ على وجهِ الاختصاصِ ، أنَّ اللهَ يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها ، وهو قادرٌ على أن يُحْيِيَ القلوبَ بعد قسوتِها ، قد وضّحنا لكمُ الآياتِ من أجلِ أن تَعْقِلوا كلامَ اللهِ .

ثُمَّ قَرَّرتِ الآيةُ التاليةُ ، وهي الثالثةُ في المجموعةِ أنَّ المتصدِّقينَ والمتصدِّقاتِ ، الذينَ أقرضوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ، سَيُضَاعِفُ اللهُ لهمْ الأجر على صدقاتِهم وقَرْضِهم ، ولهم أجرٌ كريمٌ .

والمؤمنونَ باللهِ ورُسُلِهِ هم بمنزلةِ الصِّدّيقينَ والشهداءِ المعروفينَ بعلوِّ درجاتِهم ، وهؤلاءِ جميعاً لهم أجرُهم ، لهمْ نورُهُم يومَ القيامةِ ، أما الكافرونَ المكذِّبونَ بآياتِ اللهِ فأولئكَ أصحابُ الجحيمِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المبادرةُ والمسارعةُ في الخيرِ ، فأجرُ المتصدِّقينَ عندَ اللهِ عظيمٌ .

٢ـ لينُ القلبِ من أعظمِ مِنَنِ اللهِ ، وقسوةُ القلبِ حجابٌ عَنِ اللهِ .

٣ـ لا يَصِحُّ منَ المؤمنينَ أنْ يكونوا مثلَ أهلِ الكتابِ في قسوةِ القلوبِ .

٤ـ حياةُ الأرضِ بالغيثِ كحياةِ القلبِ بالقرآنِ ، فهيَ تذكِّرُ بها .

٥ـ المؤمنونَ في ميزانِ اللهِ مَعَ الصِّدِّيقينَ والشهداءِ .

التقويمُ :

أجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بَيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿ألَمْ يأنِ﴾ .

ب ـ ﴿أنْ تخشعَ قلوبُهُم لذكرِ اللهِ وما نزَلَ من الحقِّ﴾ .

٢ـ ما المقصودُ مِنْ حَديثِ الآية عن إحياءِ الأرضِ بعدَ موتِها ؟

٣ـ اذكُر بعضَ أوصافِ المؤمنينَ الواردةِ في آياتِ هذا الدَّرْسِ .

٤ـ بمَ شبَّهَ اللهُ تعالى قلوبَ العبادِ ؟

٥ـ يستفادُ مِنْ آياتِ الدَّرْسِ عَدمُ القنوطِ من رحمةِ اللهِ تعالى ، وضِّحْ ذلكَ مَعَ الدّليلِ .

نشاط :

تدبَّرْ هذهِ الآيةَ واسْتَنْتِجْ دَرْساً مفيداً منها .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ الخامِسُ والأرْبَعونَ

سُورَةُ الْحَديدِ ـ القِسْمُ الخامِسُ

ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

معاني المُفْرداتِ :

غَيْثٍ : مَطَرٍ يَسْقي الأرضَ والشجرَ والإنسانَ .

الكفّارَ : الزُرّاعَ وهي جمعُ كافرٍ ، أيْ : زارعٍ .

يَهيجُ : ييْبَسُ .

حُطاماً : فُتاتاً متكسِّراً .

متاعُ الغُرورِ : متاعٌ زائلٌ يغترُّ بِهِ الجاهلونَ .

سابقوا : سارِعوا .

نَبْرَأها : نخْلقَها .

لكي لا تَأْسَوْا : لكي لا تحزَنوا .

على ما فاتَكُم : على ما ضاع منْكُم مِنْ نِعَمِ الدنيا .

ولا تفْرَحوا : فَرَحَ بطَرٍ .

مُخْتالٍ	: متكبِّر .
فَخور	يتباهى على الناس بمالِهِ وجاهِهِ .
الحميدُ	المستحِقُّ الحمدَ .

التفسيرُ :

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

هاتان الآيتان تُبيّنانِ موقفَ كلٍّ من الكافرِ والمؤمنِ مِنَ الدّنيا : أما الكافرُ فإنّ الدُّنْيا تَشْغَلُهُ ، والدنيا إنّما هي لعبٌ لا ثمرةَ لهُ سوى التّعَبِ ، ولهوٌ شاغلٌ عمّا يُغني ، وزينةٌ لا قيمةَ حقيقيّةَ لها ، وتبهٍ بمكاثرة الأولادِ والأموالِ ، وهذه الدُّنْيا مَثَلُها كَمَثَلِ غيثٍ أصابَ الأرْضَ ، فأنبتتْ له أعجب الزَّرْعِ ، وبينما كان النباتُ في أوجِ الاخضرارِ أصابتْهُ آفةٌ فتبدَّلَ إلى حُطام ، وأصابَهُ الاصفرارُ ، وأما في الآخرةِ فإنَّ العذابَ الشديدَ للكافرينَ في الانتظارِ . وأما المؤمنونَ فلهمُ الجنةُ والمغفرةُ والرّضوانُ والأنهارُ في الانتظارِ ، وليست الحياةُ الدنيا إلا متاعَ الغُرورِ ، يَغترُّ بها الجاهلونَ والكافرون ، أما المؤمنون فلا يغترون بها ، وإنما يستخدمونها لطاعةِ اللهِ .

وتخاطبُ الآيةُ التاليةُ المؤمنينَ أن يجعلوا الدُّنْيا ميدانَ تنافسٍ في الخيرِ وتسابقٍ في العملِ الصالحِ ، فتقولُ لهم : سارعوا وسابقوا إلى مغفرةِ اللهِ ، وجنّةِ اللهِ التي عرضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأرضِ ، ولا يعلمُ حال هذه وتلكَ إلا اللهُ ، لكنَّها قُرِنَتْ بالسَّماءِ للتعظيمِ ، هذهِ الجنةُ أعدَّها اللهُ للذين آمنوا باللهِ ورسله ، وهذا الإيمانُ فضلُ الله يختصُّ بهِ مَنْ يشاءُ ، واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ ، والجودِ الذي لا ينتهي .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

تتحدثُ هذهِ الآياتُ عن المصائبِ التي تُصيبُ الإنسانَ في الدّنيا ، فتقولُ الآيةُ الأولى : إنه

لا مصيبةَ تقعُ في الدنيا في الأرضِ أو الأنفسِ إلا وهي مسجّلَةٌ في اللوحِ المحفوظِ منْ قَبلِ أنْ تقعَ ، ومِنْ قبل أن يَخلُقَ اللهُ الأرضَ ، وذلكَ الأمرُ يسيرٌ على اللهِ .

وإنَّما أخبرَنا بهذا لكَيْلا نحزنَ على ما فاتَنَا من نعيمِ الدُّنيا ، ولكيلا نفرحَ فرحاً مُطغياً بما آتانا اللهُ منه ، واللهُ لا يحبُّ كل متكبرٍ مباهٍ بمالِهِ وجاهِهِ ، وإنَّ الذينَ يبخلونَ بأموالِهِم ، ويأمرونَ الناسَ بالبخلِ ، لا يحبُّهُمُ اللهُ ، فهم المفتخرونَ بالأموالِ ، ومن يُعرِضْ عنِ اللهِ ، ويستغنِ بمالِهِ ، فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنهُ ، وهوَ ـ سبحانَهُ ـ مستحقُّ الحمدِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الدُّنْيا التي يتهالَكُ عليها الكفارُ ليستْ إلا لعباً ولهواً لا قيمةَ حقيقيةَ لها .

٢ـ الآخرةُ في نظرِ المؤمنِ هي التي تستحقُّ الجهدَ والعملَ ، فهيَ الباقيةُ ، ونعيمُها النعيمُ ، وبؤسُها البُؤْسُ .

٣ـ ضَرورَةُ المُسارَعةِ في الخيرِ والتسابُقِ في الصّالِحاتِ .

٤ـ الجنةُ عظيمةٌ فسيحةٌ لا يعلمُ سعتَها إلا منْ أوجدَها .

٥ـ كلُّ ما يصيبُ الناسَ مُسجَّلٌ في كتابٍ ، مما يجعل المسلمَ يستسلِمُ لأمرِ اللهِ .

٦ـ لا حزنَ على ما فاتَنا ، ولا فرحَ بما أوتينا ولا خوفَ مِمّا هو آتٍ ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ عندَ اللهِ بمقدارٍ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بِمَ شَبَّهَ اللهُ الدُّنْيا . ؟

٢ـ عدِّدْ صِفاتِ الدُّنْيا التي ذكرتْها الآيةُ الكريمةُ .

٣ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿أعجبَ الكفارَ نباتُهُ﴾ .

ب ـ ﴿ثمَّ يهيجُ فتراهُ مصفرّاً ثم يكونُ حطاماً﴾ .

ج ـ ﴿إلا في كتابٍ مِنْ قبلِ أنْ نَبْرَأَها﴾ .

د ـ ﴿لكيلا تأسَوْا على ما فاتَكُمْ﴾ .

هـ ـ ﴿واللهُ لا يحبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ﴾ .

٤ـ عَدِّدْ أَرْبَعاً مِنَ الصِّفاتِ التي لا يُحِبُّها الله مما ذكرتْه الآياتُ الكريمةُ ؟

٥ـ ما الحِكْمةُ من بيانِ حقيقةِ المصائبِ التي تُصيبُ الإنسانَ ؟

نشاط :

اكتُبْ في دفترِكَ الآياتِ مِنْ سُورَة الكَهْفِ التي تُبيِّنُ حالَ الدنيا .

❊ ❊ ❊

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الْحَدِيدِ ـ الْقِسْمُ السَّادِسُ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

معاني المُفْرداتِ :

المِيزانَ : العدْلَ في كُلِّ الأُمورِ ، وهو ما توزَنُ بهِ الأشياءُ .

بالقِسْطِ : بالعَدْلِ .

وأنزلنا الحديدَ : خلقناهُ .

بأسٌ شديدٌ : قوّةٌ وشدّةٌ .

قفّينا على آثارِهم : أرسلنا رسلاً بعدَهُم .

رأفةً : لِينا ورقّةً .

ورحمةً : شَفقةً .

ورهبانيةً : الانقطاعَ عن الدنيا ، والمبالغةَ في العبادةِ .

كِفلَين نصيبَيْنِ من الأجْرِ .

فما رَعَوْها حقَّ رعايَتِها ما حفِظوها ، ولا صانوها حقَّ الصيانةِ والحفْظِ .

التفسيرُ :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) ﴾ .

هذه الآياتُ الثلاثُ في الرُّسل وما أُرسلوا بهِ . تبتدىءُ بتقريرِ أنّ اللهَ أرسلَ رُسُلَهُ بالبيانِ والأدلّةِ النّيّراتِ ، وأنّهُ أنزل معَ الرُّسلِ الكتب والعدلَ ، ليقوم الناسُ وتقومَ الحياةُ والمجتمعاتُ على الحقِّ والعدلِ ، وأنزلَ اللهُ الحديد منَ السّماء بطريقة لا نعْلَمُها .

هذا الحديدُ الذي سُميّتْ باسمِه السّورةُ فيهِ قوةٌ وشدّةٌ ، وفيه الصّناعةُ والآلاتُ ، والمنافعُ الكثيرةُ للنّاس .

والحديدُ مسخّرٌ ليكونَ سلاحا يَنصُرُ بهِ الحقَّ ؛ لِيعلَم اللهُ مَنْ ينصرُ دينَهُ ورُسُلَهُ بهذا السِّلاحِ ، واللهُ قويّ عزيزٌ لا يحتاجُ إلى النُّصْرة ، ولكنْ يختبرُ عبادَهُ .

ثمّ تقرّرُ الآيةُ الثانيةُ أنّ اللهَ أرسلَ نوحا وإبراهيمَ ، وجعَل في ذريّةِ الاثنينِ ـ عليهما السَّلامُ ـ النبوّةَ والكتاب ، فمنَ الذرّيّةِ والأتباعِ مؤمنٌ ، ومنهم فاسقٌ .

وقررت الآيةُ الثالثةُ أنّ اللهَ ألْحقَ بهم عددا منَ الرُّسْلِ ، وخصَّ منْ بينِهم عيسى بنَ مريمَ عليه السّلامُ ، الذي أعطاهُ الله الإنجيلَ ، وجعل في قلوبِ أتباعه من المسيحِيِّين أو منَ الحواريّينَ (أنصارِ عيسى عليه السّلامُ) على الخُصوصِ ، رقةً وشفقةً . وأمّا الرهبانيةُ ، وهي الغُلوُّ في العبادةِ والانقطاعُ عن الحياة والناسِ للتفرُّغ لها ، فهي ابتداعٌ في الدّينِ وإحداثٌ فيهِ ما ليسَ منهُ ، لم يكتبْه اللهُ عليهم ، ولكنّهم ابتدعوها ليتقرّبوا بها إلى اللهِ فما صانوها حقَّ الصيانةِ ، ولا رَعَوْها حقَّ الرّعايَة ، فأعطينا المؤمنينَ منهُم أجرَهُم ، وكثيرٌ منهم فاسقونَ . . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وختامُ هذه السُّورَةِ أمرٌ بتَقْوى اللهِ تعالى . فتبتديءُ الآيةُ الأولى بنداءِ المؤمنينَ أنْ يُداوِموا على تقوى اللهِ ، ويزدادوا منها ، وأن يؤمنوا برسوله ، ليُضاعِفَ اللهُ لهمَ الأجرَ ضعفينِ ، ويؤتِيهم ثوابَهم مَرّتَيْنِ ، ويجعلَ لهم نوراً يَسيرون بهِ في الحياةِ ، ويغفرَ لهمْ ذنوبَهم ، واللهُ غفور رحيمٌ .

وقد أعلمَنا اللهُ بذلكَ لِيعلَمَ أهلُ الكتابِ أنَّهم لا يملكونَ شيئاً من فضلَ اللهِ ، ولا يقدرونَ على حَبْسِ شيءٍ منهُ عنْ عبادِ اللهِ ، وأنَّ الفضلَ كلَّهُ بيدِ اللهِ ، يؤتيهِ من يشاءُ ، واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ .

دروسٌ وعبرٌ :

ترشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الرِّسالاتُ والرُّسلُ إنما بَعَثَهُمُ اللهُ لاستقامةِ الحياةِ .

٢ـ الكتابُ أساسُ العدلِ ، والعدلُ أساسُ الحياةِ .

٣ـ اللهُ يختَبِرُ العبادَ بالجهادِ ، ولا يحتاجُ نُصرةَ أحدٍ ، وواجبٌ على المؤمنينَ استخدامُ القُوَّةِ .

٤ـ الرُّسلُ متعاقبونَ ، وهمْ منْ مظاهرِ رحمةِ اللهِ ، بحيثُ لا يخلو منهم مجتمعٌ .

٥ـ لا أحدَ يَمْنَعُ فضلَ اللهِ عنْ عبادِ اللهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كم مَرّةً تَرَدَّدَتْ مادّةُ « رُسُل » في الآياتِ ؟ وما الدّلالةُ ؟

٢ـ بيِّنْ مَعْنى ما يأتي :

أ ـ ﴿الميزانِ﴾ .

ب ـ ﴿لِيقومَ الناسُ بالقِسْطِ﴾ .

ج ـ ﴿أنزلْنا الحديدَ﴾ .

د ـ ﴿ورهبانيةً ابتدعوها﴾ .

هـ ـ ﴿فما رَعَوْها حقَّ رعايتِها﴾ .

و ـ ﴿لئلاَّ يعلمَ أهلُ الكتابِ ألاّ يقدرونَ على شيءٍ من فضلِ اللهِ﴾ .

٣ـ ما منافعُ الحديدِ ؟

٤ـ أ ـ كم نبيّاً ذكرتْهمُ الآياتُ ؟

ب ـ اذكر أَسْماءَهُم بالتَّرتْيبِ كما ذَكرتْهم الآياتُ .

٥ـ أ ـ ما الفضلُ الذي أكرمَ اللهُ بهِ المؤمنينَ المتَّقينَ ؟

ب ـ أَيِّدْ إجابتَكَ بالدَّليلِ .

نشاط :

اكتبْ خمسَ صناعاتٍ يدخُلُها عُنصرُ الحديدِ .

❊ ❊ ❊

مَراجِعُ الكِتابِ

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق ، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٣ـ صفوة التفاسير ـ محمد علي الصّابوني ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م

٤ـ مختصر تفسير ابن كثير ـ محمد علي الصّابوني ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م

٥ـ صفوة البيان لمعاني القرآن ـ حسنين محمد مخلوف ، وزارة الأوقاف الكويتية ، الكويت الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٧م

٦ـ المُعْجَم المُفَهْرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

* * *